الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

الافتتاحية

من أجل مراجعة الخيارات الدبلوماسية والاقتصادية التونسية إزاء الاتحاد الأوروبي

بقلم : أحمد بن مصطفى

العدد 332 - من الثلاثاء 25 إلى الاثنين 31 أكتوبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

رسائل التحركات الشعبية

الوجه الخفي لفاروق بوعسكر رئيس هيئة الانتخابات

رَئيسُ جُمهُوريّةِ البَلاغةِ

ألمانيا... الجانب المستور من الصراع على ريادة العالم

من أجل مراجعة الخيارات الدبلوماسية والاقتصادية التونسية إزاء الاتحاد الأوروبي

أحمد بن مصطفى - سفير سابق وباحث مختص في العلاقات الدولية

دعت المفوضية الأوروبية في رسالة موجهة الى وزيرة التجارة إلى تعليق العمل بإجراءات الرقابة القبلية المفروضة حديثا على بعض الأصناف من السلع الموردة معتبرة ان مثل هذه التدابير تمس بجوهر العلاقات التجارية التونسية الأوروبية باعتبار انها تؤدي عمليا إلى إرساء ترخيص مسبق على التوريد. لكن الوزارة تؤكد ان هذه التدابير ترمي الى الترشيد والتحكم في نسق استيراد شريحة من السلع غير الأساسية المشمولة أيضا منذ بداية السنة برفع الرسوم الديوانية مما سيفضي حسب المسؤولين الأوروبيين إلى تقييد حركة التجارة الأوروبية على نحو يتعارض مع التزامات تونس التعاقدية مع الاتحاد الأوروبي ومع المنظمة العالمية للتجارة. ودعت المفوضية لإجراء مشاورات مع تونس حول هذا الموضوع مبدية قلقها الشديد من التوجه نحو توسيع قائمة السلع الأوروبية الخاضعة لهذه القيود بما فيها بعض المكونات المرتبطة بالنشاط الاستثماري الأوروبي مما سيضر بجهود تونس الإصلاحية وبجاذبيتها في مجال استقطاب الاستثمارات الخارجية.

والملاحظ ان الاتحاد الأوروبي الذي تنكر لكافة تعهداته المقدمة الى تونس في إطار قمة مجموعة السبع المنعقدة بفرنسا في ماي 2011، يسمح لنفسه اليوم باعتبار بعض الإجراءات الوقائية المحدودة، خروجا عن التزاماتنا الدولية ويطالب الحكومة بالعدول عنها. ولا يستبعد ان يحقق الجانب الأوروبي مبتغاه مثلما حصل ابان حكومة الفخفاخ التي تراجعت تحت الضغط الغربي، عن قرارها المعلن رسميا في ماي 2020 بإيقاف اللجوء الى الاقتراض الخارجي بسبب انفجار المديونية الخارجية وخروجها عن السيطرة.

وللتذكير، فإن هذه التدابير، التي يعتبر الاتحاد الأوروبي انها مضرة بمصالحه الحيوية، مضمنة بقانون الميزانية والتأخر في تفعيلها يكشف مدى التأثير الأوروبي الغربي المتغلغل داخل الإدارة التونسية وصلب اجهزة الدولة وبعض أجهزة الاعلام التونسية الموجهة التي تتبنى الدعاية الأوروبية الغربية المضللة في مجال التغطية عن حجم العجز التجاري والمالي المنفلت الذي يشكو منه ميزان المدفوعات مع أوروبا وهو ما كان يقتضي تطبيق البنود الوقائية الواردة بالاتفاقيات المبرمة مع الجانب الأوروبي التي تسمح لتونس بتقييد الحركة التجارية والتعاملات المالية الى حين استعادة المالية العمومية توازناتها. ويبدو ان دخول رئيس الجمهورية على الخط لطلب ترشيد التوريد والحد من استيراد الكماليات في ظل الازمة الحادة لتزويد الأسواق بالحاجات الأساسية، هو الذي دفع الحكومة مكرهة لاتخاذ هذه الاجراءات التي زادت من تعميق حالة الاحتقان في العلاقات التونسية الاوروبية.

ضرورة التفكير في مراجعة علاقات الشراكة مع اوروبا

المعلوم ان الاتحاد الأوروبي ومجموعة السبع نجحا طيلة العقد الماضي في دفع تونس للتمسك بسياسة الاندماج في العولمة التجارية عبر بوابة الاتحاد الأوروبي من خلال ما يسمى ببرامج الاصلاح الهيكلي المتواترة مع صندوق النقد الدولي وأيضا بإدماج اتفاق التبادل الحر الشامل والمعمق بالقوانين التونسية. واللافت ان رئيس الجمهورية لم يغير من هذه التوجهات منذ توليه كافة السلطات، رغم انتقاداته المتكررة لنتائجها الحتمية المتمثلة في تفاقم آفات المديونية وتهريب الأموال والعجز المالي والتجاري المرتبطة بشدة بمنظومة اقتصاد السوق التي تسعى حكومته لمزيد ترسيخها.

فقد تم الإعلان مؤخرا عن الاتفاق المبدئي مع صندوق النقد الدولي الذي تحصلت بموجبه تونس على قرض مشروط بقيمة 1.9 مليار دولار، في أجواء مفعمة باحتدام الازمة المالية والاقتصادية فضلا عن تعدّد بؤر التوتر والاحتقان المتصلة بعجز أجهزة الدولة عن الحد من التضخم ومن انهيار الظروف المعيشية للتونسيين مثلما هي عاجزة عن التعاطي بجدية ومسؤولية مع قضاياهم الحارقة وهو ما جسّدته مأساة حادثة المفقودين بسواحل جرجيس وحرمان الاف التلاميذ من حقهم في التعليم.... وكل ذلك في ظل غياب التواصل والتفاعل من كبار المسؤولين المصرّين على إخفاء حجم الانهيار في المالية العمومية باعتباره السبب المباشر لاحتدام ازمة النقص في عديد المواد الأساسية الغذائية واتساع دائرتها في مجال التزود بالطاقة والوقود. وتبدو دعوات رئيس الجمهورية الحكومة لترشيد النفقات والتحكم في المديونية مع حصر الواردات في المواد الأساسية الضرورية، غير مجدية وغير منسجمة مع سماحه لها بمواصلة الانخراط في العولمة التجارية والاستثمارية والمالية القائمة على إعطاء اولوية الانفاق لتسديد القروض القذرة للحكومات السابقة باللجوء الى مزيد التداين والاقتراض الانتحاري الموجه أساسا لتمويل الواردات الأوروبية وتأمين مستحقات وأرباح المستثمرين على حساب متطلبات الشعب الذي اضحى عاجزا في معظمه عن تأمين الحد الأدنى من متطلبات الحياة الكريمة.

وهكذا يتضح ان التحدي الأساسي الذي يواجه تونس اليوم شديد الارتباط بالتوجهات الدبلوماسية والاقتصادية الكبرى وحتمية إعادة التوازن لعلاقاتنا الخارجية باتجاه مراجعة الأطر الاستراتيجية المختلة المنظمة للتعاون والشراكة مع أوروبا وشركائنا الرئيسيين وذلك استنادا الى تقييم شامل لحصيلتها وهو ما لا يبدو مطروحا في أذهان كبار المسؤولين المنغمسين في صراع عقيم على السلطة والحال ان تونس تمر بمرحلة بالغة الخطورة ومفتوحة على أسوإ الاحتمالات. صحيح ان الحديث عن إعادة النظر في الخيارات الكبرى يبدو خارج سياق الاحداث في ظل المأزق السياسي المستحكم وانسداد افق الحوار الوطني الضروري لمواجهة المخاطر الجمة المحدقة بتونس. غير ان التطورات الإقليمية والدولية المتحولة بسرعة في محيطنا الأوروبي والمتوسطي تفرض علينا التفكير في كافة الفرضيات بما في ذلك احتمال حصول تحولات كبرى في موازين القوى الدولية باتجاه بروز عالم جديد متعدد الأقطاب قد يتيح لتونس إمكانية تنويع علاقاتها الدولية والخروج من كافة اشكال التبعية المفرطة إزاء المعسكر الغربي.

لكن التفكير في مثل هذه الفرضيات لا يعني الدخول في علاقة صدامية مع الجانب الأوروبي الغربي سيما ان اطر التعاون القائمة معه تسمح لتونس بتفعيل البنود والفصول الحمائية الواردة بالاتفاقيات التجارية المبرة مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا اتفاق الشراكة والتبادل الحر الموقع سنة 1995 الذي يسمح في فصله 35 باتخاذ التدابير الأحادية الظرفية المناسبة لتقييد الصفقات والحركة التجارية الجارية بغرض تدارك الضغوط الكبرى المسلّطة على ميزان المدفوعات علما ان هذه الشروط تنطبق تماما على تونس كما سبق بيانه في عديد المناسبات.

وللتذكير سبق لتونس ان طلبت رسميا خلال عهدة الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي بإجراء حوار استراتيجي مع الاتحاد الأوروبي للتوصل الى إطار تنظيمي جديد للعلاقات التونسية الأوروبية أكثر ملائمة مع مصالح تونس ومقتضيات المرحلة التاريخية التي تمر بها. وقد كشف وزير الخارجية التونسي آنذاك عن هذا التوجه في حديث صحفي لصحيفة "لا براس" صادر في جويلية 2017. لكنه من الواضح ان الجانب الأوروبي غير مستعد للتجاوب مع مثل هذه المساعي ويصر على إبقاء تونس مكبلة باتفاق 95 رغم حصيلته الكارثية علما ان هذا الاتفاق يسمح في فصله 93 لتونس بطلب الخروج من هذا الإطار التعاقدي في غضون ستة أشهر من تاريخ ابلاغ ذلك الى الشريك الأوروبي.

يبقى ان نشير الى ان التفكير في مستقبل علاقات تونس بالاتحاد الأوروبي لا تمليه فقط مقتضيات المصلحة الوطنية في ابعادها الاقتصادية والتجارية سيما في ضوء ما كشفت آخر الأبحاث الأكاديمية والتاريخية حول الخلفية الجيوسياسية الكامنة وراء احداث هذا التجمع والأهداف الاستراتيجية الموكولة اليه غداة الحرب العالمية الثانية من قبل القوى الاستعمارية الأوروبية وفي طليعتها فرنسا. فقد حرص القادة الفرنسيون والاوروبيون غداة الحرب على تكوين المجموعة الاقتصادية الأوروبية وربطها بعلاقات عضوية مع افريقيا لحاجتهم الماسة للسيطرة على ثرواتها وسعيا لإبقاء هذه القارة في دائرة النفوذ الاستغلالي الأوروبي. وسنعود لاحقا بأكثر تفصيل الى هذا المشروع الذي كان وراء بروز مفهوم "الاورافريك" الذي ثبت انه يستمد جذوره من اطروحات عنصرية ونيواستعمارية موجهة ضد القارة الافريقية باعتبارها فضاء حيويا لا يمكن لأوروبا الاستغناء عنه وعن ثرواته المادية والبشرية بأي شكل من الاشكال. وقد تجسد هذا المشروع في اتفاقيات الشراكة والتبادل الحر المفروضة منذ فجر الاستقلال على بلدان القارة الافريقية بما أدى ال انكار حق الشعوب الافريقية في تقرير مصيرها وحقها في الاستقلال والسيادة على ثرواتها ومقدراتها.

إقصاء

موظف بشركة تعاونية المركزية للبذور والمشاتل الممتازة اكد لــ "الشارع المغاربي" أن وزارة الفلاحة استثنت المؤسسة من الحصول على دعم مالي لرفع مردوديتها في تأمين الأمن الغذائي.

المصدر الذي طلب عدم الإفصاح عن اسمه قال انه بينما شرعت الوزارة في تعزيز الأمن الغذائي جاء قرار استبعاد التعاونية من دعم في إطار برنامج من تمويل البنك الدولي والبنك الافريقي للتنمية مشددا على ان المؤسسة توفر 30 % من البذور.

المتحدث رجّح ان يكون قرار استبعاد الشركة ناتجا عن خلاف شخصي بين وزير الفلاحة محمود الياس حمزة ورئيس مدير عام المؤسسة مستغربا من تخلي الوزارة عنها رغم انها لا تزال تحت إشرافها.

وكانت تونس قد حصلت في 7 اوت المنقضي على قرض بقيمة 400 مليون دينار من البنك الدولي لتمويل مشروع للتدخل العاجل لتعزيز الأمن الغذائي.

فرص الاستثمار

يؤدي وفد من مجموعة عجلان وإخوانه القابضة "أبيليتي"، من المملكة العربية السعودية، يتقدمه محمد بن

عبد العزيز العجلان منذ يوم اول امس الأحد زيارة عمل إلى الجزائر لبحث فرص الاستثمار والشراكة.

وسيلتقي الوفد السعودي-حسب بيان وزارة الصناعة الجزائرية- خلال هذه الزيارة عددا من المسؤولين القائمين على قطاعات الصناعة والطاقة والصناعة الصيدلانية بالإضافة إلى لقاء حول مناخ الأعمال وتحفيزات الاستثمار في الجزائر إضافة الى قيامه بزيارات ميدانية لعدد من المشاريع الصناعية.

وتعد مجموعة عجلان وإخوانه القابضة "أبيليتي" من الشركات الرائدة في السعودية لاسيما في قطاعي النسيج والتطوير العقاري. وتضم المجموعة 12 مؤسسة كبرى ناشطة في قطاعات الطاقة والمياه والصناعات الغذائية والخدمات اللوجستية والفندقة ولها تواجد في 15 دولة حول العالم.

غشّ وعنصرية

الاتحاد المغربي لجمعيات حماية المستهلكين اتهم مصالح القنصليات الفرنسية بالبلاد بـ "انتهاج معاملة تحقيرية ازاء المغربيين الراغبين في الحصول على تأشيرات دخول الى فرنسا".

الاتحاد المذكور ندّد بما وصفه "نهج عنصري وإقصائي وعدواني تتبعه القنصليات الفرنسية ضد المواطنين المغربيين بحرمانهم من التأشيرة والاستحواذ على المبالغ المستخلصة دون ارجاعها لأصحابها في خرق سافر لكل المبادئ والحقوق الدولية".

وطالب الاتحاد بارجاع أموال التأشيرات المرفوضة لأصحابها بشكل عاجل داعيا الدولة الفرنسية لاحترام حق التنقل المكفول بالقانون الدولي.

من جهة أخرى دعا الاتحاد المواطنين الى مقاطعة كل المحطات التي تبيع محروقات تابعة لشركة فرنسية بعدما اتضح تزويدها محطات ولاية الدار البيضاء ببنزين فاسد تسبّب في الاضرار بالمئات من السيارات فيما طالبت كتلة حزب التقدم والاشتراكية بمجلس النواب الحكومة بفتح تحقيق حول جودة كميات البنزين الفرنسية الموزعة بكامل أنحاء البلاد.

زووم

مجمع "سيتي كارز" يطور نشاطه في تونس ويحقق رقم معاملات بـ 226.7 مليون دينار، نهاية سبتمبر الفارط

كريمة السعداوي

يواصل مجمع "سيتي كارز" الوكيل التجاري لعلامة السيارات الكورية الجنوبية "كيا" تميزه مقارنة بمنافسيه في السوق وذلك بفضل تماسك منهج عمله التجاري ومجابهته بنجاح تداعيات ازمة اضطراب مسالك توريد السيارات في العالم التي برزت مع الجائحة الصحية وتفاقمت مع اندلاع الحرب في اوكرانيا. وتعد شركة "سيتي كارز" الشركة الوحيدة في تونس التي تمكنت من تطوير رقم معاملاتها ونتائجها المحاسبية بشكل جد ملحوظ العام الفارط على وجه الخصوص حيث كانت نسبة نمو المؤشرين برقمين ويعود ذلك بالأساس الى جاذبية العلامات التجارية للسيارات التي تسوّقها بما خول لها تبوأ الريادة على مستوى ترويج العربات الخاصة للأفراد.

وقد تواصل هذا التألق خلال الاشهر التسع الاولى من العام الحالي، حيث ابرزت مؤشرات نشاط المجمع للربع الثالث من سنة 2022 والتي اصدرها على موقع هيئة السوق المالية يوم الجمعة 9 سبتمبر 2022 بلوغ مداخيل "سيتي كارز" 226.670 مليون دينار نهاية سبتمبر المنقضي وذلك رغم تراجع عدد السيارات المستوردة بشكل عام والمنتظر رجوعه الى سالف نسقه في الاشهر القادمة، كما ارتفع رقم معاملات المؤسسة طيلة الربع الثالث من السنة الجارية الى 85.399 مليون دينار مقابل 66.695 مليون دينار خلال نفس الفترة من العام السابق.

وبلغ صافي الخزينة مستوى مريحا في نهاية الفترة المذكورة، يقدر بـ 39.652 مليون دينار. وتطورت، من جانبها، مداخيل التوظيفات بـ 18.3 بالمائة خلال الاشهر التسع الاولى من العام الحالي لتصل قيمتها إلى 5.438 ملايين دينار مقارنة بـ 4.597 ملايين دينار خلال نفس الفترة من عام 2021. وشهدت كتلة الاجور نموا بين سبتمبر 2021 وسبتمبر 2022 اذ ارتفعت من 2.212 مليون دينار الى 2.542 مليون دينار بما يعادل تقدما نسبته 14.9 بالمائة.

في جانب اخر، توسعت شبكة فروع الشركة ليبلغ عددها 20 فرعا وذلك مع افتتاح فرع جديد في قليبية لتتطور مساحة العرض التجاري اجمالا الى 23592 مترا مربعا.

يذكر ان معطيات نشاط "سيتي كارز" للسنة المالية السابقة كشفت تطورا ملحوظا للإنجازات التجارية والمالية الاستثنائية المحققة، والتي توجت بالحفاظ على المكانة الرائدة للشركة في سوق توزيع السيارات وزيادة رقم أعمال الشركة بنسبة قياسية تساوي 45 بالمائة ليناهز 332.3 مليون دينار علاوة على تسجيل تطور للنتيجة الصافية بنسبة 58 بالمائة إلى 32.7 مليون دينار اضافة الى توزيع أرباح بقيمة 1.250 دينار للسهم الواحد.

و"سيتي كارز" هي شركة خفية الاسم تخضع لأحكام مجلة الشركات التجارية وتم إنشاؤها في عام 2007، وهي شركة تعتمد الاكتتاب العام كشركة مدرجة في البورصة.

وانطلق نشاط الشركة في 7 ديسمبر 2009 وهي حاليا المستورد والموزع الرسمي في تونس للسيارات الجديدة الحاملة للعلامة التجارية الكورية "كيا".

وبلغ رأس مال الشركة 250000 دينار عند تأسيسها في 28 اوت 2007، مقسمة إلى 2500 سهم بقيمة اسمية تناهز 100 دينار لكل سهم. وارتفع المبلغ إلى 1000000 دينار عقب الترفيع نقدا في راس المال بقيمة 750000 دينار وهي عملية اقرتها الجمعية العامة غير العادية للمساهمين والمنعقدة بتاريخ 31 ديسمبر 2009، ثم تطورت قيمة رأس المال تدريجيا لتصل اليوم إلى 18000000 دينار عقب زيادة تمت على مراحل بإدماج المدخرات وكانت اخرها تلك التي جرت المصادقة عليها بتاريخ 30 ماي 2019.

وتمتلك الشركة عدة مقومات للنجاح باعتبار قدرتها على توفير السيولة اضافة الى تميزها على مستوى مؤشر العائد على الاموال الذاتية والذي يناهز 27.3 بالمائة والنسبة العالية لمردود الارباح الموزعة والتي ارتفعت الى 6.3 بالمائة أواخر العام الفارط. ولكل هذه الأسباب ينصح عموما بشراء أسهم المؤسسة المدرجة في بورصة تونس للأوراق المالية حيث يصل مردود السهم الى 15.01 بالمائة وتبلغ قيمته 11.30 دينارا بواقع رسملة سوقية تساوي203.4 ملايين دينار، وذلك وفق اخر البيانات الصادرة نهاية الأسبوع الفارط على الموقع الرسمي لبورصة الأوراق المالية في تونس.

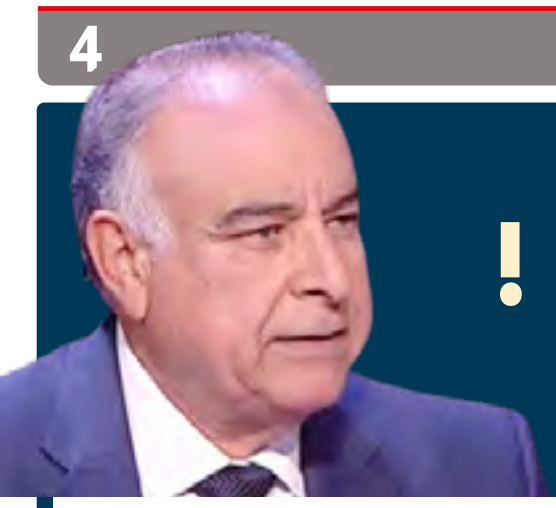

نعم، ولكن... ولكن... ولكن... !

بقلم : عز الدين سعيدان

تطلّب الأمر حكومتين وثمانية عشر شهرا بين نقاشات فنية ومفاوضات للتوصل الى اتفاق مبدئي يسمى أيضا "اتفاق على مستوى الخبراء" لمنح تونس قرضا جديدا بـ 1,9 مليار دولار على امتداد أربع سنوات في اطار برنامج إصلاحات جديد هدفه الخروج بتونس من المأزق الاقتصادي والمالي الذي تردت فيه.

فهل يعني ذلك ان صندوق النقد الدولي منح تونس قرضا بـ 1,9 مليار دولار؟ الإجابة هي : ليس بعد. ذلك ان الأمر يتطلب قبل كل شيء الحصول على موافقة نهائية من المجلس التنفيذي للصندوق الذي له اجتماع مبرمج لشهر ديسمبر القادم. من هنا، سيتوجب على الحكومة التونسية اعداد وثيقتين أساسيتين ستكشفان لا عن التشخيص الحقيقي للوضع الاقتصادي والمالي بالبلاد فحسب وانما عن توجهات وخيارات الحكومة لانجاز مشروع الإصلاحات الذي التزمت به السلطات التونسية إزاء صندوق النقد الدولي. والأمر يتعلق بمشروعي قانون المالية التكميلي لسنة 2022 وقانون المالية لسنة 2023. مشروعان يتوجب عرضهما على صندوق النقد الدولي قبل موعد اجتماع مجلسه التنفيذي المبرمج للنصف الثاني من ديسمبر 2022.

يتوجّب بعد ذلك التوضيح انه في صورة توصل تونس الى اتفاق نهائي سيتم صرف القرض كما يلي :

- قسط أول يمثل ثُمن مبلغ القرض كاملا بما يشكل نحو 240 مليون دولار يتم تسريحه عند امضاء الاتفاق ومن المرجّح ان يتم ذلك في شهر جانفي 2023.

أما بقية مبلغ القرض فقد يتم تقسيمها على سبعة أقساط يتم تسريح كل واحد منها كل 6 أشهر.

غير أنه من المنتظر قبل تسريح كل قسط ان يحط بتونس فريق من صندوق النقد الدولي ليعاين عن كثب تقدم تنفيذ الإصلاحات التي قد تكون الحكومة التونسية التزمت بها.

لكن هناك مجموعة من الأسئلة تفرض نفسها اليوم :

1 – بأية وسائل ستغطي الدولة التونسية نفقاتها العادية طيلة ما تبقى من عام 2022 مع العلم ان كل الفرضيات التي بُني عليها قانون المالية لعام 2022 سقطت في الماء. فقد كانت هناك مراهنة على التوصل لاتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي قبل شهر مارس 2022 الى جانب اعتماد فرضيات تتعلق بسعر برميل النفط وسعر صرف الدولار ونسبة النمو الاقتصادي المنتظرة لعام 2022 الخ. والى حدّ اليوم لجأت وزارة المالية لتأجيل مواعيد خلاص القروض الداخلية (بالدينار والعملة الأجنبية) والتمديد فيها لعدة سنوات وصولا الى سنة 2033، وقد لجأت وزارة المالية أيضا (بمساعدة البنك المركزي) الى طبع الأوراق النقدية لتغطية بعض النفقات. وفضلا عن ذلك فضّلت وزارة المالية الإمساك عن تسديد دفوعات خاصة بصندوق التعويض بما يعني ان الأرقام الخاصة بتنفيذ ميزانية الدولة هي اليوم مشوّهة وغير دقيقة. والسؤال هنا هو : على أية فرضيات سنعدّ – والحالة تلك – مشروع قانون المالية التكميلي ؟ انه سؤال غاية في الأهمية يتطلب جوابا عاجلا.

2 – من المحتمل أن تكون سنة 2023 صعبة بشكل خاص نتيجة ارتفاع مبالغ خدمة الدين الخارجي لأنها توافق حلول مواعيد تسديد أصول الديون وفوائدها. لذلك سيكون اعداد مشروع ميزانية لعام 2023 في حدّ ذاته معقدا جدا اذ كيف ستمول تونس نفقاتها العادية وتسدّد ديونها وخصوصا الخارجية منها؟ فواقعيّا يبلغ حجم المبلغ الأقصى الذي يمكن أن تحصل عليه تونس سنة 2023 من قرض الـ 1,9 مليار دولار 480 مليون دولار بما يوافق الافراج عن قسطين سداسيين. وأحد التحديات الأساسية لعام 2023 هو خلاص الدين الخارجي (أصلا وفوائد) والذي سيناهز مرتين ونصف خدمات الدين الخارجي لسنة 2022. هناك أيضا تحدّ آخر هام ويتعلق بوضعيات المؤسسات العمومية التي اتضح سنة 2022 بعدما فقدت ثقة مزوّديها والبنوك المحلية والأجنبية انها عاجزة عن امداد السوق المحلية بمواد أساسية مثل الأدوية والحبوب والمحروقات والزيت النباتي والسكر والقهوة الخ. كيف يمكن اذن التأكد من خلال ميزانية الدولة ألاّ تواجه المؤسسات العمومية في 2023 نقصا في الموارد لتسديد فواتير مزوّديها الأجانب وحتى المحليين منهم؟

3 – هل ستكون السلطات التونسية قادرة على الإيفاء بالالتزامات التي تعهدت بها لصندوق النقد الدولي لضمان تسريح كل أقساط القرض؟ ان ما علينا تجنبّه بأي ثمن هو تكرار تجربتي برنامجي 2013 و2016 المؤسفتين مع صندوق النقد الدولي.

فقد باء البرنامجان المذكوران بالفشل لأن تونس لم تحترم التزاماتها بإجراء إصلاحات وتمت معاقبتها بعدم الافراج عن أقساط مهمة كانت مخصّصة للبرنامجين.

4 – هل يمكن انقاذ المالية العمومية والمؤسسات العمومية التونسية خارج استراتيجية شاملة لإنقاذ الاقتصاد التونسي؟ وهل تفاوضت السلطات التونسية مع صندوق النقد الدولي على أساس استراتيجية مماثلة؟ لماذا تواصل السلطات التونسية رفض الكشف عن المحتوى الكامل للاتفاق (الوقتي) الذي تم مع صندوق النقد الدولي؟

أسئلة عديدة تستدعي ردودا عاجلة. أسئلة تمثل تحديات عويصة فهل من إجابات؟

الأكيد انه ليس من شأن الصمت الذي تلوذ به السلطات التونسية أن يخدم مصلحة بلادنا.

من تاريخ تونس الحديثة

الهادي نويرة صانع النهضة الاقتصادية التونسية يتوسط على يساره بورقيبة وعلى يمينه الحبيب الشطي ومعمر القذافي...

كان من أبرز من جسّم خصال رجل الدولة المتشبّع بفنون الحوكمة وثوابت الشخصية التونسية اذ كان من أشدّ معارضي اتفاق جربة الوحدوي بين تونس وليبيا..

فاروق بوعسكر :

الوجه الخفي لرئيس هيئة الانتخابات

• وزيرة سابقة رفعت قضية جزائية على بوعسكر بتهمة العنف اللفظي

كوثر زنطور

فاروق بوعسكر رئيس هيئة الانتخابات في مرمى انتقادات واسعة بعد ان تحوّل ، حسب طيف واسع من الفاعلين الى مقاول بناء فوضوي لعملية انتخابية ستكون وفق مختصين في الشأن الانتخابي الاسوأ منذ الثورة. بوعسكر القاضي العدلي المرابط في الهيئة منذ تأسيسها مُتهم بتغليب طموحاته على جوهر عمل هذه المؤسسة وفلسفة ارسائها.

زاد قرار مجلس هيئة الانتخابات القاضي بالتمديد في آجال تقديم الترشحات للانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها يوم 17 ديسمبر القادم من حدة الانتقادات الموجهة لهذه الهيئة ولرئيسها فاروق بوعسكر الذي فشل في تعليل قراراتها وفي مُحاججة مقاطعي السباق التشريعي الذين يشكّكون صراحة في استقلالية الهيئة ونزاهتها .

فالهيئة التي كانت تمثّل مكسبا من مكاسب الانتقال الديمقراطي ونقطة تحول في تنظيم الانتخابات التي كانت مرجع نظر وزارة الداخلية طيلة عقود، باتت مجرّد هيكل فقد استقلاليته منذ تغيير التركيبة يوم 21 افريل 2022 بمرسوم رئاسي وسقطت عنه المصداقية بسبب الانحرافات التي رافقت تنظيم الاستفتاء على دستور جوان 2022 لينتهي مع تراكم الاخطاء والبداية المتعثرة لمسار تنظيم الانتخابات التشريعية الى طرف في الازمة السياسية.

بوعسكر.. كيف تحول الى رجل الرئيس ؟

عرفت تونس أول هيكل مستقل يشرف على تنظيم الانتخابات سنة 2011 وتحديدا يوم 18 افريل 2011 وحلّت بذلك هيئة الانتخابات محل وزارة الداخلية التي ظلت تشرف على الانتخابات طيلة أكثر من نصف قرن (منذ 1956) . اول رئيس للهيئة كان كمال الجندوبي وكان فاروق بوعسكر انذاك رئيسا للهيئة الفرعية بسوسة ثم تحصّل على عضوية صلب مجلسها سنة 2017 وفشل في جوان 2019 في الفوز برئاستها التي تنافس عليها مع نبيل بافون.

بوعسكر من طلبة رئيس الجمهورية قيس سعيد عندما كان استاذا مساعدا في كلية الحقوق بسوسة. يقول خصومه ان ذلك كان مدخلا مكّن بوعسكر من حظوة لدى سعيد الذي لا يخفى تبجيل "طلبته" و"زملائه" السابقين في كعكعة التعيينات. في خفايا تغيير تركيبة الهيئة، يُطرح دور لعبه بوعسكر لـ" تشويه صورة زميله نبيل بافون" رئيس الهيئة انذاك ومنافسه السابق على رئاستها وتقديمه في صورة " خادم سابق للنهضة ومنسق حالي مع عبير موسي".

لا يمكن تأكيد هذا الدور الذي لا يبدو محوريا في كل الأحوال استنادا على الاقل الى ما كان يدلي به الرئيس سعيد من تصريحات تجاه الهيئة ومن تشكيك في استقلاليتها ونزاهتها وكان الامر يتجه وقتها لاعادة عملية تنظيم الانتخابات لوزارة الداخلية قبل ان تحول الضغوطات الخارجية دون تثبيت هذا التوجه. تلاقت المصالح بين سعيد وبوعسكر، الاول يبحث عن رئيس لهيئة رئاسية موالية ومطيعة والثاني وجد الفرصة سانحة لتحقيق طموح رئاسة الهيئة.

انْتُقِدَ سعيد لاختيار نائب رئيس لهيئة يتهمها بالتزوير ويشكك في نزاهتها لقيادة مسار اصلاحي وانتُقد بوعسكر لقبوله بمبدأ تعيين يُفقده والهيئة اية استقلالية. الا أن حسابات الثنائي مكّنتهما من التلاقي. لسعيد سلطة اصدار المراسيم التي تمنحه اليات تشريعية لـ "تحصين" الهيئة حتى لا تخرج عن دائرة الولاء التام. اما بوعسكر فقد راى في المد الشعبي المساند للرئيس غطاء لقبول المهمة الجديدة والتي قال في حوار في برنامج " جاوب حمزة" على اذاعة " موزاييك" بداية شهر سبتمبر المنقضي انه تردد في قبولها.

هكذا اصبح بوعسكر رجل الرئيس الذي قد يكون اختاره لعدة اعتبارات منها تجربة سنوات صلب الهيئة تُمثل ضمانة لحسن تنفيذ خارطة الطريق التي كان قد اعلن عنها سعيد يوم 13 ديسمبر 2021 من سيدي بوزيد وأيضا صفة سابقة "نائب لرئيس الهيئة" التي تعد رسالة للخارج مفادها المحافظة على استقرار صلب الهيئة. ينضاف الى ذلك طابع بوعسكر "المهادن" وطموحات كبيرة لن تترك له مجالا لرفع لاءات مهما حدث من انحرافات.

خفايا خطيرة

تحول بوعسكر الى خصم اساسي لمعارضي رئيس الجمهورية لخطورة الدور الذي يلعبه. دور اخرجه من دائرة ظل كانت تخفي تفاصيل سنوات قضاها في الهيئة. معطيات ثابتة تؤكد ان شكاية مرفوعة بفاروق بوعسكر من زميلته السابقة في الهيئة حسناء بن سليمان التي كانت تتقلد ايضا منصب وزيرة مكلفة بالوظيفة العمومية ووزيرة العدل بالنيابة والناطقة باسم حكومة هشام المشيشي. القضية الجزائية ضد بوعسكر تتعلق بعنف لفظي وهرسلة وتمييز وتم ايداعها بتاريخ 6 جوان 2022.

شكاية بن سليمان والوقائع التي نقلتها لا ينفيها اعوان واطارات واعضاء بالهيئة ممن دعوا الى النبش في محاضر الهيئة وفي "المعارك" التي كان يقودها اساسا بوعسكر حول "الامتيازات" والاطلاع على بيان ترشحه لعضوية المجلس الاعلى للقضاء سنة 2016 والتساؤل عن سبب عدم صدور التقرير النهائي لانتخابات 2019 حتى اليوم. نبش يحيل وفق تقديراتهم الى "انعدام كفاءة وانتهازية سياسية وسوء علاقاته بزملائه" .

الى ذلك يعيب "قدماء من الهيئة" على بوعسكر تحوله الى واجهة يقولون انها ستمكن من تبييض ما يسمونه بـ"جرائم خطيرة " شهدتها الهيئة. لا يُتهم رئيس الهيئة بالفساد المالي لكنه بالنسبة للعديدين اداة الرئيس لتوظيف الهيئة في تنزيل مشروعه السياسي واقصاء خصومه من جهة واداة من جهة اخرى لمجموعة نافذة في الادارة تتحكم في جميع مفاصلها واوصدت الباب امام فتح ملفات وصل بعضها للقضاء وتتعلق بشبهات فساد مالي خاصة في عدد من الصفقات.

والجدل القائم حول الهيئة بشقيه السياسي والاجرائي مثل بوابة للبحث في سجل الهيئة التي وان كانت ضمانة من ضمانات عدم العودة الى ماض اسود في تزوير الانتخابات فإنها كانت ايضا الدجاجة التي تبيض ذهبا لعدد ممن مروا عليها وممن لازالوا نافذين تحميهم الحصانة السياسية وصفتهم الادارية وتسبب تعدد وتشعب ازمات البلاد في خروج الهيئة عن دائرة الاهتمام الوطني مع غلق قوس كل استحقاق انتخابي.

ذلك ان عدد الشكايات المرفوعة وشهادات اعضاء سابقين حول " منظومة" كاملة تتحكم في الهيئة تدعو للتسريع بفتح الملفات التي قد تكون اليوم محل مساومات داخلها ستتسبب في مزيد تعثرها. وبوعسكر الذي يتصدر اليوم المشهد بصفته رئيسا للهيئة قد يكون اول ضحايا هذا المسار المختل والمحفوف بمخاطر عدم القبول بنتائج الانتخابات ورفضها ان لم يتم في الاخير تأجيلها.

فاروق بوعسكر هو اختيار خاطئ اخر لرئيس الجمهورية وتأكيد لفشله في ملف التعيينات وفي فلسفة الاصلاح التي اثبتت انها غطاء لتمرير قوانين على المقاس تبين قصورها خاصة في التعديلات المدخلة على القانون الانتخابي التي وضعت الهيئة في ورطة قد تتحول الى مهزلة ان قرر رئيس الجمهورية ادخال تعديلات جديدة على القانون الانتخابي بعد ان عجز عدد من مساندي مسار 25 جويلية عن اتمام اجراءات الترشح المعقدة خاصة في علاقة بالتزكيات.

رسائل التحركات الشعبية

العربي الوسلاتي

حالة من الغليان والاحتقان تعيش على وقعها تونس منذ أيام. السبب يبدو معلوما ومفهوما. فالوضع الذي تمرّ به البلاد لم يعد يحتمل مزيدا من التجاهل والانكار والانتظار. ورقعة الاحتجاجات التي اجتاحت كل المناطق دون استثناء تتّسع يوما بعد يوم ولا شيء يوحي بانفراج قريب أو حتى بهدنة اجتماعية ظرفية تخفّف من حدّة الغضب الشعبي المتصاعد يوما بعد يوم وتسمح بترتيب البيت من جديد حتى لا يقع على من فيه.

شرارة الاحتجاجات اندلعت في ظاهرها من حي التضامن تضامنا مع الشاب الذي لقي حتفه متأثرا بإصابته على أيادي أحد الأمنين أو هكذا تزعم الروايات الشعبية الصادرة من هناك. وامتداد الهيجان الشعبي المرفوق بضجيج الانفلات الأمني الذي أضاء ليالي الأحياء الشعبية المتاخمة قد يُنذر بانتفاضة شعبية واسعة خاصة بعد ان شملت رقعة الاحتجاجات عديد الجهات الداخلية. احتجاجات كسرت عزلة العاصمة وصمتها وانضمت الى الطوابير الشعبية التي خرجت للتعبير عن رفضها لوضع البلاد ولسياسات حاكميها. حادثة الوفاة المستراية لابن حي التضامن أكثر المناطق فقرا وتهميشا في تونس قد تكون القطرة التي أفاضت كأس الغضب الجماعي ولكن الوفاة في حد ذاتها ليست وقود الاحتجاجات والتحركات التي نعيشها منذ أيام طويلة.

لم يعد هناك حرج في الاعتراف بأن الوضع برمته قابل للانفجار وبان حالات الاحتقان من جهة والإحباط واليأس من جهة ثانية ولّدت في النفوس شعورا بالنقمة وبالغضب خاصة أن هناك تربة خصبة قابلة لاحتضان هذا الثوران الشعبي والانفجار الاجتماعي الوارد. فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تدفع جميعها في هذا الاتجاه والمناخ العام للبلاد ككلّ يبعث برسائل وروائح كريهة من شأنها تأجيج الأوضاع أكثر ودفع الناس للخروج الى الشارع على أمل تغيير الوضع وتعديل البوصلة التي ضلّت وجهتها. اليوم هناك شعور جماعي بأننا نقف على حافة الافلاس وهذا الشعور يزيد في إرباك الجميع ويبعث في النفوس موجات سلبية تخوض في سيناريوهات الخوف من المجهول وكأن الناس بدؤوا يفقدون ثقتهم في من يحكم ومن يدير دواليب الدولة ومنسوب الغضب المزوج بالخوف يتعاظم يوما بعد يوم حتى ضاقت الصدور والأخطر من ذلك أن الدولة تبدو عاجزة عن معالجة الأمور التي بدأت تخرج تدريجيا عن السيطرة لأن الأمر لم يعد يتعلّق بحادثة معزولة بل بتحرّكات جماعية تصبّ جميعها في خانة الانفلات ورفض كل ما هو آت.

الغريب في الأمر أنّ تعاطي رئيس الجمهورية مع الوضعية الراهنة كان دون المأمول بل يمكن توصيف سياساته ومواقفه بالمخيّبة للآمال بدءا بالتزامه الصمت أمام كل ما يحدث من حوله وانشغاله فقط بتأمين المسار الانتخابي المرتقب وصولا الى خطّ الموت في مقبرة الغرباء وما حدث لأهلينا في جرجيس والفاجعة التي صدمت كل التونسيين وكيف تفاعل رئيس الجمهورية مع تلك المصيبة بكثير من التأخير وكيف تعاطى معها أدبيا وأخلاقيا. مضامين مثل هذه الصورة المخيفة التي تحدّد عناوين مستقبل هذا البلد الذي لم يعد أمينا أو آمنا تختلف وتتشابه أحيانا ولكنها تؤدّي جميعها الى نفس الطريق. طريق مسدودة لا منافذ ولا مخارج لها والأغرب من ذلك أنّ الشروع في عمليات الانقاذ لم تنطلق بعد ولا شيء في الأفق يوحي بأنها ستبدأ فعليا. فرئيس الجمهورية مازال يصّر على الانكار وتجاهل خطورة الوضع متبنيا في ذلك نظريته الذهبية القائمة على المؤامرة. نعم كل ما يحدث في تونس اليوم من غلاء وتفقير وتجويع ونهب وتركيع وفشل سياسي واتصالي هو من صنع الغرف المظلمة ومن تدبير الدولة العميقة. بالنسبة لقيس سعيد الضحايا الأبرياء هم جميعا شهداء لأنهم يدفعون فاتورة التضحية في سبيل تشييد أسوار الجمهورية الجديدة. هذا الوضع المتعفّن والمتردّي وهذه الاحتجاجات المتواصلة والمتكرّرة وهذا الرفض الجماعي للواقع التونسي كله اعتبارات واهية في ذهن السيّد الرئيس. الفوضى التي نشعر بها ونراها في الشارع وفي الأزقة البالية والخالية وفي شبكات مواقع التواصل الاجتماعي هي فقط مجرّد مؤامرات هدفها إرباك الدولة وإرجاعها الى مربّع الخضوع والخنوع... وهذا في الحقيقة هو امتداد ومواصلة لسياسات الهروب الى الأمام التي يبرع فيها الرئيس وحاشيته ممن يعلّقون إخفاقاتهم وفشلهم على شمّاعة أعداء الوطن الذين نسمع عنهم ولا نراهم تماما كما نسمع عن الفاسدين والمحتكرين وتجّار الدين...

قد يكون أمل الشروع في عملية الإنقاذ الحقيقي مازال قائما طالما مازالت مؤسسات الدولة صامدة وثابتة وقد لا يكون الخروج من عنق الزجاجة بالأمر العسير على دولة أمّنت عبورها التاريخي الى ما بعد 14 جانفي 2011 دون أضرار ولكن هذا التصوّر لتونس الغد لا يمكن أن يحدث دون تشخيص حقيقي للأزمة الراهنة. هذا التشخيص الضروري قبل فوات الآوان لا يمكن ان يحدث هو الآخر دون وضع المشاكل الحقيقية تماما مثلما هي دون "روتوش" ولا تزييف على طاولة الدرس والنقاش بأذرع مفتوحة على الجميع لمعرفة الأسباب الحقيقية التي أوصلتنا الى هذه الحالة. الناس محتاجون الى جرعة أمل إضافية لاستعادة الرغبة في الحياة وهذا لن يحدث دون استعادة الثقة في أنفسهم أوّلا وفي من يحكمهم ثانيا.

لقد كان الشباب المحرك الأساسي لكل المنعرجات التاريخية النضالية في هذه البلاد وحتى منظومة الرئيس السابق زين العابدين بن علي سقطت أو بدأ سقوطها يوم تحرّكت مدارج ملاعب المنزه ورادس وغيرها من الملاعب التي شهدت أولى شرارات ثورة الرفض والتغيير. هذا الشباب لم يغادر بعد شارعه الطويل ولم يستسلم لواقعه المرير ويبدو أنه يستجمع قواه مرّة أخرى للشروع في عملية لا يعلم مآلها إلا هو. وهذا ما يجب أن يتفطن إليه رئيس الجمهورية لأنّ الشارع هو النواة الأساسية والأصلية للشرعية ولأن عرش وحكم من يستمد وجوده وسلطانه من الفصول والدساتير لن يدوم مهما تعالت أصوات المفسّرين ولكم في الأولين دروس وعبر كثيرة يا أولي الألباب.

وتمرّ الأشهر دون أن نتقدم خطوة واحدة في اتجاه قرارات 25 جويلية 2021

المسألة مُخطط لها مسبّقا...

أنس الشابي

لم تكن حركة النهضة تتصوّر أنها لمّا حدّدت تاريخ 25 جويلية كآخر أجل لتسليم التعويضات لمنتسبيها أن يكون ذلك اليوم هو اليوم الفاصل الذي سيخرج فيه التونسيّون عن بكرة أبيهم إلى الشارع للتعبير عن غضبهم على ما آلت إليه أوضاع البلاد في مختلف النواحي نتيجة السياسات الخرقاء التي انتهجتها طوال عشرية كاملة محملينها المسؤوليّة كاملة، وهو ما ظهر في استهداف مقرّاتها بالتحطيم والتهشيم. يومها التقط رئيس الجمهورية الاحتجاجات وحوّلها إلى قرارات بدا لأوّل وهلة أنه استجاب فيها لمطالب المواطنين وذلك بتجميد البرلمان وإغلاقه بالضبّة والمفتاح. أيامها ساند الجميع باستثناء حركة النهضة وأتباعها قرارات رئيس الدولة لأنهم تصوّروا أنها ستصل إلى نهاياتها الحتميّة بطي صفحة العشر سنوات ومحاسبة من أجرموا في حق البلاد. لكن شيئا من ذلك لم يحدث، واعتقادا منا في حسن النوايا ذهبنا إلى التفتيش عن تعلات للتباطئ الذي عليه الرئاسة للحسم في مسائل الفساد والإرهاب والتسفير وغيرها. وتمرّ الأشهر الواحد تلو الآخر دون أن نتقدّم خطوة في اتجاه تجسيم قرارات 25 جويلية لنكتشف أن المسألة مخطّط لها مسبقا بهدف امتصاص الغضب الشعبي وتحويل أنظاره عن المتسبّبين في الإفلاس الذي عرفه الوطن والذي يدفع فاتورته أبناؤه وبناته. وحتى لا تتحوّل هذه القرارات إلى مطلب شعبي يقوم الحكم بين فينة وأخرى باستدعاء بعض قيادات النهضة للبحث لدى السلط القضائيّة والأمنيّة دون اتخاذ أي إجراء في حقهم أو وضع بعضهم قيد الإقامة الجبرية في المستشفيات ثم إطلاق سراحهم دون أن تكون هناك تبعات ونتائج. كل ذلك لأن الإرادة السياسيّة في إنفاذ القانون غير متوفّرة. وبعد مرور ما يفوق السنة على قرارات 25 جويلية من حقنا أن نتساءل ما الذي أُنجز منها؟ وعلى من تقع مسؤولية إنجاز ما تبقى من تلك القرارات المجهضة؟.

على مستوى الحكم

بعد إغلاق البرلمان توقّف الحكم عن القيام بأي تصرّف في اتجاه ما كان منتظرا من محاسبة من تسببوا في الوضع الذي عليه الوطن واكتفى ببعض القرارات التي لا تغيّر من المعادلات السياسية القائمة على غلبة تيار الإسلام السياسي بمختلف تمظهراته، وانصب جلّ اهتمامه على:

1) بناء ترسانة من المراسيم للضبط والربط تمهيدا لحكم مطلق ذي نكهة دينية وخطاب شعبوي يستهين بذكاء التونسي.

2) الاتجاه إلى إقامة دولة ثيوقراطية عبر إضافة مقاصد الشريعة في الفصل الخامس من الدستور تمهيدا لإلغاء كلّ القوانين والتنظيمات التي للإخوان المسلمين عليها اعتراض، وقد حدّدها يوسف القرضاوي في كتابه "التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، نموذجا تركيا وتونس".

3) إقصاء النخب جميعها سواء كانت أحزابا أو تنظيمات عن الدائرة المقرّبة من صنع القرار وبلا استثناء. فحتى الأفراد كالشخصيات الوطنية المشهود لها بالكفاءة ومن ذات اختصاص الرئيس الذين ساندوا قراراته ذات ليلة من شهر جويلية2021 تم استبعادهم شيئا فشيئا. فالصغير الزكراوي فرّ بجلده منذ الأيام الأولى. أمّا الصادق بلعيد وأمين محفوظ اللذين بقيا في المساندة إلى أن أصدر الرئيس دستوره فقد استُبعدا بطريقة نعفّ بلساننا عن وصفها. قال ابن أبي الضياف في إتحافه (ج3 ص202) في هذا المعنى: "يُستدلّ على إدبار المُلك بخمسة أمور أحدها أن يستكفي الملك بالأحداث ومن لا خبرة له بالعواقب..... الخامس استهانته بنصائح العقلاء وآراء ذوي الحنكة".

على مستوى الأحزاب المساندة

عبّرت بعض الأحزاب عن مساندتها قرارات 25 جويلية رغم أنها كانت شريكة في منظومة الحكم السابقة التي تديرها حركة النهضة وبقي بعضها إلى آخر أيامه في حالة استنفار للدفاع عن الغنوشي وحزبه مُفشلة أية محاولة لعزله من رئاسة البرلمان كحزب الشعب وتياره. أما حركة "تونس إلى الأمام" فقد أسعفها الحظ بعدم الدخول إلى البرلمان وإلا لكانت الجوقة قد اكتملت بها. والذي ثبت من خلال المتابعة أن هذه الأحزاب لم تكن صادقة في مساندتها وهي مستعدّة لدعم أي كان شريطة أن يضمن لها الحضور ولو الشكلي في ثنايا السلطة. فهمّها وأفقها السياسي إن كان لها افق لا يتجاوز الحلول محلّ حركة النهضة في الحكم الجديد، وهو ما تفطن إليه الرئيس وعالجه بالإهمال وحسنا فعل. لذا لم يتجاوز تعامله مع قيادات هذه الأحزاب مستوى "رفع الملام" دون تشريكها في أيّ قرار فتجدهم يفاجؤون بصدورها مثلنا تماما، والغريب مثلا أن لهذه الأحزاب وفق ما رشح من بياناتها اعتراضات على القانون الانتخابي ولكنها ستشارك رغم ذلك في انتخابات 17 ديسمبر القادم.

على مستوى النخب

علّمنا التاريخ أن أيّ حكم لا يمكن أن يستقرّ ولو لفترة إلا إذا أحاط نفسه وعمل على تجميع أكبر عدد ممكن من أهل القلم والفكر ممّن يمثلون ذكاء الأمة والتواصل التاريخي بين نخبها ويعبّرون عن آمالها كمجموعة نحت التاريخ والجغرافية شخصيتها عبر الزمان. فالتواصل بين النخب والحكم ضمانة للاستقرار ومطلب لا غنى عنه لدى العقلاء وأصحاب الرأي الراجح، واللافت للانتباه أن حكم 25 جويلية يشترك مع سابقه أي حكم النهضة في استبعادهما الاثنين أي كاتب أو مثقف أو موسيقي أو رسام أو أيًّا من ممارسي هذه المهن التي تتعلق بالوجدان والمشاعر والمُثل ولأي كان أن يلاحظ أن هؤلاء الذين يتقدّمون اليوم لتفسير برنامج الرئيس لا يشعرك المتحدث منهم أنه يمتلك خلفية ثقافية يصدر عنها أو أن له جذورا منغرسة في تربة الوطن، كل ما هناك كلام عن "الشعب يريد" ومجلس جهات وشركات أهلية قوامها عشرة آلاف دينار وغيره من ساقط القول. تونس يا هؤلاء انخرطت في الحداثة والتجديد ودخلت العصر منذ أواسط القرن التاسع عشر وكانت لها مساهمات جلى على المستويين العربي والإسلامي بنخب وأسماء حفظ لها التاريخ مكانها في وجدان كل تونسي وعددها ينذّ عن الحصر من بينهم خير الدين والجنرال حسين والطاهر الحداد ومحمد علي الحامي وأبو القاسم وزين العابدين السنوسي والحبيب بوقيبة وغيرهم. فما الذي حدث لنا حتى نجد أنفسنا اليوم ونحن نستمع لِمن تشتبه عليه الحضانة بالنفقة ولِمن يدعو إلى اعتماد القرعة في الانتخاب ولِمن يروّج لتعدد الزوجات ولِمن يحمي بؤرة القرضاوي؟

عن الزميلة Business News

ينظّم المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر بمنّوبة محاضرة افتتاحية للسنة الجامعية يلقيها الرئيس السابق لمجلس نواب الشعب محمّد الناصر عنوانها:

" تونس كما عشتها 1940 - 1970"

وينسّقها الأستاذ خالد عبيد، وذلك اليوم الثلاثاء 25 أكتوبر 2022 على الساعة التاسعة والنصف صباحا في قاعة حمادي الساحلي بالمعهد-المركّب الجامعي منّوبة.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

قفزة لـ Céréalis ونكسة لـ MAGASIN GENERAL

منحى السوق

• أنهى المؤشر المرجعي "تونينداكس" الأسبوع الممتد من 17 الى 21 أكتوبر 2022 في وضعية مستقرة عند 8121,7 نقطة رافعا بذلك نتائجه الإيجابية المحققة منذ بداية العام الى + 15,3 ٪.

• على صعيد المبادلات كان حجمها جيّدا جدّا وبلغ 84,8 مليون دينار. وكان سهم "سريالس" Céréalis الأكثر تبادلا محتكرا 57 ٪ من مجموع المبادلات وذلك بفضل خمس مبادلات بالكتل بلغت قيمتها الجملية 48,15 مليون دينار حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطور الأسهم

• احتل سهم الشركة العقارية وللمساهمات SIMPAR أعلى الترتيب وحقق ارتفاعا بـ 9,3 ٪ بقيمة 31,290 دينارا وسط حجم مبادلات شبه منعدم.

• كان سهم الاتحاد الدولي للبنوك UIB بدوره ضمن الأسهم الأكثر تداولا وسجل سعره ارتفاعا بـ 7,7 ٪ بقيمة 23,900 دينارا جاذبا مبادلات بـ 2,5 مليون دينار.

• على مستوى التراجعات كان سهم المغازة العامة MAGASIN GENERAL الأكثر تضررا. وفي ظل مبادلات زهيدة لم تتعد ألف دينار تدحرج السهم الى – 9,4 ٪ بسعر 10,010 دنانير ليبلغ تراجع نتائجه – 39,8 ٪.

• سجل سهم مجموعة بولينا القابضة PGH من جهته تراجعا بـ – 6,4 ٪ بسعر 8,860 دنانير وسط حجم مبادلات بـ 116 ألف دينار وفي ظلّ انكماش بـ – 19,6 ٪ منذ بداية العام.

• كان سهم سريالس Céréalis الأكثر تداولا جاذبا حجم مبادلات بـ 48,3 مليون دينار ومحققا قفزة بـ 3,5 ٪ بسعر 12,940 دينارا.

مستجدات السوق

• قبول ادراج تأمينات مغربية على الحياة بالبورصة

منح مجلس إدارة البورصة خلال اجتماع عقده يوم 20 أكتوبر 2022 موافقته المبدئية على قبول ادراج 20000000 سهم تشكل حاليا رأسمال شركة تأمينات مغربية على الحياة بسوق التسعير الرئيسية في البورصة إضافة الى 5000000 سهم جديدة مرصودة للترفيع في رأسمالها بما يعني جمليا 25000000 سهم سعر الواحد منها دينارا.

ويحتوي العرض المقدم للعموم على 75.00000 سهم بما يمثل 30 ٪ من رأسمال الشركة بعد الترفيع فيه. وتعتبر تأمينات مغربية على الحياة وسيطا معرفا. ويبقى افتتاح العرض العمومي والقبول النهائي رهينا توفير مطوية تحتوي على نشرة تمهيدية تتعلق بالعرض والقبول اللذين يطمح اليهما مجلس السوق المالية.

• شركة التأمين وإعادة التأمين STAR : مؤشرات النشاط الى غاية 30 سبتمبر 2022 :

مع نهاية الثلاثيات الثلاث الأولى من عام 2022 حصلت شركة STAR على أقساط تأمين بنسبة تطوّر بلغت 3,5 ٪ بقيمة 280,2 مليون دينار. وبلغت التعويضات المسندة 209,5 مليون دينار بما مثل ارتفاعا بـ + 15,6 ٪ نتيجة ارتفاع التسويات الخاصة بقطاع السيارات بـ 21,9 مليون دينار املاه بالخصوص تسارع نسق تسوية ملفات الخسائر الجسدية (+ 26 ٪) مقارنة بنفس الفترة من سنة 2021 وذلك اثر استئناف المحاكم نشاطها العادي خلال السنة الجارية. وقد بلغ مجمل حاصل المداخيل 73,2 مليون دينار بما شكل تطوّرا متواضعا بـ 3,4 ٪ مقارنة بسنة 2021 التي بلغ خلالها الحاصل المذكور 70,8 مليون دينار.

اشهار

رَئيسُ جُمهُوريّةِ البَلاغةِ

صالح مصباح

يقول: "الشعب يريد". الأصل أنّ الشعب لا يجري على لسانه إلا على الحقيقة.و إنّ بعض حقيقة الشعب من تباينه. لكن انفراد القائل بترجمة أشواقه ترجمةً توحي بأن الشعب كأسنان المشط، إنما تَصرِفُه عن الحقيقة إلى المجاز، عن الوجود الفعلي في البلاد إلى الوجود الإنشائي في الكلام. فالكلام، مشدودا بنظامه، مَكنُوزا بالبلاغة، خَدّاعٌ بإعادةِ خلقِ الموجودات على خلاف ما هي في وقائع الأحوال."فَالشعب" "جمع". لكن الخبر"يريد" المسند إليه مفرد. فهذا الشعب الذي يُخبِر عنه القائلُ إنما هو من إنشاء القائل وليس منَ صنع المعاش والتاريخ. كان"أمير المؤمنين" الحسن الثاني يُجَمّع نفسَه الفرديةَ ويُفَرِّدُ شعبَه الجَمعَ. كان يقول:"نحن نحبك يا شعب". وفي الحالين حاكم يخلق شعبا بإنشائه على مقاس فرديته إنشاءً كلاميا يصوره جمعا مختلفا في صيغة مفردٍ مُحدَّدِ الملامح دقيقِها. فالشعب إنما هو كما "يريد"وَهما وبلاغةً وليس كما هو حقيقةً مجتمعيةً.

ويقول: "يجب توزيع الثروة على الشعب توزيعا عادلا". هذا القول إنشاء حالمٌ لم يعرفه التاريخُ حقيقةً قط. ويعلم القائل ذلك بدليل أنه يشهّر بالمهربين والمضاربين تحت حكمه. فهل هؤلاء خدم لذلك التوزيع العادل!. وإنّ التشهير إنشائي خالص. فما مِن إجراءٍ بعده ذي شمول. هو من جنس إنشائية التوزيع العادل للثروة ومن جنس" البناء الشاهق" النازل إلى كهوف" المقاصد".

إن في ذلك إنشائيةً يخاطب بها الوجدانَ الجمعيّ الساذج ولا يخاطب المواطنة المتبصرة بحدود الفصل بين المجتمع والبلاغة، بين الواقع والتّهويم الكلاميّ.

ويقول:" إنهم يخرّبون الدولة من الداخل". و"إنهم يتخابرون مع جهات أجنبية". و"إنهم يتآمرون على إزاحة الرئيس ولو بالإغتيال". و"إنهم قاموا بالإغتيال السابق ويُعدّون للإغتيال اللاحق"، والإغتيالان المقصودان رئاسيانِ. إلخ...كل هذه التهم وغيرها مِما لا تَقِل عنها فداحةً، قد تلفظ بها تلفظا أرفقه غالبا بصحائف إثبات أبانها للجميع. وهذه التهم قد تُكيَّف "خيانة عظمى"، شأنها في ذلك شأن "التسفير" فضلا على جرائم الاغتيالات والإرهاب.

لكن المتهمين، لا بل المدانين بلسان القائل أحيانا، إنما هم "مجهولون".هم دائما مجهولون. لا تُهَمَ يوجّهها إلى متّهمين محدّدين أو لا إدانة لمجرمين على لسانه معلومين. فالكلام هو التُّهمُ تدور على ذاتها كما يدور الكلام " على غير أسمائه" بعبارة أستاذنا الفقيد حسين الواد. والمتهمون المحمولون على الإضمار هو لغةً "فواعل". هم كذلك "بضمائر الغيبة المتصلة". وهي، في عرف النحاة، من" المبهمات". لذلك هم فواعل بالمعيار النحوي.و ليسوا كذلك بالمعيار الإجرامي. ذلك أنّ المعيار النحوي قد يديرُ دلالة الكلام على الكلام ولا عيب.. لكن المعيار الإجرامي ينبغي ان يدير دلالة الكلام على المتّهم المحدد أو المجهول الذي يُطلَب تحديدُه. في حين ان الأفعال في قول القائل ليست مبنية للمجهول في انتظار أن يصبح المجهول معلوما. إنما هي في قوله مبنية على قياس المعلوم، مُسنَدة نحويا إلى "المعلومين" الذين يعود عليهم ضميرالمبهمات: "هُم". فُهُم معلومون في نحو الكلام ، مجهولون في نحو التحقيق . لذلك لا جرم في الموضوع خارج ضوابط اللغة وإنشاء الكلام وبلاغته، طالما أنّهُم أيُّ أحد ولا أحد، وطالما أن التهم تدور كلاما على التهم، وطالما أنهم ليسوا محدّدين من جهة التخصيص العَلَميّ الذي به ينقادون بأعيانهم من تصاريف الكلام إلى ردهات المحاكم. إن القائل ها هنا ناشئ وليس حاكما، رجل كلام وليس رجل دولة.

ويقول:" إن الصواريخ في متصاتها". والصواريخ التي يعني هي قوة القانون يحيل عليها بالإستعارة من المعجم العسكري. والصواريخ هي العقوبة. والتُّهَمُ هي المِنَصَّاتُ. أجرى القائل وعيدَه استعارةً مستلطفةً في ذاتها. فالقانون رادع كالسلاح،نافذٌ مثله مُوجِع. وانتظرنا أن تنطلق الصواريخُ التي ذخائرها بين يديه. لكن الصواريخ قعدت عن الإنطلاق، وانطلق عوضا عنها"الفوشيكُ" الأبيضُ، فابيضّت يومئذ وُجوهٌ، ونِلنا من الشَّغف بالعدالة بلاغةَ العدالة أو عدالةَ البلاغة.

ويقول، كَلِفًا بالصواريخ، : "لديهم الصواريخ العابرة للقارات ولدينا الصواريخ العابرة للتاريخ". وهذه استعارة بلاغية أخرى. بيد أن العلاقة فيها بين المستعار منه والمستعار له مُلغِزة وإن أوحَت بِتَعال على الآخرين خاوٍ. ولو وُضِعَت احتمالاتُ تلك العلاقة في أقوى الحواسيب لَذرفَت شاشتُه الدّموعَ الحَرَّى ولَبَرمَج لنفسه حِساباناسفا.

ذلك أنّ"الصواريخ العابرة للقارات" إنما هي على الحقيقة. هي إنجاز فِعليّ تصنعه دول مقتدرة. وتعبُر هذه الصواريخ من قارة إلى أخرى ، قاصدةً إلى مُستقر لها فتصيبَه نَسفا. لكن"الصواريخ العابرة للتاريخ" هي من كلام. هي"أشياء". وقد " لا ندري ما هي" كما قال أبو منصور الثعالبي في تعريف "الشيئ". وهذا الكلام ، أو الشيئ، هو صيغة قولية بلاغية حُكمُها الإستعارةُ. وفيها قد يشتدّ "القتالُ" بين"النحو" من جهة و"البلاغة والدلالة" من أخرى. فالنحو الذي هو لعةُ "القصد"، قد انتظم وفقه القولُ انتظاما سليما بيانُه جملةٌ مفيدة تركيبا وإن خلت منها "الإفادة" التي يفهَمُها الناسُ و"الفائدةُ" التي يَجنُون. لذلك لا شأن للنحو إلا أن يمدّ لسانَه للبلاغة والمعجم هُزءا من حيرتهما وشماتة.

"فالصواريخُ"محسوسةُ الدلالة. و"التاريخ" مُجرَّدُها. الصواريخ محددة بأنواعها وادوارها. لكن التاريخ "المعبور أو المعبور إليه" لا ندري ما هو؟. فما هو؟. تقول البلاغةُ بقياس المستعار له على المستعار منه. وتقول الدلالةُ بوضع اللفظ في سياقه القولي. وقياسا على العبور من قارة إلى أخرى، من جملة قارات خمس مَعلومات مُحدّدات، يكون العبور من" تاريخ" إلى"تاريخ". فهل للتاريخ نقاط ارتكاز للانطلاق وأخرى للوصول؟! ثم إن الصواريخ العابرة ناسفة لمقصدها. والصواريخ التاريخية؟ هل هي ناسفة لوجهتها من التاريخ أم هل هي عابرة لما قبلها منه؟!. وأين منطلقُها وإن عرفنا مُطلقَها القائلَ؟!. إن الحصيلة الوجوبية هي أن صواريخَه عابرةٌ للتاريخ خارجه.و إن خصيصتَها الجليةَ الوحيدة هي"النسف".

وقد نستأنس بسياق القول من جهة القائل. فهو سياسي "على المجاز" ، رئيس لتونس. فصواريخه، إذ ينفكُّ مجازُها، هي ، وحوبا، سياسية ومجتمعية. لذلك ، فهي إمّا خارج التارخ والمجتمع التونسيين، عابرة من الوهم إلى الوهم ، وإما ناسفة. وعلى وجه التحديد، فالناسف هو. والمنسوفُ تونسُ سياسةً ومجتمعا وشعبا أعيَا أغلبَه الكدُّ لتحصيل الضرورات. في الحالين، ماذا يفعل هناك؟!. فقد حقق العبورُ الفراغَ والخواءَ بهاجس النسف لما تقدم وما تأخر. ولم يبق إلا الهيكل العظمي وقد يصبح رميما. وإذّاك، سنفوز بإحياء العظام وهي رميم، وبِلَحم يكسو العظامَ. فلا حد للخيال. فالكلام مجانيّ. والبلاغة على قارعة الطريق. ورئيس جمهورية البلاغة لا يكفّ عن البلاغة.

رأي

فشل الاسلام السياسي... و بعد؟

د.محمد اللومي

الأكيد أن الإسلام السياسي منذ نشأته في مصر على يد حسن البنا سنة 1928 مثل دوما موضوعا إشكاليا بامتياز ولقد تم تناول إشكالية الإسلام السياسي من زوايا متعددة وبالنظر إلى الفشل الذريع الذي انتهت إليه تجربته في تصريف شؤون الدولة بتونس وما جاورها إقليميا (ليبيا و مصر) اثر ما يسمى بثورات الربيع العربي لا بأس أن نتناول إشكالية الإسلام السياسي من زاوية الفشل واستعين في هذا الطرح أيما استعانة بكتاب "الإسلام السياسي ومفهوم المخاطر" للكاتب و الجامعي " فريد بن بلقاسم" الذي أجد أنه عرّف بماهية الإسلام السياسي بشكل سلس ومبسط من ناحية ولكن في نفس الوقت حسب منهجية وضوابط أكاديمية قيمة دقيقة ومشوقة. ولقد تعرض فريد بن بلقاسم بإسهاب وعمق الى المرتكزات التي يجب اعتمادها في معالجة ظاهرة الإسلام السياسي. ذلك أن تحول الفرد من مسلم عادي الى إسلامي يرتكز الى عوامل متعددة منها العوامل الذاتية المتعلقة بالبنية الذهنية والفكرية المهيأة للاستقطاب والتجييش ومنها العوامل الموضوعية الخارجة عن نطاق الفرد. فمن الطبيعي أن تتغذى حركات الإسلام السياسي لا سيما العنيفة منها من مشاعر السخط والإحباط المتولدة من الأوضاع المعيشية المتردية بالأحياء الفقيرة المحيطة بالمدن ومن ارتفاع نسب البطالة لتوجهها نحو انزال اللعنة بالأنظمة الحاكمة. لذلك لابد في نظري من احداث نموذج تنموي يقوم على تركيز أقطاب اقتصادية وصناعية وجامعية بالمناطق الداخلية والأهم من ذلك في اعتقادي هو إعادة الروح للقطاع الفلاحي كقطاع استراتيجي ذي أولوية قصوى وذلك بالنظر لتشغيليته العالية وقدرته على تثبيت المواطنين في أراضيهم وحتى تحفيز العامة في المدن على الالتحاق بالقرى والأرياف. من ناحية أخرى تشكل حركات الإسلام السياسي وخاصة منها الحركات الجهادية دون أدنى شك خطرا أمنيا قائما ولكن من المؤكد أيضا أن المقاربة الأمنية المحلية تفتقد الكثير من نجاعتها في التصدي للحركات الاسلاموية العنيفة في غياب تنسيق جدي على المستوى الاقليمي. في حيز ثان لا يسعني الا أن أتوقف برهة على ما قد أجد نفسي مختلفا فيه عن فريد بن بلقاسم في ما يتعلق بالمناهج العلاجية لظاهرة الإسلام السياسي.

أولا وان كنت أقر بأن إرساء التعددية السياسية والمدنية يعد من العوامل الأساسية لقطع الطريق على انتشار الفكر الاسلاموي.- فلا أحد ينكر دور الاستبداد في توفير الأرضية الملائمة لانتشار حركات الإسلام السياسي التي تستغل هذا الوضع الاستبدادي لتقدم نفسها كبديل للأنظمة الحاكمة - الا أني أحرص الحرص كله على التنبيه الى ضرورة تحصين العملية الديمقراطية من" الاسهال الحزبي" المشيع للفوضى السياسية والعقم الاقتصادي والاجتماعي. كما وجب تحصين العملية الديمقراطية من كل ما من شأنه ان يمس من مقومات سيادتنا الوطنية واستقلالية قرارنا الوطني.

ثانيا أجد أن ما ذهب اليه فريد بن بلقاسم من ضرورة اطلاق العنان لحرية الفرد والمجموعة تأويلا للنص الديني ونقدا غير مشروط لكل ما يطرح من قضايا ومواضيع متصلة بالدين وكذلك ضرورة تخليص التشريع من الفقه وفصل القانون عن الدين كما وجوب التخلي عن مأسسة الشأن الديني انما هي عناصر تصب في خانة تغذية وتأجيج الفكر الاسلاموي وفسح المجال أمامه شاسعا أدلجة للدين وتسييسا له. فالرأي عندي يتطلع إلى الاجتهاد في تطوير وظائف ديوان الإفتاء وصلاحيات المجلس الإسلامي الأعلى وبرامج الجامعة الزيتونية وفي حيز ثالث وجدت في طرحي هذا ملاذا هادئا مطمئنا في كتاب " تونس وعوامل القلق العربي" للأستاذ الشاذلي القليبي الذي شدد في ما شدد عليه على الضرورة الملحة لإيلاء المادة الدينية الأهمية الكاملة في برامج التربية والتعليم حتى تكون الناشئة في مأمن من خطر الاستقطاب والتجييش من طرف الخطاب الاسلاموي المؤدلج ملحا على أن نجعل شبابنا يعي- بالعقل وبالحجج التاريخية- أن ما شهدته مجتمعاتنا من انحطاط في أزمان غابرة انما سببه لا الإسلام وانما التخلي عن جوهر الإسلام في الكثير من توجهاته العقلية والثقافية والحضارية. فالإسلام هو دين ايمان وعقل ودين أخلاق وحرية .

وبالرجوع الى فريد بن بلقاسم فإني أجد أنه وفّق بشكل كبيرا في ما قد يمثل حلا لمعضلة الإسلام السياسي كمنظومة فاشلة حين يشير الى أن الأفق المتاح أمام الحركات الإسلامية غير العنيفة يتمثل في أن تنشأ حركات و أحزاب محافظة في ظل نظام ديمقراطي تمثل سياسيا أفكار فئات اجتماعية معينة وتؤطر توجهاتها وميولاتها الفكرية استلهاما من قيم الدين الإسلامي ولكن بعيدا عن كل فكر اخواني وأدلجة للدين.

فالإسلام السياسي يحوّل الدين الإسلامي من عقيدة توحيد إلى إيديولوجيا تقسيم. ولكن في الوقت ذاته يرى فريد بن بلقاسم أن هذا الأفق يحتاج الى جهد تأصيلي نظري مبني على أساس القطيعة لا التراكم. بيد أن هذا الجهد المأمول لم يبذل بعد وفي اعتقادي وعلى أمل أن يبذل هذا الجهد التأسيسي التأصيلي وفي انتظار أن تحصل القطيعة المرجوة يمكن أن تكون التيارات المحافظة جناحا من أجنحة حزب وسطي واسع ومتعدد يشمل التيار الدستوري وتيارات يمينية ويسارية معتدلة. يقول الشاذلي القليبي "ذلك أن من أهم ما اختص به الزعيم الحبيب بورقيبة في توجهاته الحضارية والثقافية يقظته الدائمة لما للشعب التونسي من حساسية دينية يرى أنه لا يمكن تجاهلها وليس من المصلحة- لا سياسيا و لا اجتماعيا- عدم التعامل معها بما ينبغي من إيجابية".

وخاب أملي مرتين...

رفيق بوجدارية

اليوم 23 أكتوبر... كيف اليوم عام 2011، خرجنا نساء ورجالا لانتخاب المجلس التأسيسي الذي فرضته القصبة 2 ومن وقف وراءها من قيادة اتحاد شغل ومجلس حماية الثورة وحراك ثوري من الجهات.. نهار الأحد الطقس كان طيبا كطيبة التوانسة الذين خرجوا بكثافة للتصويت على أساس قانون إنتخابي هندس له فريق سي عياض وقبلته لجنة سي ابن عاشور.. ولم يعارضه لا المرحوم الباجي من سرايا القصبة ولا الحاج فؤاد من قصر قرطاج. الإنتخابات تمت بإشراف الـ "إيزي" التي ترأسها سي كمال الجندوبي.. وبحضور مراقبين وملاحظين دوليين وصحافة عالمية. يوم الإنتخاب ابتدأ باكرا ربما لأنه كان هناك من يعلم في الغيب بأن الفوضى ستطغى عليه وبأن الاكتظاظ الكبير سيشتد في مراكز الاقتراع وبأن الطوابير ستطول فيه. لكن التونسيين قضوا ساعات الإنتظار أمام قاعات التصويت رغم طولها بصبر امتزجت فيه مشاعر النخوة والحمية والفرح قل أن شاهدنا مثله.. والأهم من هذا كله الأمل الفسيح (رغم النقائص والألغام) الذي فتحه مسار 14 جانفي للتونسيين رغم كل الآراء الموغلة في المؤامرة. فقد كنا فرحين بالديمقراطية والحرية ومنتشين بالانتخابات الحرة... فرحين وفخورين كجيل عاش هذا الحدث الكبير الذي حرمت منه أجيال قبلنا هي جديرة به.. وفخورين كتونسيين في منطقة عربية تشح فيها رياح الحرية..

كانت نتائج الانتخابات معلومة بل محسومة عند البعض لما تتمتع به حركة النهضة من شعبية وقوة مالية ودعم خارجي.. وظهر ذلك بوضوح في عمليات سبر الآراء. هذه النتائج أكدتها كذلك الأخطاء القاتلة التي إرتكبها "الديمقراطيون" أولا لرفضهم التقدم في قائمات مشتركة وكنت شاهدا على ذلك... وثانيا عند سماح لجنة ابن عاشور وحكومة الباجي بإغراق البلاد بالأموال الخليجية وفشلهما أو ربما رفضهما تحديد مهام المجلس التأسيسي في ظروف كانت تتطلب ذلك لأسباب تتعلق بالأمن القومي..

لا بد كذلك من الإشارة إلي الإخفاق الكلي للتجمعيين في التعامل الواقعي مع الاحداث، فهم فشلوا بعد 2011 في كل شيء. فشلوا في الدفاع عن حكومة الغنوشي وفشلوا في نسج التحالفات وفي تصعيد قائمات عن شباب التجمع. هم فشلوا حتى في التخفي... فاقترب العديد منهم من حركة النهضة...

جاءت النتائج واكتسحت النهضة المجلس التأسيسي وخاب أملي مرتين: المرة الأولى أمام النتائج الضعيفة للقطب والحزب الديمقراطي التقدمي والثانية عند تصويت "علمانيي" الترويكا ضد مية الجريبي وصدها عن منصب النائبة الثانية لرئيس المجلس الدكتور بن جعفر وهو عادة ما يعود إلى المعارضة في أعراف البرلمانات. ورأينا كيف استعرضت النهضة قوتها في اللجان وكيف طوعت المجلس لخدمتها منذ الأسبوع الأول من أشغاله وكيف شكلت الترويكا وعملت على افتكاك الحكم بدل إصلاحه.. وتواصل الأمر حتى أغتيل شكري بلعيد ثم سقراط الشارني ومن قبله العقيد الطاهر العياري ... و اتضح عندها كل شيء حتى لمن رفض أن يرى أي شيء... ودخلت البلاد مرحلة مقاومة لكن الخيانة أتت من صاحب الفرمان" قايد" المقاومة الشعبية.. وانفرط العقد وبان من حينها أسوأ ما فينا.. تكرش زعماء النهضة وأصبحوا من أصحاب المال والجاه ، وغيّر الزعيم الغنوشي طاقم أسنانه وغيّر كل أعضاء مكتبه التنفيذي سياراتهم وتحولوا إلى الأحياء الراقية والمطاعم الفاخرة. كما أفرز النداء من رحم "المقاومة" قيادة أجهزت على كل أمل في الإصلاح وتفكك الحزب الديمقراطي التقدمي وماتت مية وسار التجديد في مسار أوصله إلى النهاية. مات الباجي وأقيمت له جنازة رسمية وشعبية حرم منها لمين باي وبورڤيبة وبن علي مجتمعين وبكاه التونسيون الطيبون وهرب نجله وكذلك ابناه يوسف ونبيل.

ثم جاء من أقصى المدينة (المنيهلة بالتحديد) رجل يسعى طويل أبيض البشرة صوته جهوري يتكلم العربية بإسترسال ويتقن القانون والدفاع عن الثورة، يصلي في المساجد ، يدخن ويحتسي القهوة في المقاهي الشعبية ويقول كلاما لا يفهمه الجميع لكنهم يحبون سماعه، كما أنهم لم يفهموا من أين أتى لكن قيس أتى يطلب نارا على قول الشاعر أحمد شوقي...

اجمع الجميع على نظافة يده فبات مرشح النهضة وابنتها المدللة "كرامة مخلوف" كما أنه أصبح مرشح أقصى اليسار والعروبيين وجزء مهم من النقابيين.

كل 23 أكتوبر و نحن يقظون..

GEELY

The power of technology
The art of security

Garantie 5 ans ou 150 000 KM

www.geelytunisie.com

COOLRAY

70 131 000

SOTUDIS ZOUARI
CONCESSIONNAIRE AUTOMOBILE

خزعبلات سياسية تونسية

آش لـمّ الشامي على المغربي...؟

منير الفلّاح

ساعات وبحكم تقدّم السنّ واشياء اخرى،يطير عليّ النّوم وترصّيلي نتصفّح في بعض الجرايد الالكترونيّة وكلّي امل نطيح على منشور يفتح قدّامي ابواب التّنكيت والتّنبير والحمد للّه كثيرا تعرضني اخبار تخلّي مواهبي، الّي كانت على ابواب النعاس، تفيق وتصحصح...

عاد آخر "كنز" طحت بيه هو لقاء تحت عنوان "المصير الديمقراطي" وفي الصّورة لقيت "شخصيّات" من كريمة الدّيمقراطيّة !منهم سي خالد شوكات وسي عبد الحميد الجلاصي وسي نزار الشعري والدكتور عبد اللطيف المكي وآخرون وبما انّي فاضي شغل وانجّم نقول بكلّ فخر متفرّغ تماما للتّنبير، مشيت نربش على اصل ومفصل الهدرة ولقيت الّي هي في الحقيقة سلسلة لقاءات ينظّمها المعهد العربي للدّيمقراطيّة... ومن غير ما نقعد نخرّفلكم على شكون القايمين على هالمعهد (ولو المسالة تستحق النظر فيها)، خليني نركّز معاكم، كان تحبّو، في هالكادرات المتصدّرة هالمبادرة !

وحتّى في المِتصدّرين، نلقى مِتصّدرين على بقيّة المتصدّرين! وهما في الحقيقة، حسب استنتاجاتي من ابحاثي وتنسنيساتي على الصّفحات الالكترونيّة، زوز: سي خالد شوكات وسي عبد الحميد الجلاصي، هما الزّوز عندهم اقلام "سيّالة" كيف ما يقولوا...

وكيف يبدأ الواحد عندو الوقت ويحاول يعمل مشية وجيّة بين الصّفحتين الرّسميّتين متاع المُتصدّرين لولالين :سي خالد وسي عبد الحميد، يحصلّو انطباع انهم الزّوز يحبّوا يقنعونا انهم يخدموا في نفس الاتّجاه وليّ في القلب في القلب... سي خالد الّي هو مُنشّط هالحلقات حاطط روحو فوق التصنيفات وحبيّب الجميع، بون EN MÊME TEMPS السيد دارها شليلها ومليلها من الاسلام السياسي الـPUR JUS للنداء وتوّة قاعد يحبّ يقنع الّي يتبّعوا فيه انو "التوانسة" مجتمعين على الطاولة الّي متوسّطها هو وهالطّاولة تجمع الاسلامي والحداثي، الكبير والصّغير وليّ يدبي على الحصير وحتى التجمعيّين المعتدلين (معقول،بعدلّي بحذاه سي نزار الشّعري الّي عبّر على اعتزازه بنشأته التجمعيّة واعلن على ترشّحه للرّئاسيات الجاية، كان سهل ربّي) وطبعا ما نساش باش يؤكّد انّ طاولته تتسع لمساندي25/7/2021 ومعارضيه وما نساش طبعا باش يقدّم تحيّة حارّة للاحزاب الّي، على حسب قوله،قاعدة تتجدّد من الدّاخل كيف "آفاق تونس" برئاسة سي الفاضل والنهضة بعد مؤتمرها الجاي باش تتبدّل وطبعا سرسطلنا قائمة الاحزاب الجديدة كيف "الجمهوريّة الثالثة" و"الشعب يريد" و"قرطاج الجديدة" و"عمل وانجاز"...

اما المتصدّر الثّاني ونقصد سي عبد الحميد الجلاصي فتدويناتو وفيديوهاتو اوضح من العالم المثالي متاع سي خالد شوكات، وبيني وبينكم انا نخيّر وضوح سي الجلاصي على "التمهيد بالرّيشة" متاع سي شوكات، فهو بوضوح ضدّ 25/7/2021 ومخرجاته وعندو زادة تقييم اكثر صرامة للتّنظيمات الحزبيّة ومنها التّنظيم الّي كان من ابرز قياداته...

سي عبد الحميد الجلاصي ومن باب التّنبير البحت في باب الشكلانيّات، قرّر مؤخّرا الفصل بين السّياسي والدّعوي، سامحوني، الفصل بين صفحتو الشخصيّة وصفحتو الرّسميّة الّي كان فهمت مليح باش تكون مخصّصة لمنشوراته الكتابيّة والسّمعيّة البصريّة المتعلّقة بالشّان السّياسي...

وفي تقييمه للشّان السياسي في تونس، حافظ سي الجلاصي على التمشي النهضاوي العام وفي باب تحميل المسؤوليّات على الوضع المتردي الّي وصلتلو البلاد، يوسّع المسؤوليّة باش تشمل حكام البلاد من قبل 2011 الى حكم قيس سعيّد ويحملو، وحدو، مسؤوليّة هدم مكتسبات البلاد منذ ما يزيد على قرن... وبالنّتيجة تولّي مسؤوليّة حزبو السّابق (النّهضة) مجرّد "عشريّة"!

بالنّسبة للزّوز الاخرين :صاحب حزب "عمل وانجاز" سي عبد اللطيف المكّي ونزار الشعري رئيس مؤسّسة "قرطاج الجديدة"، الوضع يختلف شويّة على الاقلّ ظاهريا لكن مضمونيّا هم ناس "يصطادوا" في برّ النّهضة والتجمّع استعدادا لمرحلة قادمة قد، قلت قد، يختفي منها راشد الغنوشي وعبير موسي...

بقيّة الحاضرين حول طاولة سي خالد فيهم وجوه معروفة واخرى موش ياسر معروفة، فيهم الّي كان في النّهضة وفيهم الّي مازال... الحاصيلو تقريبا السيمة المشتركة هي "النهضة وما جاورها"... نعرف الّي باش يقرا منهم هالسّطيرات باش يقول نبّار وجاهل!

ايه هاني باش نستبق، اقتداءً بالمنظّر خالد شوكات الّي عمل "بوست" وقال انّو التنبيرات الفايس بوكيّة ماهيش باش تحطّ من عزايمو، نعرف-على جهلي-انّو التسمية متاع "المصير الديمقراطي" هي لمجلّة الكترونيّة يصدرها المعهد العربي للدّيمقراطيّة ونعرف حتّى شكونهم السّاهرين عليه ومسالة توفير اطر للنّقاش حاجة باهية في حدّ ذاتها لكن ان تتحول لقاءات فكريّة الى حاجة تشبّه لمبادرة سياسيّة جديدة (جيت باش نقول اخرى) يولّي حاجة تثير التساؤل !على خاطر وكيف ما قال سي شوكات، المبادرات والتكتّلات السياسيّة على عجلة (كيف ما يقولوا الشبيبة)، اللّهم تكون الحكاية كلّها، في جانبها السّياسي، التحضير لايجاد BRETELLE DE SORTIE كيف في الاوتوروت باش يلقى طرف او اكثر ثنيّة لتبديل الاتجاه... وفي هذي والحقّ يقال نعم الاختيار على سي شوكات الّي مشى في وحدة من تدويناتو الحديثة لحدّ التنظير لمفاهيم القناعة والتصوّف عند البوذيّين ونسبة السعادة الخام الّي يعيش فيها شعب "بوتان" الشقيق في الانسانيّة الّي بين قوسين تعرّضتلو في وحدة من خزعبلاتي منذ اشهر...

خلاصة الهدرة، حسب ما نشوف، هي لمّة بين عدّة واجهات تتشارك في انتمائها للفكر المحافظ بعنوان اسلامي واضح والاّ خفي ويحب يستنسخ فكرة الخطّان المتوازيان ظاهرا والملتقيان على طاولة سي خالد شوكات ومن معه !

الحاصيلو ديوان ورقلية لا تعرف شكون من شكون ولا تفهم شنوة من شنوة...

نزار الشعري | عبد الحميد الجلاصي | خالد شوكات | عبد اللطيف المكي

يحدث في ولايتي المهدية وبن عروس:

قرارات تهدِم دولة القانون

محمد الجلالي

حصلت أسبوعية "الشارع المغاربي" على معطيات تؤكد ان التعاطي الإداري مع تراخيص بناء وقرارات هدم عقارات مشيدة على الملك العمومي أو أملاك الغير بولايتي بن عروس والمهدية بات يشهد تجاوزات متزايدة.

كما حصلت على وثائق تكشف أن أطرافا وإدارات معنية بتطبيق القانون تشكل أحيانا "وفاقا" لا يتوانى عن مخالفة القانون أو تعطيل إنفاذه خدمة لجهات نافذة تعطل مصالح المواطنين وتضر بها فضلا عن تفشي ظاهرة الاستيلاء على الأملاك العمومية بما يكرّس ثقافة الإفلات من العقاب ويتعارض مع الفصل الثاني من قانون الإبلاغ عن الفساد الذي يعرّفه بـ "كل تصرف مخالف للقانون والتراتيب الجاري بها العمل يضر أو من شأنه الإضرار بالمصلحة العامة، وسوء استخدام السلطة أو النفوذ أو الوظيفة".

قرار بلا تنفيذ

سنة 2007 اقتنت سيدة قاطنة بمعتمدية رجيش من ولاية المهدية قطعة ارض قبالة الشاطىء لتكتشف بعد مرور بضع سنوات ان جارا لها تعمّد الاستيلاء على جزء منها وبناء سور ومستودع عليه وفق تأكيد مصدر قريب من المرأة.

المصدر الذي فضل عدم الكشف عن هويته قال إن السيدة دخلت منذ سنة 2011 في نزاع اداري وقانوني مع الجار وانها لم تتمكن الي اليوم من استعادة ما افتك منها رغم تشكيها مرارا الى بلدية رجيش وحصولها على قرار من نفس البلدية و قرارين قضائيين تنص على هدم ما بنى الجار خارج اطار القانون.

وأوضح المتحدث أن البلدية كانت تتعلّل في كل مرة تلجأ اليها صاحبة العقار لمطالبتها بتنفيذ قرار الهدم بأنه لا يمكن لها مباشرة التنفيذ في ظل تعذّر إبلاغ المتحوّز بقرار التنفيذ بحكم إقامته خارج تونس مشدّدا على ان بعض مسؤولي البلدية كانوا يتعمدون مغالطة المتضررة باعتبار ان الجار كان قد كلّف شقيقه بنيابته وتمثيله.

وأضاف: "من عجائب ملف قرار الهدم غير المفعّل منذ 11 سنة ان الجار المتحوز لم يكتف بالاستيلاء على ملك الغير وانما تمكن خلال فترة النزاع القضائي من الحصول على رخصة من البلدية لامداد عقاره بالكهرباء رغم عدم استظهاره بشهادة ملكية له.. ومن غرائب الملف ان المتضررة عجزت عن تنفيذ قرار الهدم رغم حصولها في 2013 على حكم قضائي ابتدائي يقضي بـ "كف شغب المعتدي وهدم السور والمستودع المشيدين على عقارها في ظرف شهر فقط ثم حصولها في 2014 على حكم استئنافي يقر الحكم الابتدائي.."

المصدر ابرز أيضا ان المتضررة اكتشفت خلال سعيها لتطبيق الاحكام القضائية أن خبيرا عدليا تلكأ في تنفيذ القانون وأن صاحب العقار استظهر بوثيقة مزوّرة من ديوان قيس الاراضي والمسح العقاري (شهادة ملكية مفتعلة) لتعطيل قرار الهدم وان عدل تنفيذ تعلّل بتعذر التنفيذ لوجود اختلاف واضح في مواقع علامات رسم الحدود بين شهادة ملكية المتضررة وشهادة ملكية استظهر بها الجار لافتا الى ان المحكمة اصدرت في 2015 حكما استعجاليا يدعم الحكمين القضائيين السابقين ويقضي بعدم جدية الاشكال التنفيذي مع الاذن مرة اخرى لعدل التنفيذ بمباشرة قرار الهدم مشيرا الى انه لم يتم الى حدود اليوم.

في هذا السياق حصلت "الشارع المغاربي" على مراسلة من الدائرة الجهوية لديوان قيس الاراضي بالمهدية موجهة بتاريخ 4 فيفري 2016 الى الخبير العدلي المكلف بتنفيذ قرار الهدم أشارت فيها الى انه تم توجيه مكتوب الى رئيس المحكمة العقارية بنفس الولاية بخصوص "اصلاح خطأ مادي في المثال النهائي لمطلب تسجيل اختياري يخص الرسم العقاري الذي تعود ملكيته الى الجار".

تدليس..

موظف بديوان قيس الاراضي فضل عدم ذكر اسمه فسّر في تصريح لـ "الشارع المغاربي" مراسلة اصلاح الخطأ بتفطن ادارته الى محاولة تدليس وثيقة تخص الجار لتعطيل قرار الهدم مشيرا الى ان احد زملائه كان يتعمد تغيير معطيات تخص العقارات حتى يفسح المجال للاستيلاء عليها.

وافاد مصدر مطلع على الملف بان بلدية رجيش سلّمت المتضررة قرار مصادقة على تقسيم جزئي لعقارها مرفقا بمثال هندسي للتقسيم وتثبيت العلامات PLAN DE MORCELLEMENT ET DE PIQUETAGE لا يحمل مصادقة ديوان قيس الاراضي.

ولفت الى ان واجهة العقار حسب الوثيقة المسلمة من البلدية لا تتطابق مع المسافة التي سبق لديوان قيس الاراضي ان حدّدها وإلى ان الحدود المنصوص عليها في وثيقة البلدية غير مطابقة ايضا للحدود الموجودة على ارض الواقع.

وذكر أن إصرار موظف بالبلدية عند تسليم مثال التقسيم الى المتضررة على عدم جدوى عرض المثال الهندسي المنجز من قبل إدارته على ديوان قيس الأراضي زاد من شكوكها وأنها اتصلت بمصالح الديوان فأكدت لها عدم قانونية الوثيقة البلدية مشددة

على أنه لم تتم استشارتها عند انجاز مثال التقسيم.

"الشارع المغاربي" اتصلت بحسن بن ضافية كاتب عام بلدية رجيش لاستفساره عن تلكؤ إدارته في تنفيذ قرار هدم البناء المشيّد بعقار المتضررة وعن سبب عدم استشارة ديوان قيس الاراضي قبل إصدار مثال التقسيم فأكد عدم علمه بالملف مشيرا الى انه قدم الى البلدية قبل أشهر واعدا بالعودة الى الادارة للاطلاع على الملف ثم الاجابة على الاستفسارات. في الاثناء لم تتلق الجريدة اية اجابة من كاتب عام البلدية الى حدود نشر هذا المقال مع العلم ان شقيقة المتضررة حاولت امس الاثنين ايداع شكاية جديدة لدى بلدية رجيش تؤكد فيها ان البلدية امدت شقيقتها بمثال تقسيم مدلّس وان ادارة رفضت تسلم الشكاية.

مستشار الوزير على الخط

في ولاية بن عروس كانت سنية الحرباوي الموظفة بوزارة الداخلية والعاملة بمقر الولاية عرضة الى هرسلة وضغوطات وتجاوزات لا تختلف كثيرا عما حدث في معتمدية رجيش من ولاية المهدية.

الموظفة الحاصلة على قرار حماية من هيئة مكافحة فساد بعد تبليغها عن عدة تجاوزات ادارية قالت في تصريح لـ "الشارع المغاربي": "في شهر ماي المنقضي وبينما كنت بصدد تفقد عقار لي وسط المدينة اكتشفت وجود حضيرة بناء فوقه فطلبت من العمال إيقاف الأشغال قبل ان يفاجئني احدهم محاولا الاعتداء عليّ رفقة زوجي مؤكدا انه سبق له اقتناء العقار وانه مسؤول نافذ وليس لقمة سائغة".

وواصلت: "بعد تثبتي من هوية المعتدي اكتشفت انه يشغل خطة مستشار لوزير التربية فتحي السلاوتي ولاحظت انه يستغل سيارة ادارية لنقل مواد البناء. اثر توثيق تجاوزاته الادارية (مقطع فيديو يظهر عملية افراغ مواد بناء من سيارة ادارية تابعة لوزارة التربية امام حضيرة البناء) توجهت بمراسلة الى الوزارة مطالبة بفتح تحقيق في استغلال سيارة إدارية لأغراض شخصية".

وقالت انها اكتشفت في ما بعد ان موظفين بالوزارة تعمدوا كشف هويتها بتمكين مستشار الوزير من مراسلتها قبل ان يستغل الوثيقة لرفع شكاية بها بتهمة الثلب مرجّحة ان يكون قد استثمر نفوذ شقيقه بوزارة الداخلية لهرسلتها.

وأبرزت أنه تم اثر ذلك استدعاؤها على وجه السرعة من طرف الفرقة الفرعية للقضايا الإجرامية والتحقيق معها وإجراء مكافحة مع المستشار لافتة إلى أن العون المكلف بالتحقيق معها حاول إجبارها على الإمضاء على أقوالها دون تمكينها من التثبت منها لولا تمسك محاميها بضرورة الاطلاع على الأقوال مشيرة الى أنها تفطنت خلال مراجعة أقوالها إلى تغيير مضمون بعضها.

وتابعت "خلال الفترة السابقة لجأت أيضا الى وزارة المرأة لتقديم شكاية في العنف ضد المستشار فلم أتلق أية اجابة وطلبت من الشرطة البلدية تنفيذ قرار الهدم لكن مطالبي ظلت حبرا على ورق الى ان اكد لي احد الاعوان ان ان مرد تلكؤ الادارة في انفاذ القانون هو ان زوجة رئيس الشرطة البلدية ببن عروس تشغل أيضا خطة مستشارة بوزارة التربية وانها زميلة لمن استولى على عقاري".

وقالت: "لهذا السبب اكد لي رئيس الشرطة البلدية في لقاء جمعني به بمحض الصدفة امام مقر ولاية بن عروس انني سألتحق بمئات او حتى الاف المواطنين المحرومين من تنفيذ قرارات الهدم للتمتع باملاكهم.. بل اشار الى عمارة حذو الولاية قائلا: "هل رأيت هذا العقار الضخم.. لقد تم بناؤه بعد الاستيلاء على املاك الغير دون ان يتمكن أصحابها من استعادتها منذ اكثر من 50 سنة.."

وأشارت الى انه تم اعفاء رئيس الشرطة البلدية ببن عروس من منصبه بعد أشهر فقط من تعنته في تطبيق قرار هدم العقار المشيد على ارضها.

سنيا الحرباوي أبرزت أيضا أنها لاحظت وجود شبكة علاقات معقدة خلف الاستيلاء على عقارها مبينة ان مستشار وزير التربية اقتنى عقارا يمسح 20 مترا مربعا بـ 2500 دينار فقط وان السعر الحقيقي للمتر المربع في نفس المنطقة لا يقل عن ألف دينار.

وأفادت ان وثائق الملكية العقارية كشفت لها أن العقار الذي اقتناه المستشار شهد اخلالات عديدة مشيرة إلى عدم وجود أي رصيد عقاري او مناب للبيع في نفس السجل والى أن عدل التنفيذ التي أشرفت على عملية البيع خالفت القانون لأنها لم تتثبت من السجل العقاري قبل إبرام العقد.

وأوضحت" ما توصلت اليه ان المستشار اقتنى قطعة أرض تعود ملكيتها للدولة ومجاورة لعقاري حتى يتمكن من الاستيلاء على ملكيتي رغم اني حاصلة على شهادة ملكية" مشيرة الى انها اتصلت بوالي بن عروس بعد ان يئست من تحرك البلدية والى انها لم تجد اذانا صاغية.

وطالبت سلطة الاشراف بالتحرك لفتح ملفي رخص البناء وتنفيذ قرارات الهدم مبينة انهما يخفيان تجاوزات واخلالات لا تحصى ولا تعد.

في ولاية المهدية وفي بن عروس وربما في ولايات اخرى عديدة اضحت بعض المؤسسات العمومية ذات العلاقة بتنفيذ قرارات هدم البناءات العشوائية وعمليات الاستيلاء على الملك العمومي والخاص اوكارا لشبكات منظمة همها الوحيد التربح والتحوز على العقارات لتحول قرارات هدم ما بني على باطل الى قرارات لهدم دولة القانون !!

المراقبة القبلية للتوريد :

خرق لاتفاقيات التجارة وانعاش للاحتكار

كريمة السعداوي

أعلنت كلّ من وزارة التّجارة وتنمية الصادرات ووزارة الصناعة والمناجم والطاقة ووزارة الصحّة في بلاغ مشترك لها يوم الأحد 16 أكتوبر 2022 أنّه تقرّر حرصا على ضمان جودة المنتوجات المورّدة وعلى سلامة المستهلك، اعتماد نظام مراقبة قبلية على عمليات توريد عدد من المنتجات الاستهلاكية مع فرض توريد هذه المنتجات بصفة مباشرة من المصنع المنتج لها ببلد التصدير، وذلك وفق وثيقة ضبطت قائمة في هذه المواد.

ويجب على المورد الاستظهار بفاتورة تحمل تأشيرة الهياكل المختصة لوزارة التجارة والصناعة والطاقة والمناجم والهيئة الوطنية للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية. وللحصول على هذه التأشيرة يجب على المورد الاستظهار بمجموعة اخرى من الوثائق.

ومن بين السلع التي من المنتظر أن تخضع لهذا الاجراء مكيفات الهواء والثلاجات وآلات غسل الثياب والأفران والمطابخ والمواقد ومجففات الشعر ومستحضرات الشعر وعطورات ومياه التجميل ومواد التجميل أو الزينة والملابس الداخلية للرجال والنساء والأطفال واصناف أخرى من المواد التي تصنف ككماليات.

ويأتي القرار الوزاري المشترك للحد من توريد الكماليات أيامًا قليلة بعد ان اكد رئيس الجمهورية قيس سعيّد في 26 سبتمبر الفارط على "ضرورة الضغط على توريد المواد الكمالية للحد من اختلال الميزان التجاري مع عدد من البلدان والتي تضر بالمالية العمومية ولا تنتفع بها إلا الجهات المصدرة"، مشددا على اهمية الحد من توريد "طعام الحيوانات الأهلية ومواد التجميل والعطور الأجنبية" كحلّ لـ "الحد من اختلال الميزان التجاري مع عدد من البلدان"، مما أثار استغراب العديد من الأطراف الفاعلة اقتصاديا بخصوص فاعلية هذا التمشي لمعالجة العجز التجاري الذي بلغ في اوت الفارط 16.9 مليار دينار.

اجراءات تخرق قواعد التجارة الحرة

استثنى البلاغ الوزاري المشترك من إجراءات المراقبة القبلية واردات الدولة والمؤسسات والمنشآت العمومية والجماعات المحلية العمومية والواردات المنتفعة بإجراءات جبائية على غرار واردات السفارات والمؤسسات الناشطة تحت أنظمة توقيفية وهو ما يعني، في سياق غير مفهوم، ان الحرص على جودة الواردات لا يشمل مؤسسات الدولة وعدد من الهياكل بما يؤكد ان المقصود بالإجراء هو مجرد تقييد للواردات بصفة تخرق قواعد التجارة الحرة المصادق عليها من قبل الدولة التونسية.

في جانب اخر يؤدي اجبار الموردين على التعامل مباشرة مع المُصنّع الدولي ومنعهم من المرور بالوكلاء المعتمدين الى حرمان التجار الصغار والمتوسطين من التعاملات التجارية باعتبار ان المصنعين الدوليين يشترطون تزويد حرفائهم بكميات كبيرة من السلع لا تقل عن مئات او الاف الوحدات لا تقدر على شرائها هذه الفئة من التجار خاصة في ما يهم التجهيزات والتجهيزات الكهرومنزلية.

كما ان هذا الاجراء يسهل نشاط المهربين والمحتكرين فضلا عن تقليص الكميات الموردة نظرا الى محدودية السوق على استيعابها بتعلة انها كمالية وهي التي يستعملها التونسيون منذ عقود طوال كمنتجات معيشية اعتيادية.

وكرّست الادارة التونسية مرة اخرى من خلال فرض المراقبة القبلية على الواردات بيروقراطيتها الثقيلة، اذ عوض الحد من الواردات الصينية والتركية التي لا تحترم أي معيار للجودة وتتسبب في معظم العجز التجاري، تعمل الادارة على ادخال المورّدين في سلسلة طويلة ومرهقة، من الإجراءات التي قد تدفعهم إلى العزوف تماما عن التوريد، ممّا يؤدّي، بالتأكيد، إلى فقدان مواطن شغل ووقف للإنتاج، في وقت تسعى المؤسّسات لتطويره للخروج من تداعيات أزمة كورونا ومواجهة الأزمة العالميّة الحاليّة.

كما قد يبدو في الظاهر ان اتخاذ مثل هذا الإجراء كان حرصا على الصحة العامّة وعلى جودة المواد المستوردة وحفاظا على موارد الدولة من العملة الصعبة، وهو إن كان منطقيا في حالة توريد مواد استهلاكية لها نظيرتها التونسية، فإنّه سيؤثر في المقابل وبالنسبة للمواد غير المصنعة محليا سلبا على النشاط الاقتصادي لا بالنسبة للشركات التجارية فحسب وإنما على المؤسّسات الصناعية والحرفية ويصب بالتالي في خدمة الاقتصاد الموازي والمضاربة والتجارة غير المشروعة والتهريب.

تساهل مع الواردات التركية والصينية وعقبات أمام التبادل مع الاتحاد الأوروبي

رغم فرض السلط التونسية إجراءات تقييدية على الواردات سنتي 2018 و2019 فان رد المفوضية الأوروبية، على اعتماد تونس اجراء المراقبة القبلية على الواردات كان سريعا وواضحا حيث عبرت المفوضية الاوروبية عن قلق الاتحاد الأوروبي من إجراءات تقييد الاستيراد التي أقرتها وزارة التجارة التونسية ودعتها في مراسلة وجهتها إليها، إلى تعليق العمل بهذه الإجراءات، التي قالت إنها تأتي بالتزامن مع الزيادة الكبيرة في الرسوم القمرقية التي أثرت على بعض الصادرات الأوروبية منذ 1 جانفي 2022، مؤكدة أن ذلك يتعارض مع جهود تونس للإصلاح والانفتاح وجذب المستثمرين الأجانب على وجه الخصوص، وفق تقديرها.

وأكدت المفوضية الأوروبية أن نظام الرقابة الفنية القبلية على الواردات المعمول به هو آلية معقدة وغير شفافة للغاية وأنه لا يبدو أنها تستند إلى تحليل المخاطر وتمثل عائقًا كبيرًا أمام دخول السلع، وفق ما ورد في نص المراسلة معربة عن بالغ قلقها إزاء خطة توسيع قائمة المنتجات الخاضعة للرقابة القبلية وزيادة قيمتها المعمول بها منذ عام 2017 بفرض 10 بالمائة من قيمة السلع المستوردة، معتبرة أن ذلك سيطرح مشاكل للشركات الأوروبية المصدرة، خاصة الصغرى منها، لأن ذلك يتطلب تعبئة نقدية كبيرة، حسب تقييمها.

كما ذكرت المفوضية، في ذات الصدد، أن تونس لم تعلم منظمة التجارة العالمية بشفافية إجراءاتها القمرقية أو نقاط الاتصال للتعاون القمرقي بموجب اتفاقية تيسير التجارة، مشددة على أن ذلك لا يساعد على الإدارة السليمة للتجارة مع الاتحاد الأوروبي والأعضاء الآخرين في منظمة التجارة العالمية. وأكدت أن الالتزام بالاستيراد مباشرة من المصنع دون المرور بالمزودين وتقديم فاتورة المصنع للحصول على إذن الاستيراد يدعوان بشكل أساسي إلى التشكيك في العلاقات التجارية والتعاقدية بين الشركاء الاقتصاديين.

واشارت المفوضية إلى أنه يجري في إطار القواعد المنقحة للاتفاقية الإقليمية لقواعد المنشأ التفضيلية الأورومتوسطية، والتي لم تلتزم بها تونس رغم الاتفاق التقني الذي أبرمته الوزارة في مارس 2021، تطوير أنظمة إصدار شهائد إلكترونية موثوقة فيها وانه تم تطويرها من قبل بعض الشركاء. كما لفتت إلى أن الاتحاد الأوروبي سيقدم في هذا الإطار اقتراحًا ملموسًا في الأيام المقبلة وأنه يأمل أن تدعمه تونس، وفق ما ورد في المراسلة الموجهة لوزارة التجارة التونسية.

ويبدو جليا من خلال نص المراسلة ان تونس خرقت لوائح منظمة التجارة العالمية التي تعهدت بالالتزام بها بخصوص تيسير التجارة والتعاون القمرقي الدولي ولكن الاهم من ذلك ان وزارة التجارة اتخذت قرار تقييد الواردات ناسية او بالأحرى متناسية ان الاتحاد الاوروبي وغيره من التكتلات الاقتصادية يمكن ان تمر الى مرحلة المعاملة بالمثل وتفرض قيودا على صادرات تونس اليها واهمها زيت الزيتون والتمور والنسيج والجلود والاحذية وهي التي تعتبر اليوم شريان حياة للاقتصاد التونسي المنهك وغير القادر على خلق النمو والتشغيل.

يذكر ان تونس منضوية تحت لواء اتفاقية منظمة التجارة العالمية بشأن تيسير التجارة لسنة 2013 وهي اطار قانوني شامل لممارسة التجارة الدولية تحتوي على ثلاثة أقسام يشتمل أولها على الالتزامات العامة، ومن بينها الالتزام بنشر المعلومات المتعلقة بالتجارة والوصول إليها، وإجراءات الاعتراض، وتبسيط إجراءات التجارة وعمليات تخليص السلع، والتعاون بين الوكالات، والتعاون القمرقي عبر الحدود بينما يتضمن القسم الثاني أحكاما بشأن المعاملة الخاصة والتفضيلية الممنوحة للدول الأعضاء النامية والأقل نمواً، وبشأن المساعدات الفنية وبناء القدرات.

ويُعالج القسم الثالث من الاتفاقية الترتيبات المؤسسية والأحكام الختامية مثل العلاقة بالاتفاقيات الأخرى الصادرة عن منظمة التجارة العالمية، وعملية انضمام الأعضاء للاتفاقية.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

مجدي الكرباعي

يكاد مجدي الكرباعي يكون النائب الوحيد من مجموع 217 نائبا في البرلمان المحل بقرار رئاسي الذي ابتعد عن التجاذبات السياسية وسخّر مجهوداته لخدمة الجالية التونسية في ايطاليا والدفاع عن القضايا ذات الصلة ببلاده والرد على حملات ايطالية يقودها اليمين المتطرف مع تنامي النقاشات حول ملف الهجرة غير النظامية.

الدور الذي يلعبه الكرباعي في ايطاليا يجعله يستحق علامة "حسن جدا" لهذا الاسبوع. شاهدنا خلال الايام القليلة الماضية كيف تابع الكرباعي ملف طفلة الاربع سنوات التي وصلت لايطاليا وحيدة دون ابويها في مشهد شكل صدمة لدى الرأي العام الايطالي.

ما يحسب لهذا النائب السابق عن حزب التيار الديمقراطي هو قطعا مواصلته على نفس المنهج رغم انه وجد نفسه منذ اجراءات 25 جويلية 2021 في نفس السلة مع النواب "الفاسدين والمهربين والمرتزقة". ومن المفارقات انه رغم مجهوداته الكبيرة والتي انطلقت بشكل واضح في ملف "النفايات الايطالية" وتواصلت بلا انقطاع حتى اليوم، لم يحظ الكرباعي بأي اعتراف من السلطة القائمة بل وهُمّش ربما بسبب انتمائه السياسي.

لم يعلن الكرباعي حتى اليوم عن ترشحه للانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها يوم 17 ديسمبر القادم التزاما بقرار حزبه التيار الديمقراطي الذي قرّر مقاطعة هذا الاستحقاق. وهذا الالتزام يحسب للكرباعي خاصة انه كان سيكون في طريق مفتوح للفوز بمقعد في البرلمان القادم وفضّل الثبات على المواقف والعمل دون حسابات على اللهث وراء المناصب.

رديء

وزارة الشؤون الخارجية

يعتبر فرض صربيا اجبارية حصول المهاجرين التونسيين على تأشيرة دخول انطلاقا من 20 نوفمبر المقبل خيبة أخرى في سجل دبلوماسية بلادنا. خيبة تكشف مدى حالات الضعف والوهن والانتكاسة التي باتت عليها تمثيلياتنا وتعكس صورة تونس الباهتة في الخارج. قرار لم يكن للدولة رغم بعثاتها وسفاراتها وقنصلياتها وعلاقاتها الدبلوماسية أي دور لمناقشة فحواه او الدفاع عن مواطنيها بل كان مفاجئا لوزارة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج مثلها مثل سائر المواطنين.

عجز دبلوماسي عن الاحاطة بشواغل المهاجرين وعن الدفاع عن صورة تونس بالخارج وعن جلب الاستثمارات يترجمه عدم وجود تمثيليات تونسية في اكثر من ثلثي دول العالم بما ان بلادنا لا تملك سوى 62 سفارة و50 بعثة غير مقيمة إضافة إلى 6 قنصليات عامة و3 قنصليات عادية و36 قنصلية فخرية عبر العالم فضلا عن تأخر الحركة السنوية لرؤساء البعثات الدبلوماسية والدائمة والقنصلية الى اجل غير مسمى بما بات يساهم في تعميق عزلتنا دولة وشعبا.

وفي مثال اخر للفشل الدبلوماسي طالعنا سفير تونس بلبنان بوراوي الإمام بصور عن ليلة صاخبة بمقر اقامته بينما يعاني الشعب من شظف العيش وقلة ذات اليد ومن نقص فادح في اغلب المواد الاساسية.

وفي الجانب الاخر من البحر المتوسط حيث يقيم قرابة مليون مهاجر تونسي بفرنسا وايطاليا والمانيا لا تزال تمثيليات وزارة اتخذت من الهجرة والتونسيين بالخارج عنوانا لها بعيدة كل البعد عن الدور المنوط بعهدتها في الاحاطة بالمهاجرين وتوفير الخدمات الاساسية وتذليل الصعوبات التي تواجههم.

في الأثناء لا يزال تونسيو المهجر مجرد أرقام نتحدث عن دورهم في انعاش خزينة الدولة بالعملة الاجنبية ونبحث عن سبل تشجيعهم على الاستثمار في بلادهم.

صورة تتحدّث

خرجة واخراج جديدان لناجي جلول وزير التحالف النهضوي الندائي السابق المكلف بالتعليم، تسلّل هذه المرة، الى قاموس التكابر والتعاضم الذاتي كدليل على تأهله لحكم تونس وأحقيته قبل غيره في ذلك، اذ لم يتورع عن رفع نفسه خلال حديثه لقناة التاسعة إلى مصاف الرؤساء ورؤساء البلدان العظيمة كرئيس أمريكا بايدن، واعتبر أن هذا الأخير لا يتفوق عليه في شيء بحجة الكمّ الهائل من الشهائد العليا التي تحصّل عليها، ممّا يعني في المطلق أنه أفضل من كلّ رؤساء العالم على مرّ التاريخ الذين يتفوّق عليهم بشهائده الجامعية كالجنرال ديغول وجمال عبد الناصر ونهرو والحبيب بورقيبة وماو تسي تونغ و... عمّار بالزور....

قالوا

نجلاء بودن

لا يمكن إعادة البناء بشكل أفضل وفقا لمنوال أفرز إشكاليات هيكلية عديدة فاقمت في مؤشرات التفاوت الجهوي والاجتماعي والشعور بالإقصاء والتهميش لدى شرائح هامة من المجتمع التونسي مما يستوجب ابتكارمنوال تنموي جديد يأخذ بعين الاعتبار التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى الراهنة ويحترم مبادئ الشفافية والتصرف الرشيد في الثروات وحسن حوكمة المؤسسات ويسهم في تحقيق المساواة والعدالة الإجتماعية..... الحكومة شرعت منذ توليها المسؤولية في إحداث جملة من الإصلاحات وفق مقاربة مبنية على التشاركية والحوار ليتواصل هذا العمل بنسق حثيث طيلة السنة توج بالاتفاق الموقع يوم 15 أكتوبر مع خبراء صندوق النقد الدولي.

كريستينا جورجيفا (مديرة صندوق النقد الدولي)

الاتفاق مع تونس كان احد النقاط المضيئة في الاجتماع وتونس استحقت هذا القرض بفضل برنامجها وعملت بجد ودارت بيننا نقاشات صعبة جزء منها تمّ بتونس. نحن نتطلع بدورنا الى ان تعمل تونس على خوصصة بعض المؤسسات العمومية وبالفعل المبادرة جاءت من الجانب التونسي ... نحن في الصندوق مصممون على ان يعتمد كل برنامج اصلاحات على رغبة الدول في تحقيقه ...بالطبع الصندوق يدعم برنامج الاصلاح عبر التحليل والارشاد ونقول هذا الشيء صحيح وهذا غير صحيح ويبقى الخيار الاخير بيد الدولة.

نور الدين الطبوبي

نعلن رفضنا كلّ المحاولات لرفع الدّعم عن الأجراء بكافّة أصنافهم وكلّ الشّرائح الاجتماعية الضّعيفة والهشّة والمهمّشة وما سينجرّ عن ذلك من مزيد تفقير التّونسيات والتّونسيين وضرب مقدرتهم الشّرائية نهائيا في مقتل ....كان حريا بمن سوّق عشوائيا لمقاربة توجيه الدّعم لمستحقّيه أن يضبط بادئ ذي بدء بطرق علمية وبكلّ دقّة من هم المستهدفون في غياب المعرّف الاجتماعي الوحيد رغم دعواتنا المتكرّرة إلى ضرورة وضع هذا المعرّف وإطلاق حوار مجتمعي شامل قبل مجرّد التّفكير في هذا التّوجّه الخطير جدّا والتّلويح بالشّروع في رفع الدّعم باعتماد أساليب ارتجالية تفتقد لأدنى أسس العقلانية والموضوعية والدّقّة والآليات العلمية النّاجعة.

محمد عبو

الحل يتطلب اولا خروج قيس سعيد من السلطة فلا امل في اصلاحه وحتى حالته النفسية لا تسمح بذلك واتحمل مسؤوليتي في ذلك وان شاء الله ينشر تقريره في ذلك وادعو كل ممثلي المعارضة الى رفع رؤوسهم و الى ان يطرحوا هذا الموضوع الذي يطرحونه في التراكن.... ثانيا لا يجب ان ترجع المنظومة السابقة قبل المحاكمة ويختار التونسيون ما يرغبون والبديل هو اعادة دستور 2014 وهناك مشكلة واحدة في الدستور تتمثل في شخص اسمه راشد الغنوشي مرفوض وتحدثنا سابقا مع حركة النهضة لابعاده وتسهيل الحل للبلاد... او ان جهة اخرى ستبعده في حدود القانون وهو طبعا لا سبيل اليه ولا مؤسسة في الدولة ستقبله ويلزم يفهم علاش فهو ليس الفاسد الوحيد او حزبه الوحيد الفاسد اما يلزم يفهم علاش ونرجعو الى دستور 2014.

الشارع العالمي والعربي

ألمانيا... الجانب المستور من الصراع على ريادة العالم

الحبيب القيزاني

ما إن اندلعت الحرب الروسية الاوكرانية في فيفري الماضي حتى اعتبر كبار المحللين الاستراتيجيين في العالم ان الهدف منها ليس استنزاف روسيا عسكريا ومحاولة ضرب اقتصادها عقابا لها على المطالبة (مع الصين) بقيام نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب وانما إيقاف صعود ألمانيا كقوة اقتصادية ومالية ضاربة في العالم بات نموها يهدد بافتكاك المركز الثاني من الولايات المتحدة الأمريكية خلف الصين.

كيف ناورت واشنطن لاشعال الشوط الثاني من الصدام الروسي الاوكراني؟ وهل كان تخريب انبوبي "نورثستريم" وقطع الغاز الروسي عن المانيا تنفيذا لمخطط امريكي مدروس بدأه ترامب عام 2017 عندما رفع فيتو في وجه انجاز الانبوبين - قبل ان ترغمه ميركل على القبول بهما - عقابا على تجرؤ برلين على انتهاج سياسة مستقلة عن الاملاءات الامريكية؟

هل خضعت حكومة المستشار شولتز الجديدة لإكراهات واشنطن طوعا ام تراها تنظر الى ما يجري نظرة "العين بصيرة واليد قصيرة"؟ وهل قرر الامريكان تعويض المانيا ببولونيا ولماذا سارعت بقية الدولة الاوروبية الى الغاز الجزائري وتركت المانيا تعيش ببعض المليارات من الامتار المكعبة من غاز السويد وتواجه مصيرها وحدها امام الخيار الامريكي؟

تدبير أزمة طاقة لإضعاف ألمانيا. هذا هو جوهر تقرير نشرت مؤخرا الصحيفة اليومية السويدية "Nya Dagbladet" جزءا منه قالت إنه مسرّب من داخل "مؤسسة راند" Rand Corporation و"يكشف عن وجود مؤامرة أمريكية لإضعاف المانيا ومن ورائها أوروبا لمصلحة الولايات المتحدة".

الصحيفة نشرت بالتوازي مع التقرير تكذيبا من المؤسسة المذكورة أنكرت أية علاقة لها بالتقرير وأكدت أن محتواه "غريب" وأن الوثيقة التي اعتمدها التقرير "مزورة".

واعتمادا على الوثيقة التي حصلت عليها، نشرت الصحيفة عرضا مفصّلا عن استراتيجية الولايات المتحدة لتوظيف أزمة الطاقة بأوروبا قالت ان الوثيقة الخاصة بها وردت تحت عنوان : "إضعاف المانيا وتعزيز مكانة الولايات المتحدة". وحسب ما جاء في الصحيفة ترى الوثيقة أن هناك حاجة ملحّة لتدفّق موارد خارجية للمحافظة على كل الاقتصاد الأمريكي وخصوصا النظام البنكي" وأن "الدول الأوروبية المرتبطة بالتزامات عبر الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي وحدها الكفيلة بتوفيرها لنا دون أن يتطلب ذلك منّا تكاليف عسكرية أو سياسية كبيرة".

وأكدت الصحيفة أن العقبة الرئيسية التي تراها مؤسسة "راند" لتحقيق هذا الطموح هي "الاستقلالية المتنامية التي تنزع اليها المانيا". وتضيف الصحيفة ان الوثيقة "كررت أكثر من مرة ان "البريكسيت" (خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي) مكّن المانيا من قدر أوسع من الاستقلالية وصعّب قدرة أمريكا على التأثير على قرارات الحكومات الأوروبية".

وتابعت الصحيفة "ما يميّز هذه الاستراتيجية الوقحة (في إشارة الى الاستراتيجية التي تنصح بها مؤسسة "راند") هو الهدف الرئيسي الذي تسعى الى تحقيقه والمتمثل خصوصا في تدمير التعاون بين المانيا وروسيا وكذلك التعاون بين فرنسا وألمانيا الذي تعتبره "راند" مصدر اكبر تهديد اقتصادي وسياسي للولايات المتحدة" قبل أن تضيف نقلا عن الوثيقة : "اذا رأى التعاون الفرنسي – الألماني – الروسي النور، سيحوّل هذا السيناريو أوروبا ليس الى منافس اقتصادي فحسب لأمريكا وانّما أيضا الى منافس سياسي".

وحسب الصحيفة جاء أيضا في الوثيقة : "لمنع ذلك يجب توريط الطرفين في حرب أوكرانيا ويجب اتباع استراتيجية قائمة أساسا على تحطيم الاقتصاد الألماني. ذلك أن من شأن إيقاف امدادات الغاز الروسي لألمانيا ان يتسبّب لها في أزمة منهجية تعود بالوبال على اقتصادها ومن ورائه الاقتصاد الأوروبي في مجمله والوسيلة الوحيدة للتيقّن من رفض ألمانيا امدادات الطاقة الروسية هي توريط البلدين في حرب بأوكرانيا. وستقود عملياتنا المتواصلة بهذا البلد حتما الى ردّ عسكري روسي ومن الواضح أن موسكو لن تترك جمهورية دونيتسك عرضة للهجومات الأوكرانية دون الردّ عليها. وسيسمح لنا ذلك باظهار روسيا كمتعد ثم اتخاذ حزمة من العقوبات ضدّها تم اعدادها مسبقا... وستجبر أحزاب الخضر ألمانيا على "الوقوع في الفخّ" وهذه الأحزاب معروفة بشدّة دغمائيتها وتعصبها بما سيسمح لنا بحملها على تجاهل الحجج الاقتصادية والاكتفاء بشيطنة بوتين وجعل مسؤوليها وأنصارها يدافعون بحماس عن العقوبات وبلغة أخرى نحوّلهم الحزب الحاكم الى "حزب حرب".

ودائما حسب الصحيفة المذكورة "يأمل أصحاب الوثيقة في أن تبلغ الأضرار في العلاقات بين المانيا وروسيا درجة يستحيل معها على البلدين اعادتها مستقبلا الى طبيعتها الماضية".

ونشرت الصحيفة فقرة أخرى من الوثيقة التي اكدت انها مسربة من "مؤسسة راند" جاء فيها : "ستفاقم ضرورة تحويل كميات هامة من الغاز الروسي المخزّن لأجهزة التدفئة في فصل الشتاء فقدان العديد من المواد والسلع وسيؤدي توقف العمل بالمؤسسات الصناعية الى فقدان قطع الغيار وانقطاع نشاط السلسلات اللوجستية بما سيؤدي الى انهيار كل سلسلات الإنتاج... وستمكن هجرة رؤوس الأموال أمريكا ممّا بين 7000 و9000 مليار دولار الى جانب لجوء العديد من شباب أوروبا من أصحاب الكفاءات الى الهجرة الى الولايات المتحدة".

"ديفيد شرودر ضدّ جالوت بوش"

لفهم إصرار واشنطن على لجم صعود ألمانيا كعملاق اقتصادي – تكنولوجي مزعج لابد من العودة الى أيام وصول جورج بوش الاب الى البيت الأبيض وامساك المحافظين الجدد بالقرار الأمريكي لتنفيذ حزمة مخططات تصبّ كلها في خانة المحافظة على ريادة بلادهم في العالم.

ففي أفريل 2003 والقوات الامريكية – البريطانية تستعد لغزو العراق، كتب الصحفي الأمريكي William Pfaff في افتتاحية بالمجلة الألمانية "السياسة الدولية" : "يبدو ان احدى أولويات إدارة جورج بوش وأنصارها هي تدمير المستشار جيرهارد شرودر بما يؤدي الى تغيير حكومي في ألمانيا حتى قبل تغيير نظام صدام حسين والعراق". وأضاف Pfaff : "تتهم واشنطن شرودر بالفوز بولاية ثانية في سبتمبر 2002 غير توظيف شعور معاد لأمريكا بشكل وقح". أيامها كان جانب كبير من المحللين والملاحظين الالمان المهتمين بالسياسة الدولية ساخطين على التفرّد الاستثنائي الذي تتمسك به الولايات المتحدة لادارة شؤون العالم. ووصل الأمر بمجلة "شتيرن" الألمانية الى عنونة غلاف عددها الصادر يوم 20 فيفري 2003 بـ :"انتفاضة على أمريكا : ديفيد شرودر ضدّ جالوت بوش" (David Schröder contre Goliath Bush). آنذاك وصلت العلاقات الألمانية – الامريكية الى الحضيض وكان الرأي السائد ببرلين ولدى نخبة المثقفين وجانب كبير من الشارع الألماني انه لم يعد بالإمكان منذ وصول جورج بوش الى دفة السلطة الاعتماد على "الأخ الأكبر" في إدارة التحديات التي تواجه المجموعة الدولية. وكان وقتئذ ردّ الملاحظين بألمانيا وعدة دول غربية على القول بأن "قدر أمريكا أن تكون القوة العظمى المهيمنة" ان ذلك لا يعني السماح لها بخرق ميثاق الأمم المتحدة وانتهاج سياسة التدخل الحازم في كل بقاع العالم لفرض سيادة "السلام الأمريكي" بدعوى وجود "دول مارقة" عن النظام الأمريكي. لكن غضب إدارة بوش يومها وتذكيرها برلين – بلغة دبلوماسية لبقة – بألاّ تنسى جميل أمريكا في "تحرير البلاد من النازية" وتمتيعها بحماية المظلة النووية أجبرا حكومة شرودر على التطبيع مع "الأخ الأكبر" ليشارك الجيش الألماني لأول مرة في تاريخه بعد الحرب العالمية الثانية في عملية عسكرية ضدّ صربيا (تسعينات القرن الماضي) الشيء الذي لم يمنع تمسك برلين بنظام عالمي تشاركي يتعارض مع نظام القطب الواحد.

في مارس 2017 ذهبت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل الى واشنطن لتتمسك خلال لقاء بترامب برفض بلادها العقوبات التجارية الامريكية على الشركات الألمانية (عقوبات فرضتها واشنطن في اطار الحرب التي شنتها على الصين) إضافة الى رفضها غلق أبواب بلادها امام المهاجرين وخصوصا منهم اللاجئين الهاربين من جحيم الحرب بسوريا آنذاك.

ليس هذا فحسب بل ان الحنق الألماني على السياسة الامريكية الدولية اشتد انطلاقا من عام 2016 عندما اطلق الامريكان عبر بولونيا وكرواتيا ما يسمى "مبادرة البحار الثلاثة" التي تعتمد فلسفتها على إرادة "التحرر من النفوذ الروسي" والتي رأى فيها ملاحظون دوليون "فضاء جديدا لمواجهة بين أمريكا وروسيا". يومها كتبت احدى الصحف الألمانية ان العلم الأمريكي يرفرف على 12 دولة جديدة بأوروبا الشرقية أغلبها انتمى سابقا الى المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفياتي).

وقد ضمت مبادرة البحار الثلاثة (بحر البلطيق والبحر الادرياتيكي والبحر الاسود) مثلثا يضم 12 دولة هي : بولونيا واستونيا وليتونيا وليتوانيا والمجر والنمسا ورومانيا وبلغاريا وسلوفينيا وسلوفاكيا وكرواتيا وجمهورية التشيك).

لم يكن تململ برلين من سياسات واشنطن في غير محله اذ رأت في بروز كتلة من الدول الجديدة شرق أوروبا وجود إرادة أمريكية لـ "ضرب أوروبا بأوروبا" عبر تركيز منافس جديد لدول الاتحاد الأوروبي وربّما استعماله كسلاح لأيّ اعتراض على الاملاءات الامريكية.

لذلك كان محور لقاء ميركل بترامب هو اعتراض المانيا الصارم على رفض واشنطن بناء خط انابيب نقل الغاز الروسي لبلادها "نورثستريم2" ورفض اية عقوبات أمريكية على الشركات التي تشارك في إنجازه خصوصا ان سياسة بلادها كانت قائمة على التخلّي نهائيا عن الطاقة النووية مع مجيء عام 2022. وقد قبل البيت الأبيض مطلب ميركل عن مضض (وربما ارجأ سرّا تفعيل العقوبات الى مناسبة مواتية) حلّ موعدها مع الحرب الروسية الأوكرانية الدائرة الآن وتم بموجبها تخريب الانبوب وإيقاف ضخّ الغاز الروسي لألمانيا (ومن ورائها اوروبا) نهائيا لأن أولوية الامريكان كانت حرمان موسكو من عائدات مالية تسمح لها بتحديث ترسانتها العسكرية.

على أن المخططين الاستراتيجيين في الكرملين لم يكونوا غافلين عن هذا الاحتمال بدليل ان روسيا أعدت خطى أنابيب مزدوجين هما Force de Siberie 1 و Force de Siberie2 لتصدير غازها الى الصين، اكبر سوق في العالم تحتاج صناعاتها المزدهرة يوميا الى مليارات الأمتار المكعبة من هذه السلعة.

ان كانت دول أوروبا الغربية خاسرة من قطع الغاز الروسي عنها فإن المانيا هي الخاسر الأكبر وهي التي تملك "ماكينة" صناعية اقتحمت صادراتها كل دول العالم بما فيها سوق الولايات المتحدة الامريكية بل إن نموّ اقتصادها بات يزحف بشكل يزعج الامريكان ويهدّد بافتكاك المرتبة الثانية عالميا وراء الصين. وهنا يكمن مربط الفرس اذ يرى عديد المحللين الاستراتيجيين ان واشنطن دبّرت ما يسمونه "الشوط الثاني من الحرب الأوكرانية" (الأول كان عام 2014) وأنهم استفزوا روسيا واستدرجوها لحرب جديدة لاستنزافها عسكريا وماليا وفي نفس الوقت لجم اقتصاد الجواد الألماني ومن ورائه اقتصادات دول أوروبا الغربية عبر جرّها الى نفقات خيالية لتسليح أوكرانيا تحت شعار "منع بوتين من كسب الحرب مهما كان الثمن".

وقد كان من نتائج الزيارات التي اداها كل من وزير خارجية أمريكا انتوني بلينكن وزير الدفاع لويد آستن الى العواصم الاوروبية (عدا قمة الحلف الأطلسي بمدريد) اخراج الحكومات الأوروبية من تردّدها وتلكؤها في مدّ أوكرانيا بالأسلحة الحديثة وبالأموال.

هذه هي "اللعبة" الامريكية والسؤال هو : هل قبلت المانيا بـ "لفّ حبل المشنقة على رقبة اقتصادها إرضاء للحليف الأمريكي؟ وهل فعلت ذلك طوعا أم أن وراء الاكمة ما وراءها من اكراهات تكبّل خروجها عن طاعة أمريكا بقدر ما تفرض عليها الالتزام بشروط الاستسلام التي وقعت عليها غداة الحرب العالمية الثانية والتي تعدّ روسيا أحد أطرافها؟ أم تراها تنظر الى ما يجري بمنطق "العين بصيرة واليد قصيرة"؟

ثم ألا تشعر برلين بوجود "فيتو خفيّ" على استعادة بلادها نفوذها كقوة اقتصادية رقم 1 بأوروبا وهي ترى تخريب أنابيب النفط القادم من روسيا من جهة وفتح أنابيب النفط الجزائري عبر إيطاليا من جهة أخرى لتفقد الى جانب الغاز عائدات عبوره عبر أراضيها الى بقية دول القارة؟

لكن لماذا انتهى الأمر بالدول الأوروبية الى ما تعتبره واشنطن "شق عصا العصيان وتنطعا وانكار جميل تحريرها من براثن الاحتلال النازي وإعادة اعمارها عبر مشروع مارشال؟"

باختصار لأنهم اكتشفوا ان كل ما قدمته اليهم الولايات المتحدة طيلة 75 عاما بما في ذلك حماية "المظلة النووية" لم يكن سوى استثمارا غير مباشر حوّل قارتهم الى شبه محمية تعجّ بالقواعد العسكرية بذريعة حمايتها من "العدوّ" الروسي مع ما يعني ذلك من وجوب الخضوع لارادتها والعمل بإملاءاتها طوعا كان ذلك أو كرها. هذا دون الحديث طبعا عن عشرات الشركات الالمانية الناجحة التي ابتلعتها شركات امريكية سواء عبر "الاندماج" او بتفجير فضائح تنال من سمعتها للخروج من ركود اقتصادي طويل انطلق خلال ازمة وول ستريت سنة 2008.

الثابت أنه لا وزن لأوروبا دون المانيا وان الامريكان يريدون أوروبا طيّعة ومطيعة. لذلك نشهد اليوم سعيا أمريكيا جادا لتحويل الثقل الاقتصادي والمالي والتكنولوجي الذي كانت تمثله المانيا الى بولونيا. فإلى أي مدى سيسكت الالمان على ذلك خاصة بعدما ادركوا خيوط وهدف ما يسميه ملاحظون دوليون "مؤامرة" على بلادهم؟

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
منى المساكني - صلاح بوزيان - - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - شيماء الشيحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلدن سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة : BETA i@beta.com.tn

"نيوزويك": من خسر السعودية؟

مجلة "نيوزويك" الإلكترونية نشرت مقالاً بامضاء الرئيس السابق للبعثة الأمريكية في السفارة السعودية دايفيد راندل، والسفير والمستشار السابق في القيادة المركزية الأمريكية مايكل غوفلير، تطرقا فيه إلى العلاقة المتغيرة بين المملكة العربية السعودية والغرب.

وجاء في المقال "في فيفري 1980، سافر مستشار الأمن القومي زبيغنيو بريجنسكي إلى الرياض ليطلب دعماً سعودياً لمواجهة الغزو السوفياتي لأفغانستان... وافق الملك خالد بسرعة، وعلى مدى العقد التالي، كان الدعم المقدم من المملكة العربية السعودية يضاهي الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان بالدولار".

واضافت "في المقابل، وفي عام 2022، طلب العديد من كبار المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين من السعوديين المساعدة في الحد من ارتفاع أسعار النفط بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا. هذه المرة قال السعوديون لا. ما الذي تغير؟ كما هو الحال مع معظم العمليات التاريخية، العلاقة المتغيرة بين المملكة العربية السعودية والغرب تعود لأسباب عديدة":

أولاً، انتهت الحرب الباردة. السعوديون شعب شديد التدين ويعارض الشيوعية بشدة، وكان الدين يُستخدم كأساس لمحاربة الشيوعية وروسيا – الاتحاد السوفياتي سابقاً... لكن الآن، وكما قال السفير السعودي بالولايات المتحدة، فإنّ النظرة إلى روسيا قد تغيرت، فروسيا لم تعد تروّج للإلحاد أو للإطاحة بالملكيات العربية (..).

ثانياً، الملك سلمان لا يشغل محطة وقود عالمية أو مؤسسة خيرية دولية. الملك الآن يسعى لتحقيق مصالح أمته والمحافظة على عائدات النفط كجزء من وظيفته. بين سبتمبر واكتوبر انخفضت الأسعار بنحو 30%، وقامت الوكالة الدولية للطاقة بتخفيض الطلب على النفط بسبب تقهقر الاقتصاد. حتى بعد تخفيضات إنتاج "أوبك" ، لا تزال وزارة الطاقة الأمريكية تتوقع انخفاض الأسعار العام المقبل... يريد السعوديون تثبيت الأسعار ويمكنهم أن يقرروا أنّ المزيد من تخفيضات الإنتاج ضروري.

السعودية هي المنتج الوحيد للنفط القادر على توفير كميات كبيرة بمجرد أمر حكومي

ثالثاً، يُشكك السعوديون الآن في مصداقية الالتزامات الأمنية الغربية، فقد حثوا التحالف متعدد الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة على عدم الانسحاب بالكامل من العراق وتوقعوا بدقة صعود "الدولة الإسلامية". لقد أزعجهم الانسحاب الغربي المتسرع من أفغانستان. إنّهم يعتبرون الحكومة الثورية في طهران عدواً عنيداً ويقلقون من أي مبادرة من شأنها أن تضخ الأموال إلى خزائن إيران، مثل الصفقة النووية المقترحة.

وتابعت المجلة "أصبحت التهديدات الغربية بقطع مبيعات الأسلحة روتينية، وتردد الولايات المتحدة في تزويد السعوديين بتكنولوجيا الطائرات بدون طيار، وهذا أجبرهم بالفعل على الحصول عليها من إيطاليا والصين. كل هذا جعل السعوديين يشعرون بعدم التقدير. ويعتقدون أنّهم دعموا الجهود الغربية للحفاظ على الاستقرار الإقليمي وحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ومحاربة الإرهاب. يواصلون تداول النفط بالدولار، مما يقوي العملة الأمريكية والنظام المالي الغربي الذي يعتمد عليه. إنهم مستاؤون من السياسيين الذين يدينون تخفيضات الإنتاج دون أن يلاحظوا أبداً الزيادات المتكررة في الإنتاج (..).

وختمت المجلة "لقد نسوا أنّنا نبيع الأسلحة للسعوديين ونتبادل المعلومات الاستخبارية معهم ليس لصالحهم، ولكن لأنّ من مصلحتنا القيام بذلك. إنّهم يتجاهلون الحقيقة البسيطة المتمثلة في أنّ المملكة العربية السعودية تظل المنتج الوحيد للنفط القادر على توفير كميات كبيرة من النفط بالسوق بسرعة بأمر حكومي، وهي قدرة قد تحتاجها أوروبا هذا الشتاء".

حقل تجارب...

"هل أصبحت افريقيا الحقل الجديد لتجارب مجمع صناعة الادوية العالمي "Big Pharma" على ادوية جديدة؟".

السؤال طرحه الموقع الفرنسي Le Courrier du Soir (بريد المساء) وكتب في هذا الصدد : "السؤال مطروح في وقت تخوض أوغندا حربا للقضاء على وباء "ايبولا" الذي تسبّب الى حدّ الآن في 35 وفاة".

ونقل الموقع عن وكالة "رويتز" تأكيدها في مقال صادر عنها يوم 18 أكتوبر الجاري ان الولايات المتحدة الامريكية أرسلت الى أوغندا دواء Remdesevir المتكون من أجسام مضادة تجريبية مع دواء يسمى MBPI34 من صنع مخبر Mapp Biopharmaceutical Inc's واشارتها الى ان الدواء المذكور عرف فشلا ذريعا لدى استعماله لعلاج وباء كوفيد.

وأضاف الموقع : "الخبر أذاعه جين روث وزير الصحة الاوغندي خلال لقاء بكامبالا مع مسؤولين افارقة مكلفين بالاشراف على ملفات الأوبئة والجوائح في هذا الجزء من القارة الافريقية. وقد رفض الوزير خلال اللقاء الكشف عن اسم دواء آخر تجريبي تم تزويد الصيدليات به".

وتابع : "اثر اتصال ممثلين عن وسائل اعلام به رفض مخبر جلعاد Gilead الذي انتج دواء Remdesivir الرد على اسئلتهم. أما بالنسبة لمخبر Mapp Biopharmaceutical Inc's فقد ذكرت وكالة رويترز انه امضى يوم 4 أكتوبر الجاري عقدا مع الحكومة الامريكية ينص على تمكينه من 110 ملايين دولار لتطوير دواء MBPI34. وباتصال الصحافة برئيس مدير عام المخبر اكد ان الدواء المذكور في مرحلة التجربة وأن المختصين بصدد تحليل المعطيات المحصلة اثر التجارب، وقد أثار الكشف عن هذه المسألة موجهة من الاستنكار على مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا منها تويتر".

... في منشوريا

أفرجت المخابرات الداخلية الروسية مؤخرا عن وثائق جديدة حول انصار ستيبان باندیرا "زعيم" ما يسمى بحزب القوميين الأوكرانيين الذي تنعته روسيا بـ"حزب عنصري استئصالي نازي".

الوثائق تضمنت حسب ما نشر موقع "الشبكة العالمية" شهادة صادرة عام 1939 بصحيفة Extrême Orient تؤكد ان انصار باندیرا فكّروا آنذاك في مغادرة أراضي أوكرانيا الحالية لتأسيس دولة اوكرانية مستقلة بمنطقة Kraï du Primorie الواقعة بمنشوريا اين تعيش اقلية اوكرانية، وذلك تحت حماية النازيين.

الموقع أشار الى ان صاحب الجنسية المزدوجة الأوكرانية-الليتوانية يفهان كونوفاليتس أسس وترأس آنذاك "منظمة القوميين الاوكرانيين" وقاد "الجيش الشعبي الاوكراني" مبرزا ان المخابرات الألمانية ثم النازية كانت تتولّى تمويله خالصا الى ان كونوفاليتس التقى هتلر مرّتين قبل ان يغتاله جهاز البوليس السياسي السوفياتي سنة 1938.

وحسب الموقع، قام نظام الرئيس الاوكراني الحالي زيلنسكي بنقل رفات كل من ستيبان باندیرا واندري مالنيك ويفهان كونوفالينس الى مقبرة مدينة لفيف.

اختفاءات وهلع

على ذمة موقع Russie Politics تشهد مدينة "لفوف" الأوكرانية احتجاجات العديد من العائلات على انقطاع أخبار أبنائهم وازواجها بعد "تجنيدهم بالقوة وارسالهم الى جبهات القتال".

وحسب مراسلة الموقع بالمدينة "تعمد الكتيبة التأديبية رقم 24 التي تضمّ عادة نخبة المقاتلين، منذ بداية الغزو الروسي الى تعبئة قسرية لتجنيد الشباب والكهول وارسالهم الى جبهات القتال".

لكن المشكل بالنسبة لأهالي المدينة – حسب الموقع – ان الاختفاءات "تتوالى وتكثر تزامنا مع ارتفاع الخسائر البشرية في صفوف القوات الأوكرانية بجبهة مدينة خيرسون، خسائر تعتّم عليها سلطات كييف".

مراسلة Russie Politics اكدت ان "عائلات المختفين تطالب بتفسيرات وبمحاسبة المسؤولين عن ذلك" مشيرة الى أن الكتيبة 24 لم تكن تتكون قبل اندلاع المعارك سوى من جنود مدربين احسن تدريب ويتمتعون بلياقة بدنية ممتازة" والى ان "التجنيد فيها اصبح يتمّ منذ فيفري الماضي بكثافة دون توفّر المواصفات المطلوبة في المجنّدين" مضيفة "المجندون يختفون أي أنه بعد مرور فترة من الزمن تنقطع اخبارهم عن عائلاتهم التي لا تعرف ماذا حدث لهم ولا تحصل على إجابات على أسئلتها حول ذلك".

ونقلت المراسلة عن زوجة أحد المجندين تدعى أولغا جيرازيميوك قولها اثناء وقفة اجتماعية : "تم استدعاء زوجي بشكل غير شرعي للالتحاق بالجبهة... انه محارب قديم معاق وسبق له أن خضع لعمليتين جراحيتين في الجمجمة إضافة على عملية ثقف عظام وحسب الوصفات الطبية هو غير مؤهل للخدمة العسكرية لأنه يحتاج الى رعاية طبية متواصلة وقد قال له قائد الكتيبة : بإمكانك تناول أقراص دوائك في الجبهة".

ووفق الموقع "تحدثت عشرات العائلات بمدينة "لفوف" السلطات المحلية وتجمعت أمام مقر الأوبرا مطالبة بمعرفة أين اختفى أبناؤها وأزواجها الذين ارسلوا الى جبهة مدينة خيرسون".

تعذيب

منظمة العفو الدولية Amnesty International كشفت في تقرير صادر عنها يوم 12 أكتوبر الجاري ان سلطات ليتونيا "تمارس مع المهاجرين غير الشرعيين الذين لا ينتمون لدول أوروبا ويتسلّلون الى أراضيها سياسة رادعة عبر تعذيبهم".

المنظمة أوضحت ان المهاجرين المذكورين "يتعرضون الى مختلف أنواع التعذيب بما في ذلك صعق اعضائهم التناسلية بالكهرباء خلافا للمهاجرين غير الشرعيين الأوروبيين الذين يتم استقبالهم معزّزين مكرّمين وخصوصا منهم الاوكرانيين".

موقع الشبكة العالمية الذين نقل مقتطفات من تقرير المنظمة المذكورة ذكّر بأن حرّاس معتقلات الإبادة النازية خلال الحرب العالمية الثانية لم يكونوا ألمانا وبأن أغلبهم كانوا من ليتونيا مبرزا أن رئيسة البلد فايرا فيكفرايبيرغا كانت سنة 2005 اول رئيس دولة يعيد الاعتبار للنازية في أوروبا.

الامارات العربية المتحدة... عقل الدولة الناضج يقود محركات البناء

الاعلامي علي الطراونة (مراسلة من الأردن)

تختم دولة الامارات العربية المتحدة اسمها على خارطة العالم باتزان، وترسم ملامح مستقبلها بوعي نافذ، وحيوية عالية، ونجاح لافت على الصعد كافة.

منجز كبير وحصاد ثري تخطى كل التحديات، لم يأت من فراغ وانما كان ثمرة خلّاقة لحضور وازن ورؤى ناضجة تجاه كل القطاعات، وتحفيز ظاهر، واستقطاب مثمر لكل الكفاءات، الامر الذي جعل الدولة رسالة انسانية بكل محركات البناء فيها، تفردا ونوعية قل نظيرها على المستوى العربي، بل واصبحت تنافس على مستوى العالم في العديد من القطاعات الانتاجية والخدمية والثقافية المعرفية.

استراتيجيات توضع موضع التنفيذ على مستوى جميع الركائز والمحاور وفي كل السياقات، مما ضمن النجاح لها وفق شرط الادارة الناجحة، ووفق شرط الوعي باهمية الوطن وتقديمه كدولة ناضجة تسعى لتحقيق حلم مستقبلي، وتكوين وترسيخ بناه المختلفة وفق منطق ثقافي عروبي راسخ الجذور والمشارب.

الامارات اليوم بمؤسساتها وتجربتها تلخص لحظة عربية مهمة على الجميع التقاطها والسعي للتأكيد عليها كتجربة مهمة في سياق التجارب القومية المختلفة التي تحيط بالوطن العربي على اختلاف حدوده.

في الاحتفالية التي انتهت قبل اسبوع واقامها منتدى الإعلام العربي، وجاءت بمناسبة مرور 20 عاما على تأسيسه، واقيمت تحت رعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، ظهر عمق الدولة وحضورها في مختلف العناوين، وبدأت الامارات كدولة راسخة المعارف والحضور، وواثقة من جميع آليات البناء وتطورها، وكانت سياقات البناء وانساقها تظهر بوضوح كشرايين الدم في الجسد، فالتنظيم والحضور، وانتقاء العناوين للجلسات، واختيار المشاركين والمحاورين ومكان الحوار، تشي كلها بأن عقل الدولة الناضج يفكر حتى في اصغر الامور من اجل ان تنجح المشاريع الكبرى سواء الصناعية او الفكرية او الثقافية.

ان ما اذهل الحضور والذي كان نخبة اهل الاعلام والمشتغلين فيه هو دقة التنظيم، واختيار العناوين المهمة التي تناقش المشهد الاعلامي العربي برمته، وتشرح كل معضلاته وترسم مساراته المستقبيلة وفق رؤية يصنعها اهل الرؤية من صناع الاعلام، وهذا ما يعطي مثل هذه المؤتمرات الحضور والبقاء في الذاكرة، فقد يكون التنظيم مهما لكن ما يطرح من قضايا وافكار، وما يتم ترسيخه من وعي، وما يتم طرحه من مشاكل وحلول لهذه المشاكل هو جوهر هذا العمل وسبب تميزه عن غيره من المؤتمرات.

في هذه الاحتفالية التي جاءت بمناسبة تأسيس هذا المنتدى، ظهر المنتدى كبيت خبرة للاعلام العربي والعالمي، وظهر مدركا لكل كبيرة وصغيرة، فالعناوين التي طرحت بحضور نحو 3000 من الساسة والمسؤولين الحكوميين في العالم العربي وقيادات المؤسسات الإعلامية العربية والعالمية، وكِبَار الكُتَّاب والمفكرين، والمثقفين والمعنيين بصناعة الإعلام في المنطقة شكلت رصيدا معرفيا للجميع، واسهمت في حرص دبي والامارات وقيادتها الرشيدة على إنجاح هذا الحوار المتخصص الشامل وتمكين أهدافه الاستراتيجية بما لها من مردود إيجابي يطال المنطقة العربية بأسرها بالنهوض بقدرات إعلامها من خلال استعراض الرؤى والتصورات اللازمة لتمكين قطاعات الإعلام العربي المختلفة من تجاوز ما تواجهه من تحديات واكتشاف فرص جديدة للنمو والتطور.

ومن يتابع المنتدى ومنذ انطلاقته الأولى، ركز على تحقيق الصالح العربي من خلال تمكين إعلام واعٍ ومسؤول، يكون سنداً لجهود التطوير والتنمية في المنطقة وبما يعود بالنفع والفائدة على شعوبها، وبرؤية وتوجيهات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم التي اسهمت وخلال مسار هذا المنتدى في دعم إعلام قوي قادر على المنافسة يلبي تطلعات المنطقة العربية ويواكب طموحات شعوبها..

ان عناوين المؤتمر والتي ناقشت مستقبل الإعلام وضمن مختلف قطاعاته سواء الإعلام المطبوع أو المرئي وكذلك المسموع والرقمي، في إطار شامل هدفه وضع أطر واضحة لما هو مطلوب لتطوير القطاع، مع الأخذ في الاعتبار المتغيرات متعددة الأوجه وأبعاد التأثير التي تحيط بالإعلام على الصعيدين الإقليمي والعالمي، ركزت في جانبها الأكبر على التوجهات الجديدة للإعلام وما هو المطلوب من المؤسسات الإعلامية والإعلاميين العرب خلال المرحلة المقبلة من خطوات تطويرية لمواكبة تلك التوجهات وتحقيق الريادة فيها، بما يسهم في النهوض بدور الإعلام وتأثيره الإيجابي في مجتمعاتنا العربية.

كانت جنبات المؤتمر تعج بكبار الاعلاميين ورواد الفعل الابداعي والثقافي، التي ناقشت عناوين مهمة مثل: "الإعلام العربي .. التحولات والتأثير" ،"الشرق الأوسط.. مسرح التغيير الكبير"،"مستقبل التجارة في عالم إعلامي متغير"،"التكنولوجيا وتعزيز الثقة بوسائل الإعلام الإخبارية" ،"إعادة تشكيل المشهد السياسي في المنطقة"، "صناعة الإعلام .. هل لها مستقبل" ، "مستقبل القلم العربي"، "مستقبل الإعلام في عصر الميتافيرس" ، "مستقبل الصحافة المصرية" ، "الإعلام العربي 2022 – وجهة نظر خليجية"، "تمكين الإعلام العربي ... فرص ناشئة"، "مستقبل المنصات الرقمية" ، "الدراما على عرشها"، " دمج الإعلام الرقمي مع التلفزيوني"، " مستقبل التليفزيون في عصر التكنولوجيا"، "حرية الرأي والتعبير.. الوطنية أولاً"، "الترند" على منصات التواصل الاجتماعي، ومدى تأثيرها على عمل الإعلاميين الساعين إلى الحصول على أعلى نسب المشاهدة والمتابعة على منصات التواصل"، " مهمة إعلام المستقبل في التنمية المستدامة"، " المشهد الإعلامي وثورة الإعلام" ، "إعلام الطفل .. لماذا يغيب عربياً"، اضافة الى سلسلة من ورشات العمل التي استضافت نخبة من أبرز الخبراء الإعلاميين من مجموعة من أهم وأكبر المؤسسات الإعلامية العالمية وتحدثوا حول آخر ما تم التوصل إليه من تقنيات وآليات ومنهجيات وأساليب عمل، كلها لتؤكد على بناء جسور تواصل فعالة بين الإعلاميين العرب لتبادل الخبرات فيما بينهم والعمل معاً للتوصل إلى أفكار ورؤى جديدة تسهم في تحقيق التطوير المنشود للإعلام العربي وتأكيد دور الاعلام كشريك مؤثر في عملية التطور والتنمية في المنطقة وأسهم في تأهيل الكوادر الإعلامية العربية تأهيلا احترافيا يكفل تمكينهم من توظيف معطيات العصر في خدمة رسالتهم الإعلامية والتركيز على النماذج الملهمة والمبادرات الإيجابية التي بمقدورها أن تحدث تأثيرا إيجابيا في المجتمع ومواكبة الاحداث والتطورات وأن يكون الاعلام حاضرا في قلب المشهد يرصد ويحلل ويضع توصيفا دقيقا لعلاقة الاعلام بتلك المتغيرات وأسلوب معالجتها والتفاعل مع تبعاتها.

محافظ البنك المركزي المصري في تصريح غير مسبوق:

لسنا دولة مصدرة للنفط لنستمر في ربط الجنيه بالدولار

أكد حسن عبد الله، محافظ البنك المركزي المصري، أن مصر ستطلق مؤشرًا للجنيه المصري يعتمد على بعض العملات والذهب لتغيير ثقافة الارتباط بالدولار.

وأضاف خلال كلمته بالمؤتمر الاقتصادي 2022، أن البنك المركزي يعمل حاليًا على آلية التحوط للعملة، مؤكدًا أن البنك المركزي انتهى من العقود المستقبلية للعملة ويعمل حاليًا على عقود التحوط.

وقال إن البنك المركزي يعمل حاليًا على مؤشر الجنيه المصري، موضحًا أن الجنيه زاد على الليرة التركية 100% وانه زاد أيضا على الجنيه الاسترليني والعديد من العملات الأخرى.

وأضاف عبد الله: " مصر ليست دولة مصدرة للنفط كى يكون لدينا السعر مرتبطا بالدولار" متابعا "جزء من نجاحنا كلنا هو تغيير ثقافة اننا مربوطون، فعملتنا زادت على الليرة التركية 100%، وبعض العملات الأخرى، ولكن الناس لا ترى كل هذا".

تصريحات حسن غير المسبوقة أثارت من الجدل ما أثارت، وتساءل النشطاء عن إمكان أن تطلق القاهرة مؤشرًا للجنيه المصري يعتمد على بعض العملات والذهب لتغيير ثقافة الارتباط بالدولار وذهب خبراء إلى أن ذلك ممكن بشرط توفر الإرادة معتبرين ان الغالبية العظمى أجمعت على أن أمام مصر وكل الدول النامية فرصة ذهبية للتخلص من الهيمنة الأمريكية الآن بعد تعرض الاقتصاد الأمريكي لأزمات غير مسبوقة.

بوتين أقال ليز تراس. ولكن انتقامه لن يتوقف بل هو يستعد لإعلان إفلاس بريطانيا

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

إذا كان بوتين هو المسؤول عن كل مشاكل المملكة المتحدة والغرب والعالم بأسره، فليست هناك جدوى في أن أحاول تفسير استقالة تراس بحماقتها أو بأي شيء آخر.. لكنني سأحاول.

أنا أمزح بالطبع، عدا ما ذكرته بشأن مشاكل بريطانيا التي بدأت لتوها. أما بشأن تراس، فقد كانت ليز تراس محظوظة، وخرجت كالشعرة من العجينة بأقل الخسائر. أما اقتصاد بريطانيا فمن الممكن أن يشهد رئيس الوزراء القادم انهياره.

سأحاول وصف ما حدث وما سيحدث بعد ذلك بإيجاز.

إن بريطانيا العظمى هي نسخة كبيرة من لبنان، فالقطاع المصرفي في البلاد متضخم، وتلعب المملكة المتحدة دور أحد أكبر المراكز المالية في العالم، بينما يعد الجنيه الإسترليني أحد العملات الاحتياطية في العالم، في نفس الوقت الذي تدهورت فيه الصناعة الوطنية أو/وتم نقلها إلى بلدان أخرى.

نتيجة لذلك، كان لبريطانيا كدولة رصيد حساب جار سلبي لنحو 50 عاما، ما يعني أنها تشتري سلعا وخدمات من دول أخرى أكثر مما تبيع لها.

ثم تفاقمت المشكلة بسبب حقيقة أنه منذ أوائل الخمسينات من القرن الماضي، كانت ميزانية الحكومة البريطانية كالعادة تعاني من العجز، أي أن الحكومة تنفق أكثر مما تكسب.

أي أن لبنان بإفلاسه هو نموذج للاستدامة المالية بالمقارنة ببريطانيا، حيث كان يعيش حياة كهذه وقتا أقل بكثير.

ولتغطية ذلك العجز المستمر، كان من الضروري أن يتدفق رأس المال الأجنبي إلى المملكة المتحدة دون انقطاع وبكميات متزايدة. بغير ذلك، ستفلس بريطانيا على الفور.

لكن المشكلة في أن هذا النموذج قد انتهى بينما أصبحت بريطانيا طعاما للولايات المتحدة الأمريكية حيث تعمل الأخيرة، منذ بداية الصيف الماضي، على امتصاص رؤوس الأموال من جميع أنحاء العالم، وقبل أي أحد آخر، من حلفائها. وأصبح ذلك ممكنا بسبب حقيقة أن التضخم في الولايات المتحدة أقل منه في أوروبا، وأسعار الفائدة في النظام المصرفي الأمريكي أعلى، وهو ما نتج عنه هروب رأس المال من أوروبا وانقلترا واليابان وغيرها إلى الولايات المتحدة، حيث الاستثمارات أقل خسارة، وأين يتبخّر رأس المال ببطء مضاعف.

أي أنه لاستعادة تدفقات رأس المال الوافدة، تحتاج المملكة المتحدة إلى رفع سعر الفائدة (حاليا يبلغ 2.25%) أعلى بكثير من نظيرتها الأمريكية (3.25% وستكون أعلى قريبا)، وخفض تضخمها (10.1%) إلى مستوى أدنى مما هو عليه في الولايات المتحدة (8.2%)، ويتعين القيام بذلك على وجه السرعة.

ولتقليل التضخم، فمن الضروري التوقف عن طباعة النقود الورقية غير المغطاة.

الآن، ومن خلال إصدار النقود الورقية غير المغطاة بالبضائع، يتم تمويل: (1) عجز الميزانية، و(2) عجز الحساب الجاري للبلاد، وهذا يعني أنه من أجل خفض التضخم، يجب القضاء على كلا العجزين.

احترقت ليز تراس بالنقطة الأولى، حيث اقترحت خفض الضرائب، وهو ما دفع بطبيعة الحال إلى زيادة عجز الميزانية، التي كان يجب أن يتم تمويلها عن طريق طباعة النقود الورقية، وهو ما من شأنه أن يزيد في التضخم.

لا أعرف ما إذا كان رد فعل الأسواق والبنوك على هذا الإجراء متناسبا مع الفعل، لأن ذلك لم يكن الإجراء الوحيد الذي يؤدي إلى عجز الميزانية. فعلى سبيل المثال، تدعم الحكومة أسعار الغاز، لكن نفقات الميزانية هذه لم تسبب مثل هذه المشاعر القوية. على أي حال، فإن ميزانية الدولة تعاني من عجز، ولا يمكن القضاء على العجز أو حتى تقليصه بشكل كبير، دون حدوث انفجار اجتماعي من شأنه أن يجتاح هذه الحكومة وجميع الحكومات اللاحقة.

أي أنه في ظل الظروف الراهنة، لا توجد طريقة لتمويل عجز الميزانية دون "التيسير الكمي"، وهو ما يعني أن التضخم سينمو حتما بغض النظر عن تراس ومبادراتها الضريبية.

بصراحة، لا أميل إلى اعتبار ليز تراس سببا للأزمة، وإنما كانت ببساطة "محظوظة" لأنها أصبحت رئيسة الوزراء في الوقت الذي بدأ فيه الانهيار.

مع ذلك يكمن سحر الموقف في أمر آخر، هو أنه لا يوجد مخرج لبريطانيا منه، وستذهب جميع الجهود سدى.

إضافة إلى النقطة الأولى، فهناك نقطة ثانية هي عجز الحساب الجاري، وهو كاف لفشل محاولات خفض التضخم.

وهناك طريقتان للقضاء على عجز الحساب الجاري: الأولى هي تقليل كلفة اليد العاملة بشكل كبير (أي مستوى المعيشة) في المملكة المتحدة، ولا أرى طريقة أخرى لزيادة القدرة التنافسية للسلع البريطانية. بطريقة أو بأخرى، فهذا طريق طويل، ولن يكون على الأرجح طريقا طوعيا، ولن تسلكه أي حكومة.

الطريقة الثانية هي خفض قيمة الجنيه الإسترليني بشكل كبير، وهو ما سيؤدي إلى نتيجتين: خفض الواردات بشكل كبير، وكذلك مستوى معيشة البريطانيين، وستبدأ أعمال الشغب، مضاف إليها ارتفاع التضخم بسبب ارتفاع أسعار الواردات!!!

أي أن خفض التضخم في المملكة المتحدة في الوضع الراهن مستحيل!!!

إضافة إلى ذلك، فإن تخفيض قيمة الجنيه الإسترليني في حد ذاته سيسرع من تدفق رأس المال إلى الخارج.

علاوة على ذلك، لا يجب أن ننسى أنه لا يمكن إيقاف تدفق رأس المال دون رفع سعر الفائدة فوق سعر الفائدة الأمريكية، ويعني ذلك إفلاس المدينين البريطانيين، وجميع صناديق المعاشات التقاعدية نفسها، التي كان على بنك إنقلترا المركزي إنقاذها بمساعدة استئناف "التيسير الكمي" بعد نشر مبادرات ليز تراس الضريبية.

الوضع في بريطانيا ميؤوس منه، وأية محاولة لحل المشاكل ستؤدي إلى المزيد منها، فقد استنفد النظام نفسه.

باختصار لن تحل استقالة تراس المشكلة، وقد بدأت المشاكل للتو، وبينما تمتص الولايات المتحدة الأمريكية رأس المال من جميع أنحاء العالم، فإن المشاكل في المملكة المتحدة سوف تتفاقم.

وسوف يصطدم خليفة ليز تراس بنفس المشكلات قريبا جدا. لست متأكدا من أن رئيس الوزراء البريطانيا القادم سيستمر لفترة أطول من ليز تراس.

ونعم، كل المدينين حول العالم يعانون الآن من نفس المشاكل، بما في ذلك الدول العربية، ومن بينها، على سبيل المثال، مصر.

فالولايات المتحدة الأمريكية تمتص رأس المال من كل مكان، وسيواجه جميع المدينين الكبار الآن مشاكل في إعادة تمويل ديونهم، وسنشهد قريبا حالات إفلاس جديدة بين دول العالم.

ضعوا ذلك في الاعتبار عندما تقرؤون في الصحافة، التي يسيطر عليها الغرب أو تلك التي تسيطر عليها حكومات بلدانكم، أن إفلاس هذا البلد أو ذاك كان بسبب "حرب روسيا في أوكرانيا".

بسبب اسعار الغاز:

ماكرون يتهم واشنطن باتباع معايير مزدوجة

انتقد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الولايات المتحدة في مقاربتها لتحديد أسعار الغاز، معتبراً أنها "تتبع معايير مزدوجة".

وقال ماكرون، خلال مؤتمر صحافي عقب قمة الاتحاد الأوروبي في بروكسال يوم الجمعة الماضي: "هناك خيار اتخذه الاقتصاد الأمريكي، وهو خيار جذاب أحترمه، لكن هذا الاختيار يخلق معياراً مزدوجاً حيث تكون أسعار الطاقة الأمريكية أرخص بكثير من أسعارنا، لأنّ واشنطن منتجة للطاقة، وهم يبيعون غازهم بسعر أرخص بـ 3 إلى 4 مرات مما نبيع".

وأشار ماكرون إلى أنّه سيناقش هذا الموضوع مع الحكومة الأمريكية خلال زيارته إلى الولايات المتحدة، المقرر إجراؤها في ديسمبر المقبل.

وكان وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير، قد طلب من الولايات المتحدّة في 15 من الشهر الجاري، تخفيض الأسعار المرتفعة للغاز الطبيعي المسال "LNG" في أوروبا، مبيناً أنّ "باريس تتطلع إلى الحصول على غاز طبيعي مسال أرخص من غاز واشنطن".

وحذّر لومير، في وقت سابق، من "محاولة واشنطن فرض هيمنة اقتصادية من خلال إضعاف أوروبا عبر الاستفادة من الصراع في أوكرانيا"، قائلاً إنه "من غير المقبول أن تبيع الولايات المتحدة غازها الطبيعي المسال بأربعة أضعاف ما تبيعه لصناعيها".

كما اتهم وزير الاقتصاد الألماني روبرت هابيك من جهته في وقت سابق، الولايات المتحدة بتضخيم أسعار الغاز.

وأكد أنه "يتعين على المفوضية الأوروبية مناقشة هذه المسألة مع الدول الصديقة لألمانيا، كما يتعيّن على الاتّحاد الأوروبي توحيد السوق الداخلية وتنظيم السلوك الشرائي المعقول للدول الأعضاء"، معقباً: "بذلك لن ترفع دول الاتحاد منفردة أسعار الغاز في السوق العالمية".

الشارع الثقافي

العدد 332 - من الثلاثاء 25 إلى الاثنين 31 أكتوبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

"مع إيقاف التنفيذ" :
"رواية مسلسل" خاصة بـ «الشارع الثقافي» تحكي عن بطالة الدكاترة

بقلم د. الطيب الطويلي

أمال موسى وفاتن الفازع حزن كاتبة بسبب نجاح أخرى...

بعد قرار حجبها من دار المعلمين العليا :

مستقبل مادة الفلسفة في الميزان...

• أبناء الدار وخرّيجوها يتفاعلون...

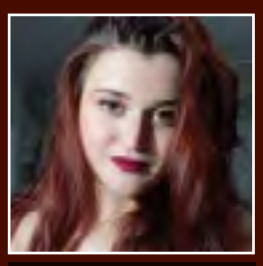
د. محمد صلاح الدين الشريف

أ.هدى الكافي

د.حياة حمدي

أ. وفاء السعيدي

أ.حاتم الزعبي

أ. مريم بوزيد

أ. احلام بالضياف

أ. زينب النويشي

وقفة

عندما تأكل الثورة درّة جامعاتها

بقلم :
د.فوزي البدوي

اثار وتراث

سْبِيلْ باب العين:

رهانات الذاكرة وهواجس التاريخ

بقلم : د. زهير بن يوسف

وقفة

عندما تأكل الثورة درّة جامعاتها

بقلم : د.فوزي البدوي
أستاذ الدراسات اليهودية وخريج دار المعلمين العليا

يقال إن الثورة تأكل أولادها وهذا أمر معروف وهو لا يهمنا في الحقيقة فما كان السياسيون دوما إلا حطبا لمحرقة الكراسي والزعامات ولكن أن تأكل الثورة مكتسبات الجمهورية ومؤسساتها فتلك مصيبة ما بعدها مصيبة وما تتعرض له اليوم دار المعلمين العليا درة تاج الجامعات التونسية هو وصمة في جبين الثورة المغدورة فهذه المؤسسة تحتضر منذ سنوات طويلة وفي كل مرة تعطى جرعات من المورفين تسكينا لآلامها ولا من حل جذري يرفع عنها هذا الغبن فقد تعاقب على الإشراف عليها وزراء كان أغلبهم إذا وضع ملفها أمامه أشاح بوجهه عنها يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ واكتفى أغلبهم بإعطائها آمالا كاذبة هي كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا..

للمرة الثانية أكتب عن دار المعلمين العليا فقد كتبت عنها أول مرة في التسعينات حينما اتخذ القرار الخاطئ بإغلاقها وما كنت أرغب في الكتابة عنها في نفس السياق الدرامي وهي تحتفل في هذا الشهر بالذكرى الخامسة والستّون لتأسيسها إذ كان إحداث هذه المؤسسة في أكتوبر 1956، بعد أشهر من حصول تونس على استقلالها وكانت أول خطوة في مسيرة بناء الجامعة التونسية. وصارت دار المعلمين العليا أول نواة عصرية للتعليم العالي بمقتضى نص إحداثها الصادر في 13 سبتمبر 1958، أي قبل صدور الفانون المنظم للتعليم في 4 نوفمبر 1958، وقبل نشر الأمر المُحدث للجامعة التونسية في 31 مارس 1960، وقد عُهدت لهذه المؤسسة الفتيّة مهمة تكوين الإطارات والكفاءات العالية للتعليم والبحث التي كانت تونس تراهن عليها لتطوير نسب التمدرس والارتقاء بنوعية التعليم. وعرف من أساتذتها الذين درسوا فيها أو جاؤوا للمشاركة في امتحاناتها أسماء لامعة مثل طه حسين ورجيس بلاشير ودرس فيها أفضل ما أنجبت دولة الاستقلال من ألمع الأساتذة

هذه المؤسسة العريقة عرفت حياة البداوة والترحال بين العاصمة وبنزرت وسوسة والضواحي وهي اليوم تتوارى من القوم في القرجاني في موضع لا يليق بمقامها قياسا بنظرائها في فرنسا والمغرب وموريتانيا والجزائر وقد افردها النظام الجمهوري في لحظات ضعفه وانكساره إفراد البعير المعبد وراح يبحث عن تعويضها في كل مرة بعد أن جربت فصحت بمدارس تكوين وإجازات لا لون لها ولا طعم ولا رائحة فخنقوها واجتزؤوا منها مبيتها وحقروا درة شهائدها وأعني التبريز، هذه الشهادة التي تموت في بطء فهي لم تعد مغرية لأحد ومن يعرف منزلتها ودافعوا عنها رحلوا أو ابتعدوا عن مواقع القرار السياسي والإداري واستبدلها الجيل الجديد بشهادة هذا الزمن الماجستير وما شابه فالتبريز صار مضيعة للوقت والحاصل عليه مثل "عسكر زواوة مقدم في الحرب مؤخر في الراتب" عند وزارة المعارف اللدنية... وبعض الوزراء فكر في إلغائها لأنها لا تعني له لأسباب شخصية شيئا واجترأ على العبث بمناظرة وطنية ولتتصوروا لو أنها حذفت في فرنسا مثلا في الآداب والطب والعلوم ما الذي كان سيحدث؟

هذه الدار لم تهدأ وتيرة المشاكل فيها ومن بينها تعطل الدروس في أكثر من سنة وأكثر من مناسبة وبعض هذا حدث سابقا ويحدث باستمرار فقد حدث مرات بسبب تأخر تعيين حاملي شهادة هذه المؤسسة من قبل وزارة التربية في مرات سابقة، في الوقت الذي يفاجئنا فيه تقرير دائرة المحاسبات بأرقام صادمة عن الانتدابات العشوائية التي تمت إلى حد سنة 2015 بقطاع التربية، ما يمثل حوالي 22% من مجموع التعيينات بالقطاع العمومي.

في مقرها الحالي حدث أن أنهار بعض من سقف مبيتها في عهد أحد الوزراء الذي غادر وزارته على عجل بعد أن عثر على منصب أهم في أحد عواصم الثلج والضباب وظل طلبتها يفترشون العراء والخلاء ولكم أن تصوروا لو أن دار المعلمين الفرنسية أنهار جزء من سقفها ماذا كان سيحدث؟ ويبدو أن لا أحد من هؤلاء القائمين اليوم على أمر التعليم يهتم لأمر هذه الدار وتاريخها وما قدمت من أياد بيضاء للجمهورية فقد رحل الزعيم الخالد الحبيب بورقيبة الذي أنشأها ورعاها وخلف من بعده خلف أضاعوها وأية مؤسسة أضاعوا وسوف يلقون غيا.

بعد الثورة المغدورة بسنوات قليلة تشرفت بالمساعدة على إدارتها والتدريس فيها فأنا ابنها وخريجها ورأيت مكامن الخلل وقدمت وزميلي مدير الدار أنذاك الأستاذ محمد محجوب ملفات كاملة إلى الوزارة انضافت إلى ملفات سابقة أشرف على إعدادها الأستاذ محمد صلاح الدين الشريف وغيره لإصلاحها بدءا من المقر المتواضع الذي تخجل من دعوة الأساتذة الأجانب إلى قاعة محاضراته وصولا إلى البرامج وطلبنا توسيع قاعدة الدخول إليها عدديا بما يكفل لها الاستمرارية والنجاعة وطلبنا أن تشكل لها على الأقل ثلاثة فروع داخلية تسهيلا للانتساب إليها وخدمة لأستاذة الثانوي الراغبين في الإعداد للمناظرة الوطنية كما طلبنا أن يوكل إليها أمر تكوين الأساتذة في كل الاختصاصات التي تدرس في التعليم الثانوي بما فيها التربية الإسلامية وفق منظور تاريخ الأديان وطالبنا بأن يكون لمدرسيها وهم في الأصل أفضل ما يوجد في البلاد منحة خاصة ترفع أجورهم فالأصل في التصور الذي أرساها هو أن لا تنتدب أساتذة خاصين بها إلا لماما وهي تستدعي إلى مقرها أفضل المختصين في الآداب والفنون والعلوم والتقنيات ومن الطبيعي إن أردت تعليما متميزا وتكوينا لإطارات المستقبل في التعليم أن تدفع الدولة شيئا قليلا مما يحفز هؤلاء الجامعيين على التنقل وتقديم أفضل ما لديهم ولكن لا من مجيب بل عمد أحد الوزراء في أواخر عهد بن علي على حذف المبالغ الزهيدة التي تصرف في فترة ما لهؤلاء باسم اقتصاد في النفقات فهجرها الجميع ولم يعد يأتي إليها إلا من ألح عليه بعض الزملاء رعاية لحقوق صداقة قديمة.

في قانونها المؤسس كان الهدف من إرسائها أن تكون قاطرة التعليم في البلاد والمشرفة على وضع التصورات والاستراتيجيات التي تخدم التعليم في البلاد ولكن لا أحد اهتم بذلك بل تصرف في أمر التعليم كل من هب ودب ممن لا صلة لهم في الأعم الأغلب بهذا القطاع وكانت النتائج ما نرى اليوم من بؤس التعليم وفساده مما كان له وخيم العواقب على البلاد والعباد فالمدرسة التونسية الحالية كفّت عن تحقيق النجاحات وهي تسير إن كان فيها بعض التوفيق لقوة الدفع الأولى التي أرساها آباء دولة الاستقلال وهي تسير إلى التوقف الكلي بعد أن صارت طاردة لأبنائها ومنفرة لهم من العلم والمعرفة.

وها نحن اليوم نشهد آخر حلقات مسلسل الدار الدرامي بعد أن بلغ إلى علمنا اعتزام أصحاب القرار غلق شعبة الفلسفة هذه السنة لقلة عدد الطلبة الناجحين في مناظرتها واقتصادا في النفقات إذ لا يجوز في شرع أهل الاقتصاد الذين ابتلينا بهم أن تنفق الدولة على طالبين وارتأت أن الحل في إرسالهم إلى كليات أخرى إتماما للتكوين وهم يعلمون الفرق بين الأمرين ولئن بدت هذه التعلات والتفسيرات مقبولة ظاهريا لمن لا يعرف فإنه من الواجب التنبيه إلى أصل الخلل فقد تعرّضت الدار إلى أزمات مشابهة من قبل وتم حلها بكيفيات مغايرة والحفاظ على رأس مالها الطلابي بين جدرانها وما على سلطة الإشراف إلا أن تعالج الأمور بشكل راديكالي وتجيب على السؤال الأساسي قبل كل شيء ..

هل لا تزال هذه الدولة تراهن على التعليم؟

وهل يهمها أن تحافظ على هذه الثروة: دار المعلمين العليا التي جربت طوال تاريخها فصحت؟

وهل تريد هذه الدولة إطارا تدريسيا رفيع المستوى صونا للبلاد والعباد؟

إذا كان الأمر بالإيجاب ولم يكن طلبنا صرخة في واد فعلى القائمين على الدولة اليوم أن:

• يتوقفوا عن الخطإ الكبير الذي مارسته الحكومات المتعاقبة منذ أواخر العهد البورقيبي والذي أدى إلى حذف مدارس الترشيح وخنق دار المعلمين العليا والحط من شأن مناظرات التبريز فالتعليم صناعة ككل الصناعات التي تحتاج إلى تكوين متين وليس مصب فضلات تستعمله الدولة لحل مشاكل البطالة وترضية الاحتجاجات والجهات والأحزاب وقد تناهى إلى مسمعنا منذ فترة خطاب رئاسي يدعو إلى إعادة الحياة إلى هذه الدار فليكن ذلك متبوعا بأفعال حتى لا يكون صرخة في واد تنضاف إلى تاريخ حافل بمواعيد عرقوب .

• أن تعاد الحياة إلى دار المعلمين العليا بأفرعها الثلاثة الآداب والعلوم والتقنيات في مقر واحد لائق بعظمتها وتاريخها ففلسفة الدار وعظمتها أنما تنبع من تلاقح كل هذه المكونات في فضاء واحد محترم هندسيا ومعبر تاريخيا هدما للحواجز التافهة التي عفا عليها الزمن وليس العمل على تشتيتها في مقرات بائسة وتجربتي المتواضعة في التدريس الجامعي لفترة جاوزت الخمس وثلاثين سنة جعلتني شاهدا على هذا الخور فلقد درست في دار المعلمين العليا أيام قطعها نصفين بسوسة طالبا وكانت بجانب مقبرة. ثم درست بكلية أخرى كانت قرب السجن المدني ثم انتقلت إلى التدريس بدار المعلمين العليا بتونس وقد بنيت فوق مقبرة هي الأخرى ومنها انتقلت إلى كلية منوبة قرب مستشفى الرازي للأمراض العقلية. وسجن النساء. وهكذا قضيت حياتي الجامعية بين البيمارستان والمقبرة والسجن فشكرا لمن خطط وبنى وشيّد وأنزل العلم منزلته.

• إعادة الاعتبار إلى دار المعلمين العليا وتغيير اسمها إلى دار الأساتذة العليا تمييزا لها عن مدارس ترشيح المعلمين – تلك المظلومة الأخرى- التي تحتاج بدورها إلى إعادة الحياة إليها سواء بسواء وتوسيع قاعدة الدخول إليها وتمكينها من تحقيق وظائفها الأصلية الواردة في نصوصها القانونية التأسيسية إشرافا على وضع البرامج في فروعها وتمكينها من إعداد أساتذة التعليم الثانوي في كل الاختصاصات بما في ذلك التربية الإسلامية وتغييرها إلى مادة تاريخ الأديان وفتح أبواب المعرفة أمام الأساتذة المباشرين الراغبين في الإعداد للمناظرة والتكوين المستمر لمهاراتهم.

• عدم التعلل بالمسائل المالية وترك الأمر في أيدي تقنيي الحسابيات في مجال حساس كالتعليم فالجهل وتعميمه وإن عن غير قصد والتقاعس عن محاربته أرفع كلفة من كل الأموال التي ستدفعها الدولة لهذه المؤسسة بالذات فقد صرح أحد مدرائها السابقين سنة 2017 في إحدى القنوات التلفزية أن من أسباب الأزمة التي مرت بها مؤسسة دار المعلمين العليا وقتها أن الوزير لم يضع في حسابات وزارته أي ميزانية لا لدار المعلمين ولا لخطط التشغيل ولا لمناظرات التبريز..

• توفير كل المرافق البيداغوجية والتعليمية وإرجاع مطعمها ومبيتها إلى نظر مديرها كما كان عليه الأمر طوال تاريخها وتخصيص منحة إضافية محترمة للمدرسين فيها حتى يتفرغوا إلى ما هم مطالبون به أمام الله والوطن والشعب وهو إعداد افضل إطارات التدريس للثانوي وحتى الجامعي بما يحقق نهضة البلاد الحقيقية واذا عجزت الدولة عن توفير هذه الموارد فلتطلق حملة للتبرع إنقاذا لهذه الدار أو إدراجها ضمن مصارف الصدقات حتى لا تكون فقط " للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل "بل ينضاف إليها للأسف طلبة العلم والأساتذة بعد أن عجزنا أو كدنا عن إنقاذ عماد الدولة وركنها المتين وهو التعليم.

إن ما تتعرض له دار المعلمين العليا اليوم من أزمة قسم الفلسفة هو أمر بسيط من السهل حله بالحفاظ على القسم وطلبته وإرجاع بقية الطلبة إلى مقاعد الدراسة فالدار ليست مجرد مكان للدراسة فقط بل هي روح وعقلية واعتداد ومن العبث ضرب كل هذه المشاعر عند طلبة اختاروا السير في اعسر دروب العلم والمعرفة وعلى الدولة أن تعتذر لهذه الدار التي لقيت من هذه الثورة المغدورة ما لا يليق بتاريخها وعظمتها والتاريخ سيسأل يوما لا محالة كل من طُلبت منه يد المساعدة ولم يفعل "بأي ذنب وئدت".

رجائي وقد شارفت على التقاعد أجبروا خاطر هذه المؤسسة وابعدوا عنها كل مهيار يجيئها يحمل فى يمينه الشمس وفى شماله النهار ويرسم الجنات فى خيال أبنائها وينزل الأمطار ثم يتركها .... للقتل الرحيم.

بعد قرار حجبها من دار المعلمين العليا :

مستقبل مادة الفلسفة في الميزان...

أبناء الدار وخرّيجوها يتفاعلون...

عواطف البلدي

أثار خبر حجب قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا بتونس نقاشا وجدلا داخل فضاء المشتغلين بالفلسفة سواء داخل الدار أو خارجها ليمتدّ إلى الفضاء الافتراضي وتتناسل الافكار وتتكاثر الرؤى بين من يريد رد الاعتبار الى الفلسفة كمادة للدرس وكطريقة تفكّر وكمنهج تفكير ومن يستنكر قرار حجبها هذه السنة.

"الشارع المغاربي" فتحت ملف دار المعلمين العليا وطرحت سؤال: أي مستقبل للدار ولفلاسفتها؟ فرصدت مواقف عدد من أساتذة وخرّيجي وطلبة هذه المؤسسة العريقة.

سنة 2018 اقترح "الشارع المغاربي" إحداث أيام قرطاج للفلسفة لما تحمله هذه الأخيرة من قيمة كبرى وقدرة أكبر على التغيير والدفع بالأمم والشعوب نحو الأفضل. نذكر آنذاك حجم التفاعل الإيجابي في صفوف المختصين في الفلسفة الذين سارعوا لتقديم اقتراحاتهم لتجسيد هذه الفكرة على ارض الواقع . فيهم من ملتقى "سانت أوغيسطين" أو "ابن خلدون". ومنهم من ذهب بالحلم إلى أقصاه داعيا إلى إعطاء هذه "المبادرة" إشعاعا دوليا عبر التنسيق بين اليونسكو و"أيام قرطاج للفلسفة" المنتظرة. ولكن ظلت الفكرة سجينة بين دفات ملحقنا الثقافي وفي اذهان بعض من شاركنا الحلم يومها... اليوم وبعد خمس سنوات تقريبا طفت على السطح مخاوف على مستقبل الفلسفة بعد ان راجت خبر حجب قسمها من دار المعلمين العليا هذه السنة وقد يتحول هذا الحجب الى غلق تدريجي في صورة عزوف التلاميذ ومن بعدهم الطلبة عن هذه المادة رغم تأكيد مدير الدار عثمان الحسناوي أن الخبر زائف وأنه لا مجال لغلق القسم لا هذه السنة ولا السنوات التي تليها..

حَلُم الأستاذ والزميل السابق لطفي النجار إذن في مقاله (أيام قرطاج فلسفية.. لمَ لا؟) الذي نشره بملحق "الشارع الثقافي منذ 5 سنوات وشاركناه الحلم آنذاك بملف صحفي ضمّ خيرة الفلاسفة.. حلمنا بأيام فلسفية لن تكون احتفاء بفلاسفتنا فحسب، بل يمكن أن تتحوّل إلى مؤتمر عالمي للفلسفة يشرف عليه بيت الحكمة ويقام سنويا في مدينة الثقافة ويتّخذ له بعدا كونيا عبر التطرّق إلى قضايا وشواغل فلسفية راهنة ويشارك فيه مفكّرون وفلاسفة كبار من قارات العالم أجمع، وقاعدة نظر فلسفي عميق في إشكالات يعيشها الجنس البشري في مناخ كوكبي تجتاحه العدمية والكراهية والعنف والإقصاء والتدمير المتصاعد للبيئة بالتزامن مع بروز معضلات مستجدة كمستقبل الذكاء الاصطناعي وقضايا الجينوم وأسئلة البيوإيتيقا المحرجة. ولكن للأسف تبخر الحلم اليوم عندما تم الإعلان عن حجب قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا. وبعد أن كنّا أمام فرصة تحوّل تونس إلى "عاصمة للعقل" الفلسفي العالمي، مثلما هو حادث في عواصم ومدن دول أخرى تأخّرنا كثيرا عن اللّحاق بركبها الحضاري حتى نشارك فعليا في نقاشات كونية حول مستقبل الجنس البشري، وحتى نخرج من مأزق "لوك" ومضغ قضايا هووية عتيقة سجنتنا منذ عقود في مربّعات التيه والضياع الحضاري، عدنا الى النقطة الصفر وأصبحنا قلقين على مستقبل الفلسفة وعلى "درّة" جامعات تونس مثلما أسماها د. فوزي البدوي في حديثه معنا قائلا "في الوقت الذي تعلن فيه السعودية عن مؤتمرها الدولي الأول في الفلسفة وتتناسل فيها الجمعيات الفلسفية وتدخل الفلسفة كمادة دراسية في التعليم الثانوي يتم تجفيف منابعها في تونس".

الدكتور محمد صلاح الدين الشريف:
لا أرى الإعراض عن الفلسفة ذو صلة بالاسلام. انما هو موقف يرجع إلى الجهل والكسل العقلي السائد في عاداتنا والعائد إلى ما ورثنا من قرون الانحطاط والى مستوى القائمين بشأن التعليم

هدى الكافي متفقدة عامة للفلسفة :
لا يعي بعض المسيرين والمشرفين قيمة هؤلاء الطلبة في أعين من يباشر مهنة التفقد والتأطير البيداغوجي للمدّرسين لذلك أدعو الجميع إلي الإنصات إلى مطالب هذه النخبة المتميزة ومواصلة الإحاطة بهم منهجيا وعلميا

د. فوزي البدوي :
"في الوقت الذي تعلن فيه السعودية عن مؤتمرها الدولي الأول في الفلسفة وتتناسل فيها الجمعيات الفلسفية وتدخل الفلسفة كمادة دراسية في التعليم الثانوي يتم تجفيف منابعها في تونس".

أسباب الإعراض عن الفلسفة

تحدث عضو بيت الحكمة الدكتور محمد صلاح الدين الشريف صاحب «نظرية الانشاء النحوي للكون» عن مسيرته العلمية التي كان لدار المعلمين العليا الفضل الكبير فيها قائلا «اولا تخرجت أستاذا مبرزا سنة 1974 بفضل منحة من دار المعلمين العليا». مؤكدا أن اغلب الاعلام الذين بنوا الجامعة التونسية تخرجوا من هذه الدار.

وأشار الشريف الى الإصلاحات التي شارك بها صلب هذه الدار قائلا «عندما كنت من فريق إصلاح التعليم ادرجت الفلسفة في برنامج شهادة الدراسات المعمقة سنة1994 . وحذفتها اللجنة القطاعية حين استبدلت هذه الشهادة بالماجستير سنة 2001». متابعا «ادرجتها سنة 1997 في برنامج المعهد التحضيري بالقرجاني بداية فرضها مادة اساسية في دار المعلمين وفي كلية الاداب ثم في مشروع لتنمية الانسانيات اقترحت قبل الترويكا ان تكون الفلسفة مادة اساسية في جميع الاختصاصات».

وختم الشريف قوله «لا أرى أن الإعراض عن الفلسفة ذو صلة بالاسلام. انما هو موقف يرجع إلى الجهل والكسل العقلي السائد في عاداتنا والعائد إلى ما ورثنا من قرون الانحطاط والى مستوى القائمين بشأن التعليم. بدليل ان ما ذكرته من محاولات تمت في عهد وزراء أعلام على غرار محمد الشرفي ودالي الجازي واحمد إبراهيم..»

«هل للفلسفة من مستقبل؟ بهذا السؤال بدأت أستاذة الفلسفة بالجامعة التونسية د.حياة حمدي حديثها معنا قائلة «من واجبنا التذكير بهذا السؤال الفلسفي العميق

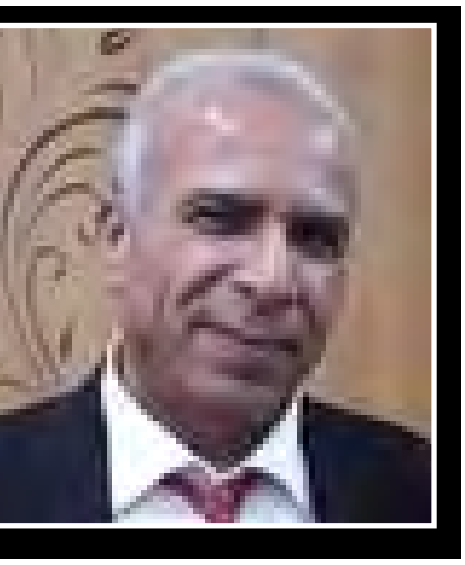

مدير دار المعلمين العليا عثمان الحسناوي :
يواصلو الاضراب قد ما يحبّو.. je vais pas dépenser de l'argent fou pour 2 personnes ... أنا في الأمور هذي ما نتراجعش وثمة أساتذة غايرين ويحبو يفسّدو الدار

والراهن ونحن نتساءل عن مستقبل الفلسفة وكذلك العلوم الإنسانية والانسانيات عموما في الجامعة التونسية وهو سؤال بات يطرح في تونس منذ سنوات بالتزامن مع العودة الجامعية مما يوحي بوجود أزمة تتعلق بتمثل الجامعة والمؤسسات الرسمية لمنزلة ولدور هذه العلوم. وفي رأينا أن ما تشهده دار المعلمين العليا هو مظهر من مظاهر هذه الأزمة رغم تأكيد الأوساط الرسمية ورئيس الدولة نفسه على ضرورة إحيائها وتوفير شروط نجاحها.».

وأضافت حمدي: «نحن إذن أمام مشكل يتنزل في إطار تصورنا لدور الجامعة وهو تصور يقوم على وعينا بضرورة ان تكون الجامعة مؤلفة بين مختلف المعارف وجامعة بين مختلف الاختصاصات بما يهيئها للقيام بدورها المعرفي والمواطني في الآن نفسه . أما أن تقصى بعض العلوم والمعارف بحجة انها «غير منتجة» فإن هذا الاقصاء لا يمكن فهمه الا على أنه مظهر من مظاهر سلعنة المعرفة نتيجة ربطها بالربح المادي وباقتصاد السوق أو ما يسميه ميشال فوكو «الأيديولوجيا التقنوية». متابعة «أما المظهر الثاني من مظاهر هذه الأزمة فيكمن في ما توارثنا عن بعض المسؤولين السابقين في وزارة التعليم العالي من تمييز بين العلوم «النبيلة» (أي العلوم الطبيعية والعلوم الصحيحة وعلوم الطب) والعلوم الإنسانية وهو تمييز غير مبرر بل وظالم لأنه يقوم على «احتقار» الانسانيات بل واحتقار للكنيونة الانسانية نفسها.»

وختمت حمدي قولها «لئن رفعنا في بدايات الثورة شعار «التوزيع للثروات» فإن ما يجب أن نراهن عليه اليوم هو مسألة «التوزيع العادل للمعرفة» وذلك في إطار ما يسمى لدى الدارسين بنظرية اللاعدالة الابستمية وهي أفضل إطار في رأينا للخروج من هذه الأزمة وعودة الدّر إلى معدنه الأصلي والأصيل».

الدعم للطلبة ولقِسمهم

لم تخف الأستاذة هدى الكافي متفقدة عامة للفلسفة تضامنها مع طلبة الدار قائلة «لا أخفي ولن أخفي أبدا تضامني التام مع طلبة دار المعلمين العليا بتونس، والسبب هو معرفتي الجيدة بهم سواء وهم يزاولون تعليمهم وتدريبهم في الدار أو هم يمارسون مهنة التدريس بإتقان عندما يلتحقون بوظيفتهم. فلقد درسّت هؤلاء الطلبة في مرحلة التبريز كما أشرفت على تأطيرهم البيداغوجي لسنوات.. وبالتالي أعرف جيدا مستوى هؤلاء الطلبة وعاينت عن كثب مسار تكوينهم في دار المعلمين العليا وخارجها».

وأضافت الكافي «ما أستطيع أن أشهد به كمتفقدة لمادة الفلسفة منذ ثمانية عشر سنة أن خريجي هذه الدار هم حاليا النواة الصلبة التي نعوّل عليها كمتفقدين في الحفاظ على مستوى تدريس محترم يُبقي على الكفاءة النوعية التي ميزت أساتذة الفلسفة على امتداد عقود، فإن كان للفلسفة من قيمة ودور في المجتمع التونسي فالفضل يعود إلى أجيال من أساتذة الفلسفة في التعليم الثانوي غرسوا في تلاميذهم حب التفكير وزوّدوهم بسلامة المنهج وعمق التفكير. هذا المكسب الذي تتشرف به تونس كبلد له تاريخ في تدريس هذه المادة في المرحلة الثانوية وله أيضا تاريخ عريق في تدريسها الجامعي» متابعة «لذلك أعتبر شخصيا أن قسم الفلسفة في دار المعلمين العليا هو بذرة طيبة يجب أن يحتفي به الجميع ويرعاها بكل ما أوتي من وطنية وحب للفلسفة، فطلبة هذه الدار ورغم ما يتعرضون إليه كل سنة من ضغوطات تتعلق

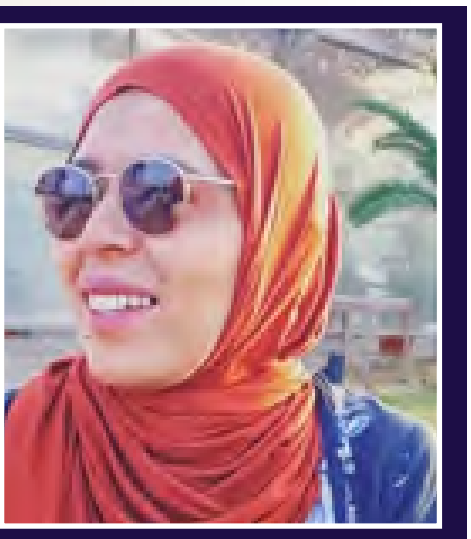

الاستاذة وفاء السعيدي مبرزة في الفلسفة : باسم الحقيقة وبمقتضى الحق وبالنظر الى الضيم الذي لحق طلبة الفلسفة فاني اعتبر قرار حجب قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا فاجعة تنضاف الى قائمة الفواجع التي نعيشها يوميا داخل مؤسساتنا التعليمية

بظروف مبيتهم وبظروف دراستهم يواصلون المثابرة والجدية في التعاطي مع تكوينهم الجامعي ويبذلون دائما أقصى جهدهم في نجاح فترة تدريبهم البيداعوجي ويواصلون أداء عملهم بكثير من المهنية وروح العطاء مع تلاميذهم وفي أقسامهم ، إن هذه الروح المتميّزة هي التي تجعلهم مختلفين عن غيرهم من الطلبة وغيرهم من المدّرسين ، هي التي علينا صيانتها والمحافظة عليها، لذلك ودون أن أدخل في تفاصيل ما تعرض له طلبة السنة الثالثة هذه السنة من هرسلة لهم ولأوليائهم فأنني أشد على أيادي هؤلاء الطلبة وأدعم مطالبتهم في أن يواصلوا الدراسة بين جدارن دارهم التي يكنون لها الحب والود ولا يجدون غيرها ملاذا لتحقيق حلمهم في النجاح والتميّز «. وخلصت الكافي بالقول «ربما لا يعي بعض المسيرين والمشرفين قيمة هؤلاء الطلبة في أعين من يباشر مهنة التفقد والتأطير البيداغوجي للمدّرسين ولا يدرك تمام الإدراك حاجة معاهدنا وتلاميذنا لمدرسين من طينة خريجي دار المعلمين العليا، لذلك أدعو الجميع إلي الإنصات إلى مطالب هذه النخبة المتميزة ومواصلة الإحاطة بهم منهجيا وعلميا من أجل خير هذا البلد. «.

أما الاستاذة وفاء السعيدي مبرزة في الفلسفة وخرّيجة دار المعلمين العليا (دفعة 2004) فتساءلت قائلة «هل دارت الدّوائر على قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا حتى يتنكّر القائمون عليها لهذا الاختصاص ويجاهدون في زعزعته ؟ وأي قانون يسمح لمسيري الدار باجتثاث هذا القسم بالذّات متعلّلين بعدد الطّلبة الذي لا يرقى الى المطلوب؟ وأي ذنب يتحمّله طلبة الفلسفة في حرمانهم من مواصلة مشوارهم التعليمي بالدّار والذي من المفترض ان يتوّج بحصولهم على شهادة التبريز عن جدارة ؟ وهل تكون الفلسفة هي الحلقة الأضعف التي ينطلق منها مشروع هدم هذا الصرح المعرفي، الاكاديمي الذي يعد مكسبا لا سبيل للتخلي عنه بعد أن كان حلما صعب التحقق ؟».

وأضافت «قد لا تسعفني الكلمات وقد تخونني العبارات في الحديث عما أدين به لدار المعلمين العليا التي كان لي شرف الانتماء اليها لسنوات مضت وهو انتماء ابدي عزّز عناصر هويتي المعرفية لما حظيت به من تكوين صارم وفق مستويات معرفية وبيداغوجية على يد أساتذة أكفاء ندين لهم أيضا بما صرنا اليه» . قائلة «باسم الحقيقة وبمقتضى الحق وبالنظر الى الضيم الذي لحق طلبة الفلسفة فاني اعتبر قرار حجب قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا فاجعة تنضاف الى قائمة الفواجع التي نعيشها يوميا داخل مؤسساتنا التعليمية، في بلد اضحى المشرفون على الشأن التربوي والتعليمي فيه بمستوياته المختلفة يقفون صدا منيعا أمام ما يطمح اليه طالب العلم اليوم من توفير الحد الأدنى من الرعاية ومن الاهتمام الذي يسمح باستكمال مسار تكوينه العلمي» .

وخلصت الى ان الفلسفة كانت خطابا عقلانيا ضد أشكال التعصّب والانغلاق والى انها لن تتوانى اليوم عن مواجهة قرار تعسفي في حق المنتمين إليها بالتواجد فيها وعن دفع أصحاب القرار إلى إيجاد حلول عملية ترقى إلى المنزلة المعرفية والاعتبارية للدار بعيدا عن عوالم المال والسلطة عوض التنكيل بالطلبة وهرسلتهم» قائلة «عاشت دار المعلمين العليا بأقسامها واختصاصاتها المختلفة ولهم مني كل الدعم والمساعدة».

أما ابنة جيلها وزميلتها احلام بالضياف (استاذة مبرزة في الفلسفة متخرجة من دار المعلمين العليا فقد عنونت مداخلتها بـ«من الثورة الفكرية التنويرية إلى الدعوة للعودة إلى الظلمات.».. قائلة بدورها «حقيقة كانت نيّة حجب قسم الفلسفة بدار المعلمين بتونس خبرا صادما وذلك لجهل صاحبها بمدى خطورة هذا الأمر . فالفلسفة لكلّ من يجهلها ليست مادّة خاصّة بأهلها فحسب وإنّما هي تعني جميع الفئات والمستويات. كيف لا وهناك مشاريع تدريس الفلسفة للأطفال؟.. إنّها ليست مادّة ذات قواعد صارمة وثابتة شأن العلوم الصحيحة التي قد تصنع عقولا متحجّرة ودغمائية تذكرنا بالوضعيّة والعلمويّة ... إنّها تعلّمنا اعتماد عقل نقدي يجعل نظرتنا للحياة ذات معنى وذات قيمة .. هي باختصار نمط حياة «.

وتابعت بالضياف «أنا هنا ومن موقعي أستنكر بشدّة هذه النيّة العبثية لطمس إختصاص كان من الأجدر الرقيّ به عوض البحث عن تبريرات وهمية للقضاء عليه . ولا شكّ أنّ نوايا غلق قسم الفلسفة بدار المعلمين

د.حياة حمدي : يجب أن نراهن اليوم على مسألة «التوزيع العادل للمعرفة» وذلك في إطار ما يسمى لدى الدارسين بنظرية اللاعدالة الابستمية

أستاذ الفلسفة حاتم الزعبي: بعد رفض الطالبين هذا الإجراء المجحف في حقهما وفي حق انتسابهما إلى مؤسستهما تمت هرسلتهما بالتهديد بغلق قسم الفلسفة كما لو كان دكانا على الملك الخاص. لابد من احترام العدد المطلوب سنويا في كل اختصاص

العليا ليست جديدة وإنّما هي متخفيّة تبحث عن فرصة للظهور . خالصة بالقول «هنا أدعو الجميع للدفاع عن هذا القسم لأنّ دار المعلمين العليا تعرف بأنّها تنتج أساتذة فلسفة معياريين إذ يتلقون دروسا مكثفة وعميقة ذلك إلى جانب التربصات والتكوين المستمر. وهنا لا يسعني إلا تحسيس الجميع بخطورة هذا الأمر والدعوة لمناهضة كل نية تمسّ هذا القسم المميّز والذي سيظلّ كذلك على الدوام ..».

قيمة التكوين بالدار

ومن جانبه تحدث أستاذ الفلسفة حاتم الزعبي عن قيمة التكوين بالدار قائلا « إن الغرض من دار المعلمين العليا هو تكوين مدرسين ومدرسات بجودة عالية؛ علميا وبيداغوجيا، في اختصاصات اللغات والعلوم الصحيحة وكذلك العلوم الانسانية. ولا يدخل دار المعلمين إلا من يمرّ بمناظرة في نهاية سنته الثانية في الجامعة والنجاح فيها طبعا. ولكن هذه المناظرة لا تطبق منهجية المناظرات الأخرى والمعمول بها لانها ترصد 10 خططا مثلا للعلوم الانسانية اي التاريخ او الجغرافيا او الفلسفة. وبعد ذلك تقبل اقل من النصف ولا تأخذ حسب الحاجة والترتيب ولا تنشر النتائج ولا المعدلات فقط بالاسم واللقب لأن وجودهما يساوي النجاح وغيابهما يساوي الفشل». متابعا «بعد ذلك تفاجئنا دار المعلمين بتقليص عدد المقبولين إلى اثنين فقط. ألزماهما قبل النتيجة النهائية بالدراسة خارج الدار اي بالكليات المجاورة، عكس بقية زملائهما. وبعد رفض الطالبين هذا الإجراء المجحف في حقهما وفي حق انتسابهما إلى مؤسستهما تمت هرسلتهما بالتهديد بغلق قسم الفلسفة كما لو كان دكانا على الملك الخاص. لابد من احترام العدد المطلوب سنويا في كل اختصاص».

أما خرّيجة نفس الدار أستاذة الفلسفة مريم بوزيد فقد استشهدت بقول بيتر سلوترديك «يجب أن يُقدم تخصص الفلسفة نفسه، أولا كطريقة تفكير، ثم كطريقة حياة» متابعة «أن تُحدّد الفلسفة كطريقة للتفكير وطريقة للحياة فذلك ما يفتح لها المجال لتُدرس

منذ الطفولة.. فهي التي تُتيح لنا نمطا مغايرا للتفكير والعيش خارج الأفق الضيق للجماعة.. إنها القادرة دوما على تعليمنا القدرة على التفكير بمعزل عن جميع القيود الاجتماعية أو السياسية...».

وأضافت بوزيد «أن يقع تدريس الفلسفة في دار المعلمين العليا فهو الإيمان بما لهذا التخصص من ضرورة للأجيال القادمة.. ذلك باعتبار أن الدار تهدف بالأساس الي تكوين أساتذة أكفاء.. فتعمل طيلة ثلاث سنوات بعد مرحلة تحضيرية تمتد سنتين، إلى تدريسهم الفلسفة كمعرفة وكنمط حياة، مشددة على ما للجانب البيداغوجي من تأثير على تلقي هذه المعرفة.»

وختمت قولها «لعل ذلك ما يميز دار المعلمين العليا عن بقية الجامعات التونسية.. فهي لا ترغب فقط في تعليم الطلبة الفلسفة بجميع مجالاتها، بل ترغب في تعليمهم أيضا أسس البيداغوجيا، سواءً نظريا أو عمليا.. حيث يتلقى طلبة الدار حصصا تكوينية بيداغوجية قبل تجربتهم التدريس خلال سنة التربص»... متابعة «حين نتخرج من الدار، تكون رغبتنا غير مقتصرة على تعليم التلاميذ قواعد التفكير الفلسفي او مسائل في الفلسفة العامة فقط، بل ينصب همّنا بتحويل شغفنا بالتفلسف إليهم.. حتى تصبح الفلسفة عندهم ضربا من الحياة، يقع من خلالها مقاومة كل ضروب الوهم الاجتماعي والقمع السياسي.. ونظرا لأهمية تدريس الفلسفة في دار المعلمين العليا، أصبح من الضروري إغلاقها لأن الكفاءة ما عادت مطلوبة اليوم !».

اضراب مفتوح وتصعيد من الطرفين

زينب النويشي طالبة سنة ثالثة اجازة عربية بدار المعلمين العليا وممثلة لجنة تنظيم الاضراب المفتوح وناطقة بإسميْ الطالبين اللذين اجتازا المناظرة وتعهدا كتابيا بالدراسة في جامعة 9 أفريل، أكدت أن آخر المستجدّات تمثلت في رفض مجموعة من لجنة تنظيم الاضراب الامتثال لدعوة رئيس الجامعة الى الاجتماع بممثلي الطلبة وبالطالبيْن.

وأشارت النويشي الى ان الاجتماع لم يفض الى نتيجة او حل نهائي مؤكدة ان رئاسة الجامعة والمدير اكتفوا بالحديث عن مسألة حجب قسم الفلسفة من عدمه رغم النقاط المطروحة الأخرى التي لا تقل أهمية عن هذه النقطة على غرار مسألة الاجازة والصبغة القانونية للدار.

النويشي أكدت أن إدارة الدار أجبرت الطالبين على الالتزام كتابيا بالدراسة في جامعة 9 أفريل قبيْل ظهور النتيجة واصفة الأمر بالمساومة والهرسلة.

وقالت إن الحادثة تمت يوم اجراء الطالبين الامتحان الشفاهي حيث غلّقت الابواب عليهما بعد أن مُنع ممثل الطلبة من الدخول معهما

أستاذة الفلسفة مريم بوزيد: حين نتخرج من الدار، تكون رغبتنا غير مقتصرة على تعليم التلاميذ قواعد التفكير الفلسفي او مسائل في الفلسفة العامة فقط، بل ينصب همّنا بتحويل شغفنا بالتفلسف إليهم..

حيث أخبرهما المدير بنجاحهما في المناظرة مجبرا إياهما على التوقيع على التزام كتابي يقضي بدراستهما في كلية 9 أفريل لا داخل الدار وأنه في حال عدم موافقتهما تعلّق الادراة ورقة مكتوب عليها «لم ينجح أحد» ويحرمان بذلك من حقهما في الدراسة بالدار.

وأكدت أن مدير الدار عثمان الحسناوي رفض التراجع عما وصفته بـ»الطرق التهديدية والهرسلة» التي توخاها تجاه لجنة تنظيم الاضراب وتجاه الطالبين».

وتحدثت النويشي عن القانون الذي يكفل التعيين بعد تخرج أبناء الدار مؤكدة انه سينتهي بانتهاء مهام وزير التربية الحالي نظرا لأنه عندما تم طرح اشكال تعيين دفعة 2019 تم حل الاشكال بتعهد كتابي من الوزير شخصيا انذاك وليس من الوزارة ، قائلة « يبقى القانون ساري المفعول طالما ان الوزير لم يغادر موقعه بعد ان تعهد بتعيين كل دفعة من دار المعلمين العليا.. فماذا سيحدث اذا غادر الوزير منصبه؟» نافية وجود وثيقة في ما يخص: تأهيل الاجازة، وصبغة الدار وأحقية التعيين..».

توجّهنا بالسؤال لمدير الدار عثمان الحسناوي الا أنه نفى خبر الغلق التدريجي لقسم الفلسفة قائلا «انا باش نعطيك الصحيح وما تسمع كلام حد لأن كل قيل، خارج السياق»...

وأضاف الحسناوي « وزارة التربية هي الحريف الأساسي لتشغيل وانتداب خريجي الدار في ما بعد... اما بالنسبة لما اثاره قسم الفلسفة بالدار مؤخرا فتعود المسألة الى فتح مناظرة لاختيار 10 طلبة اختصاص فلسفة

احلام بالضياف استاذة مبرزة في الفلسفة : أستنكر بشدّة هذه النيّة العبثية لطمس إختصاص كان من الأجدر الرقيّ به عوض البحث عن تبريرات وهمية للقضاء عليه . ولا شكّ أنّ نوايا غلق قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا ليست جديدة وإنّما هي متخفيّة تبحث عن فرصة للظهور

ولكن ما حدث انه تم اختيار طالبين فقط نظرا لضحالة مستوى بقية المترشحين الذين لم يتم قبولهم.. فقد كانت كتاباتهم بالفرنسية يندى لها الجبين.. حاجة مقرفة ورغم اننا حاولنا اسعافهم الا ان نتائجهم كانت «توجع القلب» فقد تراوحت معدلاتهم بين 8 وأقل من 8 .. ونظرا لنجاح طالبين فقط كنا امام خيارين اما حجب قسم الفلسفة او قبول الطالبين مع تضحيات من الجانبين الإدارة والطالبين».

وأكد الحسناوي على اطلاع الطالبين بشرط الإدارة المتمثل في صورة نجاحهما سيلتزمان بالدراسة في كلية 9 أفريل لأنه لا يمكن للمدرسة أن تفتح قسما وتنتدب قرابة 20 أستاذا لتدريس طالبين فقط مع التزام الإدارة ببرمجة حصصا لهما بالدار وقد وافقا ووقّعا على التزام قبل صدور النتيجة علما انه لدينا منشورا من الوزارة يقضي بعدم فتح قسم وتدريس اقل من 15 طالبا». كما نفى الحسناوي مسألة التزام الطالبين تحت الضغط من قبل الإدارة متسائلا «من وضع على رقبتيهما سكينا أو كلاشينكوف حتى يجبرهما على الالتزام كتابيا؟.. لا أساس من الصحة لهذه الرواية»..

سألنا المدير عن الحل النهائي لهذا الاشكال قائلا «لم يحل الاشكال الى اليوم فبعد ان قلنا للطالبين «تقراو بالسيف عليكم في كلية 9 أفريل فما راعني الا ان قاما بتجميع اصدقائهما فكتبوا لائحة لاعلامنا بالدخول في اضراب مفتوح ».

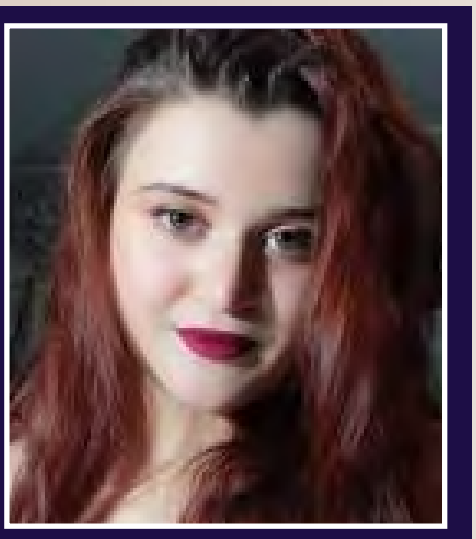

زينب النويشي طالبة سنة ثالثة اجازة عربية بدار المعلمين العليا : إدارة الدار أجبرت الطالبين على الالتزام كتابيا بالدراسة في جامعة 9 أفريل قبيْل ظهور النتيجة

ونفى المدير ان يكون النظام الداخلي للدار قد تم تغييره بطرق غير قانونية قائلا «نظامنا الداخلي لم يتغير منذ 3 سنوات» متعهّدا بتمكين طلبة الاجازة من شهائدهم رافضا فتح قسم الفلسفة لطالبين فقط وانهما سيدرسان بكلية 9 أفريل».

في رده عن سؤال «أي قرار ستتخذه الدار في صورة تواصل الاضراب؟» أجاب الحسناوي قائلا «يواصلو قد ما يحبّو.. بالنسبة لي هؤلاء طرحوا 3 نقاط وانا وافقت على واحدة منها وهي تمكين الطلبة من شهائدهم» متابعا «من المستحيل الموافقة على شرطهم الثاني المتمثل في تدريس جميع الطلبة هنا.. JE VAIS PAS DÉPENSER DE L'ARGENT FOU POUR 2 PERSONNES أنا في الأمور هذي ما نتراجعش».

وفي حديثه عن واقع الدار قال الحسناوي «دار المعلمين العليا بخير وعلى أحسن ما يرام» متابعا «ثمة تحريض من طرف أساتذة لا ينتمون الى الدار.. غايرين ويحبّو يفسّدو الدار.. من بينهم أساتذة كانوا يدرّسون بالدار.. لو كان للطالبيْن حق لمكنتهما منه.. علما أنني اتخذت إجراءات ضدهما على غرار السعي الى الاتصال بوالديهما وإحالتهما على مجلس التأديب.. نحن لن نغلق الدار ولا القسم بل بالعكس نسعى لإصلاحها».

أمام تعنّت أهل الدار وتصعيد الطلبة والانصار ومنظمي الاضراب المفتوح بات من الصعب إيجاد حل لعودة «الدرّة» الى مكمنها ومأمنها وبات من الصعب أيضا الحديث عن مستقبل آمن للفلسفة ولأهلها ولا عن مستقبل درّة الجامعات التونسية مثلما وصفها الدكتور فوزي البدوي في مقاله (وقفة هذا العدد).

سْبِيلْ باب العين :

رهانات الذاكرة وهواجس التاريخ

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

" إنّ الغاية الأساسية من التاريخ المحلي أو الجهوي تتمثل في استقراء الماضي بكل جرأة و موضوعية والاقتراب فيه من الحقائق التاريخية التي تساعد على فهم الحاضر بمختلف أبعاده و ذلك أسمى فيه من أي اعتبار آخر" .

***

السبيل مُنشأة مائية عموميّة:

تنتشر داخل النسيج العمراني العتيق في كل المدن التاريخية تقريبا منشآت مائية عمومية هي الأسبلة جمع سبيل، سُميت هذه المنشآت حسب المصادر الإسلامية الوسيطة كذلك لأنها اتخذت لتسبيل المياه العذبة بمعنى جعلها في سبيل الله والخير وبالتالي تزويد عموم الناس بها مجانا.

وإلى نفس الحقل الدلالي تنتمي كلمات أخرى مثل "السبّالة" وهي الحنفية العمومية أي العين أو الحنفية التي يستقي منها العموم الماء أو حوض الماء الصالح للشراب و"السقاية" و"الشيشمة"، وهي من اللغة الفارسية جشمه وتعني الينبوع أو عين الماء أو الحنفية، وهي تسميات شائعة تباعا بكل من تونس والمغرب وليبيا وتركيا.

تاريخية الأسبلة:

برز السبيل كوحدة معمارية خيريّة مستقلة داخل الفضاء العمراني الإسلامي انطلاقا من القرن XII/VI وانتشر خاصة داخل المجال المشرقي ببعض المُدن مثل القاهرة وإسطمبول، كما انتشر في المجال المغربي بالأخص بمدينة فاس وبمُدن وقرى عديدة في تونس. وقد ترافق حضور هذه المؤسسة، عموما، مع الفضاءات العمرانية التي شهدت تأثيرات معمارية تركية أو مملوكية أو أندلسية.

ومن بين الأسبلة التي ذاع صيتها نذكر:

- سبيل السلطان الناصر وسبيل الأمير شيخو وسبيل السلطان محمود وسبيل رُقيّة دودو وسبيل نفيسة البيضاء بالقاهرة،
- وسبيل غضنفر آغا وسبيل حكيم أوغلو علي باشا وسبيل حاجي محمد أمين آغا وسبيل السلطان أحمد بمدخل قصر توبكابي Topkapi، وسبيل السلطان عبد الحميد بإسطنبول.
- أمّا في تونس فقد انصرف رجال الدولة وأعيان المجتمع إلى تشييد هذه المنشآت ولاسيما خلال العهدين المرادي والحسيني مع دخول عناصر العمارة الأندلسية والتركية في المعمار التونسي حتى صارت واحدة من أمثلة توظيب الفضاء العمراني المحلّي التقليدي، ومن أشهر الأسبلة التي تعود إلى هذا الطور نذكر: - سبيل صاحب الطابع وسبيل سيدي الظريف وسبيل باش حانبة وسبيل بلهوان بضاحية سيدي أبي سعيد، - وسبيل سيدي عبد السلام بمدينة تونس،
- وسبيل وحوض سبيل برّوطة بالقيروان،
- وسبيل الناعورة/ سبيل يوسف داي (1632) وسبيل باب المدينة وسبيل المرسى القديم وسبيل باب الجديد/ سبيل أسطى مراد(1639)، وسبيل سيدي قعقع (1699) وسبيل باب الخوخة(1702) ، وسبيل سوق النجارين(1709) ببنزرت،

وسبيل عين بيطار(1703) قرب منزل جميل، وسبيل عين البلد بالماتلين، وسبيل السوق بسليمان، وسبيل سيدي علي عزوز بزغوان، وسبيل باب العين بباجة ويسمّى أيضا سبيل صاحب الطابع.

سبيل يوسف صاحب الطابع بباب العين: علامة زمنية ومجمع للذاكرة

بطحاء باب العين، باب العين وسبيل صاحب الطابع، 1910 السبيل معلما معماريا:

سبيل باب العين هو السبيل التاريخي الوحيد المتبقى داخل النسيج المعماري العتيق بمدينة باجة، اضمحلت جُلّ الأسبلة أو السِّقايات أو أزيلت وآخرها "سبيل باب السبعة" التاريخي الذي ما زلنا إلى اليوم نشاهد بعض أحجار حوضه الصقيلة، ومن قبله "سبيل باب الجنائز" و"سبيل بير دلنسي"، ودلنسي قلب لكلمة أندلسي، و"سبيل عين عَمّال" و"سبيل سيدي علي الهوّاري"، و"سبيل الأرانب" فلم يبق إلا هو.

ويمثل هذا السبيل بامتياز عيّنة أنموذجية للمعمار التركي في مجال المنشآت المائية: بُنيان مكعّب ذو ثلاث واجهات تميل نحو الاستطالة أفقيا (3.50م x 2.50 م)، تتضمّن الواجهة الرئيسية فيه قوسا قليلة الانحسار.هذا الهيكل أشبه ما يكون بالباب أو المحراب أو بالأحرى باب المحراب، ومن ثمة فهو مقترن بنظام رمزي شديد الانفتاح ويتدعم هذا النظام بالقبة التي تعلو هذا المبنى:

يرمز المكعب المستطيل إلى الأرض بجهاتها الأصلية وفصولها الأربعة وعناصرها الأربعة، وترمز القبة إلى السماء والمُطلق، ويرمز تراكب المكعّب مع الشكل نصف الدائري إلى التقاء الأرض والسماء واتحاد المُحايث مع المُفارق وبالنتيجة التقاء الذات الإنسانية مع الذات الإلهيّة.

في قاعدة القوس أو باب المحراب تبرز مجموعة من الفوّارات يتدفق منها الماء باتجاه حوض ناتئ عن واجهة المبنى هو حوض السبيل، قسم منه كان يستقبل الجِرار والقِلال، وقسم آخر كانت تشرب منه الدواب يُسمّى مَشرَعا أو مَورِدا .

وإذا كانت جُدران السبيل فسيفساء من الحجارة الصقيلة حمراء قانية وبيضاء فإنّ حوض السبيل قد اتخذ مادته من الرخام المحلّي.

صمد هذا المعلم المعماري في وجه الزمان منذ تأسيسه سنة 1215/1800 لعدة اعتبارات منها ما يتعلق بالواقع نعني موقع السبيل المحوري داخل النسيج العمراني، حيث أنه يقع على مرمى حجر من منافذ أرباض المدينة الثلاثة: الربض القبلي، ربض عين الشمس، وحومة الأندلس، ومنها ما يعود إلى المِخيال الجمعي أي القيمة الصحية لمياه هذا النّبع وهي قيمة كثيرا ما تتخذ أبعادا سحرية، وهذا ما يحضر على سبيل المثال في بعض قصائد ديوان الإنشاد الصوفي المعروف اصطلاحا بالسفينة، وفيها يقول الشيخ ميلاد الشريف(ت1843) في سياق إشادته بتأسيس ثاني زوايا الطريقة القادرية بالبلد عام 1812، وهو الزاوية المعروفة اليوم باسمه:

ملاّ هيبة، زاوية سيدي ساهلة وقريبة
أمّا حذاها عين باجة عجيبة
بنيان فيها معتبر، زمنية

فهذا السبيل يغتذي مباشرة، أو بالأحرى هكذا كان، من نقطة مياه عذبة بل شديدة العذوبة والغزارة معا هي عين الشمس وإليها ينسب باب المكان أي باب العين، إلى هذا أشار:

البَكري(ت1094) منذ القرن الحادي عشر في "المسالك والممالك" بقوله: " ومدينة باجة مدينة كبيرة، كثير الأنهار، في هيئة الطيلسان، تطّرد فيها عيون الماء العذب، ومن تلك العيون عين تُعرف بعين الشمس، وهي تحت سور المدينة، والباب هناك يُنسب إليها"،

وابن الشبّاط (ت1285) منذ القرن الثالث عشر في " صلة السّمط" في قوله: " وأشهر عيونها عين الشمس، ولازالت إلى الآن، وإليها يُنسب باب عين الشمس"،

ومؤلف مجهول في " الاستبصار في عجائب الأمصار"،

ومحمد بن عبد المنعم الحِميَري(ت 1495) منذ القرن الخامس عشر في "الرّوض المِعطار في خبر الأقطار" لمّا قال: " وهي كثيرة العيون، وإحدى تلك العيون عين كبيرة تُسمّى عين الشمس، وهي تحت سور المدينة، وباب المدينة بإزاء العين، ويُسمّى

باب العين وقبة زاوية الحاج ميلاد الشريف بريشة الرسام محمد علي الوسلاتي

سبيل صاحب الطابع مثابة معمارية وأثرية

باب العين وقبة زاوية الحاج ميلاد الشريف بريشة الرسام محمد علي الوسلاتي

الباب باب عين الشمس"،

وهي التي قال عنها الإدريسي(ت 1165) منذ القرن الثاني عشر في "نزهة المشتاق":" وبها، (أي المدينة)، عينٌ في وسطها، (أي وسط البلد)، يُنزل إليها بأدراج، ومنها شُرب أهلها ".

و"عين الشمس" هذه هي العين نفسها التي صار السكان يدعونها "عين باجة"، وهذا ما أشارت إليه، المصادر الأوروبية الحديثة، على غرار بيليسييه Edmond Pellissier في كتابه Description de la régence de Tunis الصادر سنة 1853 وفالير درافورVALÈRE DURAFFOUG في مقاله Béja et ses environs (= باجة ونواحيها) الصادر سنة 1886، وإيميل فيولار Emile Violard في كتابه La Tunisie du Nord الصادر عام 1906 نقلا عن تقرير النقيب فانسون Capitaine Vincent الصادر سنة 1883، بتفاصل اثرية مهمة، في حين انحسرت التسمية الأولى إلى خارج السور لتطلق على ربض المدينة الجوفي وهو "ربط عين السّمش"K.

ولعل غزارة مياه هذه العين وتعدد ينابيعها هو ما دفع بالرومان إلى بناء أحواض في جوارها، فصّل القول فيها أثريا إدموند بيليسييه Edmond Pellissier سالف الذكر، لحُسن استغلالها وإحكام تصريفها ومسبح وتشييد صهاريج عتيقة لتخزين مياهها وإمداد الحمامات المتاخمة بها علاوة على أماكن العبادة. وقد عاينا هذه الصهاريج العميقة عند إزالة "حمام بوصندل" التاريخي المجاور سنة 1991، صهاريج يبدو أنها متصلة بحنايا مدينة فاقا Vaga الرومانية المطمورة التي أثبتت الأسبار انتصاب جزء منها على مستوى باب الرحبة/ باب بوتفّاحة في الجوار المباشر لمقام الولي سيدي علي بن إبراهيم باتجاه قريشة.

ويظهر أنّ أماكن العبادة لم تتزايد بكثافة في الجِوار إلا لهذه الأسباب ذاتها وبالخصوص للتلازم بين المرافق الصحية والمنشآت الروحية، إذ ينفتح على هذه الينابيع مباشرة "جامع النخلة" المعروف اليوم بزاوية سيدي عبد القادر أو زاوية الحاج ميلاد الشريف، وزاوية أبي نوّالة أو سيدي بنعيسى، ولا ينفصل جامع الباي والزاوية الرحمانية عن مجالها إلا ببضعة أمتار، مما يجعل المكان قُطبا معماريا وروحيا في آن واحد.

هذه المياه المعدنية العذبة ظلت إلى عهد ليس ببعيد محل تعلق السكان إذ استمرت مهنة السِّقاية في المدينة العتيقة إلى فترة قريبة، فعلى الرغم من شمول شبكة توزيع المياه لمحلات السُّكنى في معظمها ووجود ما لا يقل عن بئر واحدة في كل " دار عربي " علاوة على الماجل فإنّ السقاء أو " السقّا " أو " القرباجي"، والمصطلح تركي، استمر في تواصل معهم ولا سيما أيام الصيف استبرادا وخلال شهر رمضان تبرّكا وانتعاشا.

سبيل يوسف صاحب الطابع بباب العين: علامة زمنية ومجمع للذاكرة

السبيل علامة زمنية ومجمع للذاكرة:

أنشئ سبيل باب العين في الميدان الذي يحمل نفس الإسم تحت سور المدينة وتحديدا في نقطة التقاء مسلكي بل تقاطع بين مختلف أحيزة النسيج العمراني العتيق: الحيّز التّجاري والحيّز السكني والحيّز الرّوحي والحيّز الإداري، مما يجعل منه نقطة التقاء وعلامة هيكلية ومرجع استدلال على توزيع المجال وعنصرا أساسيا مكوّنا للسّاحة العامّة، ناهيك أنه فضاء معماريّ واجتماعي وهو إلى ذلك علامة زمنيّة نقطة تكثيف للزمن، نواة تختزن ذاكرة المجموعة، تتداخل فيها عدّة أزمنة ونقاط تواصل بين أجيالها.

يضاهي هذا السبيلُ نظيرا له ينتصب بجبل المنار حيث مقام الولي أبي سعيد الباجي، وهو السبيل المعروف بسبيل صاحب الطابع إلا أنّ معلم سيدي بوسعيد أقدم من سبيل باب العين. ولئن كان الثاني أضأل وأقلّ أبعادا فإنه آنق وأظهر جماليا، وإذا كان مُبتني المَعلمين واحدا وهو يوسف صاحب الطابع(ت 1815) وزير حمودة باشا (1814 -1882) فمن غير المستبعد أن يكون المعماري، مهندسا أو أمين بِناء، واحدا نظرا إلى محاكاة المبنيين كليهما للآخر، بني سبيل سيدي بوسعيد عام 1209/ 1795- 1795 وشُيّد سبيل باجة عام 1215/ 1800- 1801 تثبت ذلك النقيشتان التخليديتان المثبتتان في واجهة كل منهما، كما أنّ قائل الأبيات التقريضية الواردة بكل منهما يبدو واحدا، هو على الأرجح الشيخ إبراهيم الرياحي(ت 1850)، باش مفتي المالكية في عصره، وقد جاء في نقيشة سبيل باب العين، وهي نقيشة منفّذة بتقنية الترصيع بالرصاص بخطّ ثُلثي، قول الشاعر (بحر الكامل):

يا وارداً من سلسبيل سبيلهِ
ذا مشرعٌ يجب الدُّعا لمُنيله
قد شاد يوسف خوجة بُنيانه
ورعى المُنيل على انتزاح حلوله
لو لم يجد بالعينِ في إجرائها
مارئا ذَوبا للُّجَين بِسَيله
حدّث عن المولى الوزير ففضلِه
أبدا يُحقق فضلُه بدليله
أبدا متى شام الثواب بمَشرعٍ
تمتد هِمّته إلى تحصيله
وإذا أراد الله خيرا بامرئ
كانت فِعالُ الخير في تأميله

طلال " باب العين"/ البيزنطي، وجانب من حمام المدينة وجامع الباي

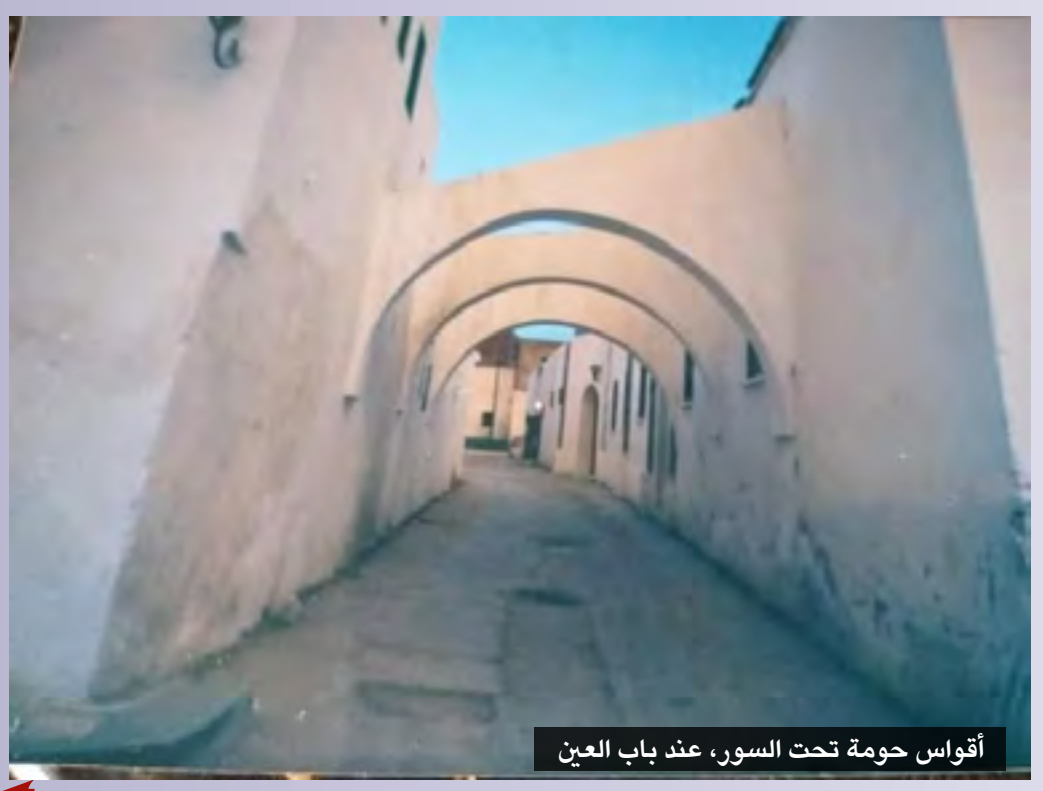
أقواس حومة تحت السور، عند باب العين

واجهة الزاوية القادرية بباب العين، 1812، معمار أندلسي

سبيل باب العين: نقيشة تخليدية منفذة بتقنية الترصيع بالرصاص

نعم السبيل فأرّخن
الله أسعد يوسفا لسبيله

سبيل باب العين: نقيشة تخليدية منفذة بتقنية الترصيع بالرصاص
المعلم المعماري بين الإعاقة واستثمار الزمن المختزن:

هذا السبيل لأهميته التاريخية والمعمارية تحول إلى مَعلم مرتب منذ 3 مارس 1915، شأنه في ذلك شان الباب الروماني الذي ظل قائما في جواره المباشر إلى حدود عام 1960 لمّا تولت بلدية المكان هدمه "توسيعا للطريق العام"، وشأن قوس النصر / الباب البيزنطي الذي ما زال منتصبا إلى اليوم في جانب يسير منه.

ولما كان الأمر كذلك فقد انصرفت إليه عناية بلدية باجة وبإشراف من المعهد الوطني للتراث سنة 1995 صيانة وترميما وإبرازا بما أعاد إليه رونقه القديم وأضفى مزيدا من البهاء على الساحة التي يتوسطها لاسيما وقد شملتها هي بدورها أعمال تجميل وتأصيل معماري ظاهرة مما جعل المكان قطبا معماريا ونقطة استقطاب سياحي ومزارا للوافدين على المدينة لأغراض دراسية كما في إطار السياحة الثقافية.

وفي الوقت الذي كان من المنتظر فيه أن يتم تعهد المعلم وتستعيد فيه قبّتُه غطاءها القرميدي الأخضر، على غرار قبّة ""سبيل سيدي عبد السلام أو "قبّة جامع النخلة"، انطلقت أشغال بناء طفيلي بالمواد الصلبة في الجوار المباشر للسبيل دونما احترام للمسافة القانونية التي ينبغي أن ينفصل بها أيّ معلم تاريخي، ولا سيما إذا كان مرتّبا، عن أي بناء آخر حديث. فقد اتخذت البلدية قرارا بنصب كشكين في فضاء بجانب السبيل، هو رصيف كان بوابة حمّام أبي صندل العتيق تنفتح عليه، ولكن بغير المواد الصُّلبة.

هكذا كان القرار إلاّ أنّ التنفيذ تمّ بالمواد الصلبة بحيث طمس كامل إحدى الواجهات الرئيسية لمُكعّب المبنى وتجاوز جانبا يسيرا من واجهته الأمامية وحجبه، بل إنّ سقف هذا المبنى الطفيلي الدخيل انصبّ في ضلع منه على جدار السبيل مما قد يهدد المعلم ذاته بالتصدع لأنّ أحجار هذا الجدار ليست بالمواصفات التي تحتمل "صبّة".

صحيح أنّ تراجع الحس المديني لدى عدد من المواطنين كثيرا ما حوّل هذا الموضع إلى مزبلة، بكل ما في ذلك من تجاوز في حق الذاكرة الثقافية والمعمارية الجمعية ومساس بالذوق العام، إلاّ أنّ واجب السلط العمومية المحلية كان يقتضي ضرورة المحافظة على المعلم وصيانة فضائه، ولكن ليس بهذا الحل الذي فضّ إشكالا صحيا ولكنه طرح إشكالا ثقافيا وتراثيا وجماليا وإنّما بحلّ يحمي أصالة المعالم التاريخية ويبرز جمالية الجِوار في ذات الوقت الذي يحافظ فيه على نظافة البيئة وسلامة المحيط، وذلك بإقامة منطقة خضراء محمية بالحديد المطرّق في الفضاء موضع الإشكال على غرار ذاك الذي يوجد إلى اليوم بمدخل باب الجنايز قرب إحدى المؤسسات البنكية، أو ذاك الذي يوجد بساحة مقام الولي سيدي علي الآغا الحامي الرمزي للمدينة، وقد أثبتت التجربة أنّ بعث مثل هذه المناطق الخضراء في الأحياء الشعبية ليس ممكنا فحسب وإنما هو ناجح أيضا.

تراثنا بين التواصل في الزمن والاستمرار المَهيض:

لمّا كان الأمر على ما بيّنا والمعلم المعماري المذكور ليس مكانا محايدا أو أخرس بالنسبة إلى أي زائر للمدينة، فما بالك بسكانها، وإنما هو في ذات اللحظة نقطة استقطاب وتوزيع تستمد قيمة وجودها من ترسخها في اللاشعور الجمعي وارتباطها بالجذور الحضارية للمجموعة المحلية بحيث يصبح مقترنا بدلالات ومَعانٍ تكونت عبر الزمن من خلال ممارسة المجموعة لحياتها في إطارها المعماري فإنّ أي تدخل في هذا المعلم أو في جواره ليس له أن يكون إلا استثمارا للزمن الذي يختزنه بحيث يغدو مثل هذا التدخل تواصلا وامتداد في الزمن بالنسبة إلى المعلم وليس انقطاعا فيه أو انبتارا أو استمرارا معوقا.

خاتمة

هذه وجهة النظر المعمارية والعلمية التي نتبنى وليس بإمكاننا أن ندافع إلا عنها ومن باب أولى وأحرى أن تشاطرنا فيها بلدية المكان والمعهد الوطني للتراث لاسيما أنّنا أحطناه علما بما يحدث في الإبان دون أن نرى منه تدخلا يسوّي وضعية المعلم ويتخذ الإجراءات القانونية اللازمة لحمايته، تسوية كانت ممكنة وكان بإمكانها أن تكون فورية ولكن ها أنّ "دار لقمان على حالها" رغم أننا نطوي العشرية تلو العشرية؟

صورة تتحدّث

جامع عقبة بن نافع أو جامع القيروان الكبير

هو مسجد بناه عقبة بن نافع في مدينة القيروان التي أسسها بعد فتح إفريقية (تونس حاليًا) على يد جيشه في عام 50 هجري/670 ميلادي.

ويعتبر المسجد من أضخم المساجد في المغرب الإسلامي وتبلغ مساحتهُ الإجمالية حوالي 9700 متر مربع، وبقياس ما يقارب 126 متر طولا و 77 متر عرضا، وحرم الصلاة فيهِ واسع ومساحته كبيرة يستند إلى مئات الأعمدة الرخامية إلى جانب صحن فسيح الأرجاء تحيط بهِ الأروقة ويعد مع ضخامة مساحته أيضا تحفة معمارية وأحد أروع المعالم الاسلامية.

عن مركز التوثيق الوطني

"مع إيقاف التنفيذ" :
"رواية مسلسل" خاصة بـ«الشارع الثقافي» تحكي عن بطالة الدكاترة

بقلم د. الطيب الطويلي

تزخر ثقافتنا الشعبية بعشرات القصص المزدانة بالخرافات الممتعة عن الجازية أو عن شخصيات تاريخية أو دينية أوعن "بوك عكرك" و"أمك طنقو"، أو "أمّي سيسي". ولا يمكن لأحد أن يحدد أصل القصة أو كنه أسماء أبطالها، فهل "أمي سيسي" مثلا هي استحضار للإمبراطورة المجرية "سيسي" التي كانت ملهمة لمختلف الشعوب في نهايات القرن التاسع عشر؟ ولماذا تقرن غالبا أسماء أبطال الحكايات الخرافية بـ"أمك" و"بوك"؟ وكأن البطل هو واحد من الأجداد على المتلقّي أن يتماهى معه، وأن يجد نقاط الالتقاء به والانتماء إليه. وعندما درس المرحوم المنصف وناس الشخصية التونسية، تحدث عن مرونتها، عن شللها، نفعويتها، عن المهادنة والانتهازية وعن الفردانية، عن الرشوة والعنف والتوتر. وتحدث محمود الذوادي عن شخصية التونسي المستنفرة، ولكن لم يتعرّض أحدهما إلى الشخصية الساردة الميالة إلى القص، والمبدعة في سرد الأحداث واختلاقها، وعن الجانب الفني وقوة صناعة المشهد أو تخييله لدى التونسي.

التونسي هو الروائي الأوّل، صاحب أوّل رواية في تاريخ الإنسانيّة "الحمار الذهبي" لصاحبها الأمازيغي "أبوليوس المادوري" ابن هذه الأرض، كتبها منذ ما يقرب الألفي سنة.

يقولون إن أول رواية عربية هي "زينب" لحسين هيكل نشرها سنة 1914، ولكن ماذا عن رواية "الهيفاء وسراج الليل" لصالح السويسي القيرواني التي نشرها سنة 1906 متسلسلة في مجلة "خير الدين"؟

إن للروايات التي كانت تنشر متسلسلة على صفحات الجرائد والمجلات دور كبير في إثراء الساحة الثقافية في العالم، فالعديد من الروايات التي تمثل كلاسيكيات الأدب العالمي كانت مسلسلا على صفحات إحدى المجلات، "الجريمة والعقاب" لدوستويفسكي، "الحرب والسلام" لتولستوي، "الأب غوريو" لبالزاك و "جيرمينال" زولا، ولعل رواد الروايات العالمية ما كانوا قادرين على الإغزار في الإنتاج وإيجاد الراحة في السرد لبناء عناصرهم الروائية دون تحفيز المجلات الأدبية التي كانت منتشرة حينها، فأعمال بالزاك وحده جاوزت المائة والثلاثين.

أما في الشرق فقد يدهشنا عدد الروايات الضخم الذي كتبه بعض الروائيين، فلإحسان عبد القدوس مثلا روايات وقصص تحصى بالمئات، ولعل السر في ذلك أنه كان ينشر رواياته على حلقات في مجلة والدته "روز اليوسف".

غياب هذه الطريقة في نشر الروايات ساهم اليوم بشكل كبير في انخفاض عدد الأعمال الأدبية، وفي تقليص عدد القراء، فمع أزمة النشر والكتاب وهيمنة الوسائل الرقمية، بات من الضروري البحث عن تغيير طرائق النشر من أجل تيسير الوصول إلى القارئ.

لقد كانت فكرة الرواية المسلسل مثيرة دائما، أن تقرأ حلقة تعجبك، فتندفع للبحث عن الحلقات السابقة، أو تتلهف لقراءة الحلقة الموالية، ولقد غابت هذه الطريقة في النشر منذ سنوات، ولعل المدونات وفضاء فايسبوك أعاد إلينا هذا الأسلوب التشويقي المتميز، فشاهدنا روايات أو نصوصا تنشر على حلقات باللغة العربية أو باللهجة الدارجة، لعل أبرزها "الزازية الهلالية" لآمنة الرميلي في أربعين حلقة.

ملحق "الشارع المغاربي" الثقافي يحيي اليوم هذه التجربة عبر نشر مسلسل "مع إيقاف التنفيذ" للدكتور الطيب الطويلي على حلقات تعرض فيها صاحبها إلى مواضيع راهنة نظنّ أنّها لم تأخذ القدر الكافي من التناول في النصوص الروائية، مواضيع عدّة نرجو أن تكتشفوها أثناء قراءتكم للرواية، لعل أهم هذه المواضيع بطالة الدكاترة وتشغيليتهم الهشّة، وما يرافق ذلك من اضطرابات نفسية واجتماعية لهؤلاء، عُقَد وتمثّلات كبيرة في حجم كبر الشهادة التي مُنحوها والآمال التي علقوها والمكانة التي انتظروها.

ملاحظة: كل الشخوص الواردة في الرواية هم من نسج خيال الكاتب، فعلى من يرى أنه معنيّ أن يتقبل خالص اعتذاراتنا، ذلك أن ما ستقرؤونه محض خيال لا علاقة له بالواقع.

الحلقة 1 - القتيلة

"أعتذر عمّا فعلت. وأعتذر عن استحالة تعرفكم على هويّتي، ما عليكم سوى انتظار اليوم الذي أقدم فيه نفسي للعدالة، هذا عندما توجد في بلدكم عدالة." كانت الرسالة مكتوبة بالدم على اللحاف الأبيض المسدل على الجسد المسجى.

عينا القتيلة شاخصتان إلى السقف، فمها فاغر، والوجه الغضّ مبيضّ بما فيه من بقايا نور ساحر سلبته المنيّة فتنة غابرة لتأخذ مكانها هيبة الموت وجلاله، وشعرها الحريري مُفرد على بلاط الغرفة المكتظة بالمحققين، ورجال الشرطة الذين يتفحصون الزوايا ويسجلون تفاصيل كل شيء.

– كل الأمور مُرتّبةٌ، كأن القاتل لم يلمس شيئا.

قال أحدهم، متوجها بنظره إلى الطبيب المنحني على الجسد الميت المدسوس في لحافه: "علينا نقل الجثة إلى المخبر. القتيلة لم تتعرض لخنق أو طعن، لقد قام الجاني بإحداث جرح في ذراعها حتى يُخرج الدم الذي خُطت به الرسالة. لو لم يكن هذا النصّ مكتوبا لقلت إن الموت طبيعي".

كان عدد أفراد الشرطة في المكان كبيرا، ويتزايد مع الوقت، ذلك أن القاتل كان قد ترك في علبة البريد رسائل لمختلف مراكز الشرطة القريبة: "الرجاء الإسراع إلى العنوان المذكور، لقد قتلتها وأخشى أن تتفطنوا بعد أن يعبث الدود بجسدها، إنها لا تستحق ذلك."

وقال أحد الضبّاط: "الضحية متحصّلة على الدكتورا، هي أستاذة في الجامعة، تدرّس منذ أربع سنوات بإحدى الكلّيات. أصيلة منطقة ريفية، قدمت إلى العاصمة لبناء مستقبلها."

قاطعه آخر متحسّرا: "قدمت لبناء مستقبلها، وها إنهم قصفوه. خسارة. دكتورة شابة، كالورد."

قال آخر: صحيح أنها تدرّس بالجامعة ولكنها ليست دكتورة، مرسّمة بالدكتورا فقط."

"كيف ذلك؟" قال الطبيب مستغربا.

– أمر عادي، يحدث دائما، تدبّرت أمرها في سويعات تدرّسها بالجامعة.

غمغم ضابط كث الشارب، تكتظ الرموز فوق كتفيه، وقال منفعلا: "قاتل ماكر يتحدى ذكاءنا. لن يتطلب القبض عليه وقتا طويلا.".

وقال ضابط كثّ الحاجب: " الرسائل التي تركها القاتل تدلّ على أنه مثقف جدّا، ابحثوا عن زملائها في الجامعة، وسيقع بسهولة."

– قد تكون الرسائل موجودة لخداعنا.

ودخل عليهم وافد جديد وقال بنبرة رتيبة وكأنه يقدّم الأخبار: "كاميراوات المراقبة تدلنا على شخص طويل عريض متّشح بالسواد، يرتدي بذلة فاحمة فوقَ قميص داكن، قبعة سوداء ونظارات شمس، وكمامة طبية. لا يمكننا أن نميّز منه شيئا."

زمّ كث الشارب شفتيه قبل أن يجيب بحدّة: "عند قيامنا بالتحقيقات سنميّز ما يمكن تمييزه. ها قد فهمنا من البداية أنه رجل طويل، والبقية ستأتي على مهل." وأطرق طويلا مفكّرا بينه وبين نفسه، وساد الغرفة وجومٌ، حدّق خلاله كل واحد من الحاضرين في شيء ما. أحدهم غاص بعينيه في ذراع القتيلة البيضاء المكتنزة التي تطل من اللحاف المكتظ بالكلمات الدامية وآخر يتأمّل جيدَها المزدان بعِقد منضّد باللؤلؤ والجوهر قائلا في نفسه: "جوهر مزيّف، هذا مؤكد، لو كان أصليّا لما تمّ تركه." وآخر ركّز مع الكتب والدفاتر والورقات التي تملأ المكان.

رفع أحدهم تلاّ من الورق وقطع الصمت بصوته المُفاجئ المتفاجئ: " لقد ترك القاتل هذه الرسالة، طبعها في نسخ عديدة وتركها لنا، لقد كتب لنا أن اقرؤوا هذا النصّ علّكم تلمسون جوهر القضيّة." ثمّ قرأ النصّ:

" ترأّس الجاموس مجلس الدواب لاختيار حرس الإسطبل، رفضوا الظبي لأنه أجملُ، الأيل لأنه أطولُ، التّيْس لأنّه أفحلُ، رفضوا جوادا أصيلا، واختاروا بغلة تعجبهم وباركوها. وانحنت شاةٌ لتشرب من غدير ماء، وماءَ قطّ، وخار ثور ثم خارت قواه وخرّ مغشيّا عليه. أسرع الضبع إليه، ترفّع الليث عليه. وعوَى الأرنب، ثغت لبؤة، صاح ديك حين سمع ثعبانا يصيح، بالأمس كان له فحيح. أطلقوا كلب المدينة ليبحث عن حقوقه، أنشبَ أنيابه في ساق طفل فلم يجد حقّا.

خرجت من الأحراش أفعى تجمّلت لكي تطيح بفريستها ثمّ استغاثت: "إنه الصيّاد، من منكنّ مثلي قد أصابها بسمّه." ساندتها كل الوحوش، والتفتت فإذا بأستاذ يلفّ حولها الحبل، ويأكل لحمها نيئا أمام القوم. قالوا شامتين: " إنّها أفعى جاءت له وحدها تسعى، فتلامسا، لا تـلمسوا الأستاذ."

غادرت فرس بستان سيّدها، وبكى الحصان مخافة وحدة قادمة، ونسي أنّه كان وحده رغم فوج الحاضرين على مائدة الطعام، لأكل لمجته، لامتطاء صهوته، أو لامتصاص المصل من أعماق كبدته، كانوا هنا، ولكنه كان طول العمر وحده.

أكل اللِّصّ الجميع، وتلا البردَ ربيع، وتساقطت حبات لؤلؤك الثمين في جوف جزار سمين. وقرأتُ كل معاجم الدنيا لفهم شيء واحد، ثمّ اعترضني صدفة داخل كنّش ولد صغير.

وقال الذئب للراعي "امنح النعجة حقّها في نهش لحمي، فقد أكلت من القطيع أربعةً، حان وقتي كي أصير بردعة"، فرح الراعي وبشّر النعجات، وهلّلوا، وأقاموا حفلا صاخبا ذُبحت فيه آلاف النعاج لإتمام الوليمة.

بحثا عن القوت غادر غزالٌ أرضه الزاخرة بالأعشاب، ترك الأحباب. بعد أن لفّ البراري، عاد منهكا إلى الأرض فألفاها بورا، ووجدها ملآى قبورا، فاحتضن قبرا ونام.

قرأ الطفل من الكتيّب قصّةَ كتبها علاّمةٌ، وقال إنّ في كل سطر عبرة وعلامةٌ. لم يستطِع الطفل تفكيك الحكاية، خجل الصبيّ، أصابه الملل، وحاول التركيز أكثر، لكنّه لم يفهم الدّرس.

وأنت يا ابني، هل فهمت قصّتي؟ ارجع لتقرأ مرّة أخرى، هل فهمت الدّرس؟ عليك أن تذكر دوما أنّ دكتورا جليلا، أخذ من عمرك القيّم زمنا طويلا، واستعمل لفظا جزيلا، قائلا قولا جميلا وكثيرا، وبدا لك في الظاهر ما قال أمرا كبيرا. فصّل العالِم قوله، وانتقى الكلمات، لكي لا يقول لك في النهاية أيّ شيء."

ساد صمت هنيهة قبل أن يقطعه كث الشارب فاضّا جمعهم: " ماذا تنتظرون وإلام تنظرون؟ الأمر بات بيّنا، لقد قال إنّه دكتور، أحد زملائها المتقعّرين، يتلذذ الكلام والثرثرة، ولا يجيد غيرها، سحقا لك، إني قادم لك أيّها المتحذلق السفاح."

وأضاف وهو يمسك بشاربه العريض:" والله لئن لم أمسكه في أقل من شهر لأحلقّن شاربي وأحلق لكم جميعا، ولألحقنّ نفسي وألحقكم معي بصفوف النساء."

أمال موسى وفاتن الفازع
حزن كاتبة بسبب نجاح أخرى...

بقلم : رانية العابد

كان بكاء الكاتبة فاتن الفازع مؤثرا وهي تردّ على تصريح الشاعرة "آمال موسى" الذي حاول تقزيمها، أقول الشاعرة، لأن ما دفع موسى للكلام هي مكانتها الشعرية، فلقد طبعت عديد الدواوين ولا أظن أنها، عدا بيعها لوزارة الثقافة وللمكتبات والمؤسسات الجامعية، قد نجحت في بيع 85 نسخة من بعض كتبها، ولكن أتاها الرقم الصادم الذي حققته الفازع والذي ناهز الـ85 ألفا ليهز كبرياءها كما هز كبرياء البعض وغرورهم.

لعل استياء فاتن الفازع الكبير من هذا التقزيم الذي توجهت به الشاعرة إليها، هو وصفها "وزيرة للمرأة"، منصب كان من المفترض أن تحتفي صاحبته بامرأة حققت أرقاما قياسية وطنية وعربية، وتحتفل بامرأة نجحت في ملامسة طيف كبير من المجتمع التونسي، وخاصة منه النساء اللواتي قصدن حفلات توقيعها بأعداد كبيرة.

فشلت الوزيرة كوزيرة للمرأة التونسية من واجبها أن تحتضن المرأة خاصة إذا كانت هشة النفسية، وكانت الفازع مثالا للمرأة القوية الناجحة التي نجحت في تحويل هشاشتها إلى نقطة قوة وضاءة وإلى مشروع إبداعي ومالي متميز. ونجحت في تحويل آلامها وأوجاعها إلى كلمات لتتداوى بها وتحاول أن تلمس الأمراض النفسية لعديد النساء.

فشلت "آمال موسى" كعالمة اجتماع لم تنجح في تفكيك ظاهرة نجاح "الفازع" التي مثلت صدمة حقيقية هزت الشارع الثقافي التونسي الذي كان يعتقد أن أقصى حدود للمبيعات المفترضة لا يمكن أن يتجاوز مائة نسخة، فلم تستطع أن تحلل أسباب هذا النجاح الجماهيري وهذه الطفرة الكبيرة في المبيعات.

وفشلت الشاعرة شعريا، بعدد مبيعاتها المجهول الذي لا يمكن لأحد أن يعرف حجمه، وبأشعارها التي لا يعرفها ولا يحفظها أحد. فالنجاح الشعري كان ومازال في عدد اللايكات على فايسبوك، وعدد التظاهرات والندوات التي حضرتها بدعوة من هذا أو من ذاك. فالدعوة إلى الندوات الشعرية لا تبتعد كثيرا عن دعوتها للتوزير، مرتبط برضا أطراف معينة.

ويبدو أن التصريح المبكي الذي استشهد به هادي زعيّم وأبكى الكاتبة صاحبة المبيعات الضخمة، تصريح قديم جاوز السنة، ويمكننا أن نجده على بعض جدران المثقفين، ولكن يبدو أن الوزيرة قد قامت بفسخه من جدارها، وأهم ما جاء فيه:

" عندما أرى أن فاتن الفازع صارت حديث كتّاب وجامعيين من طراز عال أشعر بالحزن.

عندما أسمع في الإذاعة نفس الكاتبة تتباهى بأنّها أهم أديبة في تونس وتطبع 5000 نسخة وهي بالكاد تلامس جمر المعاني بلفت النظر عن اللغة وشكل الكتابة وموضوع الجنس أشعر بالحزن.

عندما أرى نشر رواية تونسية في دار نشر اسرائيلية يُحدث كل هذا الضجيج أشعر بالحزن."

أما أنا فأشعر فعلا بالحزن عندما أرى شاعرة عربية ترغب في ألا يكون لنا ضجيج عندما تـُنشر أحد كتبنا في الكيان المغتصب، لن نشكك في وطنية الكاتب أو نيته أو مسؤوليته في الموضوع، ولكن أليس من الضروري أن نتناول الموضوع؟ هل علينا حقا ألا نثير ضجيجا يقض مضجعها؟

أشعر بالحزن عندما تشعر الشاعرة بالحزن عندما يطبع أحدهم آلاف النسخ وينجح في تسويقها، أشعر بالحزن عندما أفهم أن السيدة آمال لم تقرأ حرفا مما كتبته "الفازع" لأنها لو قرأته لتفطنت إلى أن ما تكتبه بالدارجة لو نقلناه إلى العربية الفصحى لكان له عمق ومعنى أكثر بكثير مما تحاول هي التفنن في كتابته. "وأنا في حفنتي يديه أكداسا من الياسمين، كان يشمني مثل شاعر فارق حبيبته بأمر من قصيدة جديدة. الآن، لم نرث غير ذبول الياسمين وفراغ الوردة من الماء" ويا لعمق ما قالت ولغوصها في أعماق النفس البشرية، ويا لملامستها لـ"جمر المعاني" الذي حدّثتنا عنه، تقول أيضا:"كان يتنفسُ امرأة أو أكثر كثيرا، يستنشقها، يتذكرُ مقاماتها، يمسكُ برائحة الحبّ عندما تغرق في رغوة مائها، يلثمُ سرّها وهي تفضح قلبها زهرة وأقحوانا وبنفسجا كما يعري الفجر المتيم الغطاء رويدا رويدا عن جسد امرأة مزهر البياض."

وبعيدا عن الشمّ والاستنشاق الذي يتكرر في العديد من قصائدها، وعن حبّ شاعرتنا للياسمين، فلأذكر لكم بعضا مما كتبته فاتن الفازع ولكن بعد أن أنقله إلى العربية: " لقد تفطنت إلى أني أضعت الكثير من الوقت في حمل أشياء مقززة باسم "جبر الخواطر"، أما الآن فلقد قررت ألّا أقوم إلا بجبر خاطر نفسي."

تقول الفازع أيضا: "لم أفهم لماذا يريد الرجال معرفة كم عرفنا من الناس قبلهم، ما هي الإضافة؟ وما تأثير ذلك على مسار العلاقة؟ أمّا نحن النساء فلماذا نرغب دائما في التعرف على تاريخهم ونحاول إثبات أن التي جاءت قبلنا والتي ستأتي من بعدنا أسوأ منا بكثير."

هل يبدو لكم أن ما كتبته الأولى أعظم مما كتبته الثانية؟ أم أنها الشرعية المزيفة التي تسمح لنا بتقزيم الآخر ومحاولة تحطيمه فقط لأننا نشعر أنه قد يهدد عرشنا المزعوم. عندما يتجاهل البعض تأثير الكاتبة وأرقامها من أجل إرضاء غرور ما. الحقيقة أن ما تكتبه الفازع ملتصق بنفسية شريحة كبيرة من المجتمع التونسي، معبر عن عقدهم وأحزانهم وأشواقهم، أما ما تكتبه الشاعرة آمال موسى فالحق أنه لم يحرك في نفسي شيئا، وأملي أن يكون قد حرّك داخل أحدكم شيئا ما، أما أنا فسأنهي مقالي هذا بمطلع قصيدة قرأته منشورا على صفحتها يقول:" عيناي... آناء اللّيل، غار حراء، تواطئ العنكبوت، وعشق محمّد للنّساء." مع ملاحظة أني نقلت الكلام حرفيا من صفحتها برسم الهمزة على الياء، ولقد كانت فاتن الفازع ذكية بأن أخرجت نفسها من هذا الباب. أمّا أنا فعيناي، أطراف النهار، غار ثور، معانقة جبريل، وعشق نبيّ للرحيل. وأرجو أيها القارئ العزيز ألّا تظن أني قصدت بهذا السطر الأخير شيئا عميقا، كل ما في الأمر أنها معارضة سريعة أردت أن تبدو لك عميقة بعض الشيء.

أَلَـمُ الكتابة في «ذاكرة تأبى المصادرة» لعمار العربي الزمزمي

د. خالد هرابي

الكتابة في "ذاكرة تأبى المصادرة، سيرة معارض لحكم بورقيبة من أبناء الاستقلال" حقل ألم بامتياز، والألم حسب تعبير هايدغر هو ما يَصل في التمزق الذي يميز ويجمع، إنه لحمة التمزق. ضمن هذا المنظور يمكن اعتبار الألم في كتاب عمار العربي الزمزمي، مرحلة يترتّب عنها تغيير ينعكس على الذات. "عندما يدركون أنك رأس كاسح تُعاد إلى غرفة العمليات من جديد. ثم يُلقى بك في ركن مكتب على الأرض وعيون غريبة تراقبك فلا يُغمض لك جفن وأنت تسمع صراخ الآخرين يُمزّق سكون اللّيل. صيحات آتية من عصر بعيد تُحيلُ الجلاد والضحيّة إلى حيوانَيْن أحدهما مفترساً والآخر مُفترَس"(ص.ص. 198،199)، هذا التغييرُ يمتدّ في الزمن بدرجات متفاوتة، يجعلنا لسنا ما كنا عليه، يجعلنا مختلفين، يصرفنا عن إنجاز ما كنا بصدد إنجازه إلى الانشغال بكف الألم ووضع حدّ له، "إنه البهلي لم أكن أتوقع أن أجده في هذا المكان.[....] تنحنح وحاول أن يتكلّم بهدوء ورصانة في نبرة أبوية فيها استعلاء لا يعلن عن نفسه بشكل فج "لتنس الماضي ولتفكر في المستقبل الأمر يتوقف عليك أنت"(ص.ص، 322،323.) ، بهذا المعنى يكون الألم حدا.

ولكن الكاتب يُخضع هذا الانغماس نفسه للتأمل، ينظر حوله ربما بقلبه كما يقول Saint- Exupéry عندما يؤكد أن المرء لا يرى جيدا إلاّ بالقلب، لأنّ ما هو أساسي يظل غير مرئي للعينين. فيحوِّل كل شيء إلى سؤال، سرعان ما يلقي به، عبر الكتابة، على شكل ملاحظات جريحة، تشكّك في كلّ ما تواضع عليه بنو البشر. فالحياة، مثلا، تغدو سؤالا يتطلّب جواب، على نحو ما نجد في كتاب في ذاكرة تأبى المصادرة للعربي الزمزمي: "أشياء كثيرة تغيّرت لدى الطلبة. العلاقات بين مختلف التيارات والمجموعات متوترة وأدنى اختلاف قد يسفر عن تصادم... (ص388). والزمن يصيرُ مصدر قلق دائم، في كل دقيقة، تسحقنا فكرة الزمن والإحساس به وحتمية الموت تصيرُ جاثمة بكل ثقلها على الحاضر، على نحو ما يؤكد كوكتو: "حتَّى لو عشتُ مائة عام، لن يكون مقامي [في الحياة] إلا كمن أقام فيها بضع دقائق. لكن قليلون الذين يريدون تصديق ذلك، قليلون هم الذين يقبلون تصديق أننا ننشغل ونلعب داخل قطار ينحدر بأقصى سرعته نحو الموت". في هذا الموقع الملتبس، الذي يعيدنا إلى مسألة اتصال الحدود وانفصالها، تتأسس الكتابة؛ التي هي الرؤية من الخارج بعينين شبه مغمضتين. لقد اهتم الكاتب في ذاكرة تأبى المصادرة بالتاريخ، لكن اهتمامه ذاك لم يحل دون انشغاله وتعاطيه لفن القصّ وسرد سيرته الذاتية وسيرة جيل بأكمله. لذلك لا نستغرب عندما نجده في سرده للأحداث يمد الجسور بين حقلي التاريخ والأدب، ويعمل على تدشين حوار معرفي وفني وفكري، بين صناعة التاريخ وفن السيرة، ويبرز هذا المنحى في كل محاور الكتاب. فالكتاب يتقدم لقارئه ثمرة تلاقح عضوي وبنيوي بين الحقلين، وهو تداخل أجناسي يضع لعبة السرد في مفترق الطرق بين عدة قوالب وأجناس تعبيرية، يقول عمار العربي الزمزمي في كتابه ذاكرة تأبى المصادرة: "أريد أن أرسم مسيرة أحد أبناء جيل الاستقلال و أن أقف من خلال ذلك على العوامل التي جعلت هؤلاء ينخرطون في المعارضة هم الذين راهنت عليهم الدولة الوطنية الناشئة على ولائهم لها في فترة كانت آفاق المستقبل المهني واسعة" (ص8).

في ضوء هذه الدلالات، يمكننا الوقوف على بعض الظلال التي تلقيها الأحداث التاريخية على خلفية جنس السيرة، وذلك عبر ما يمكن الاصطلاح على تسميته - تجاوزا - بـالتداخل بين فن السيرة وكتابة التاريخ. فعلى غرار ما

عمار العربي الزمزمي

يقوم به المؤرخ في اشتغاله على تاريخ الشعوب والدول، يعمد كاتب ذاكرة تأبى المصادرة إلى جعل الوثيقة مادة ومنطلقا لإنتاج السرد السيري عبرها، وذلك من خلال تذييلها بحواشي تتخلّل نسيج الكتابة (أفكار وتعليقات وتصويبات واستدراكات واعتراضات وإعادة موضعة ثقافية أو سياسية أو فنية أو علمية، إلخ.)، وهو الإطار العام لسرد الأحداث في ذاكرة تأبى المصادرة الذي تبدأ معالمه ووقائعه في الانكشاف منذ الحوار الاستهلالي بين الكاتب وتلميذه: "... كانت المناسبة الأولى سنة 1988. فقد نشرت يوم 29 جوان على صفحات جريدة الطريق الجديد رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية بعنوان "إلى أيّ حدّ طوينا صفحة الماضي" وكانت المناسبة الثانية سنة 2003 فقد أجرى معي تلميذي الهادي غيلوفي مقابلة أولى في إطار تناول مؤسسة التميمي للبحث لمنظمة آفاق (Perspectives) كحلقة من حلقات ملتقى الذاكرة"(ص6).. فهذا الحوار - الاستهلالي يضع القارئ في صورة المنحى العام لإستراتيجية الكتابة في ذاكرة تأبى المصادرة، وهو منحى يجنح بمسارات السرد نحو الإشكالية المحورية للوقائع والأحداث: إشكالية وفاء شاهد على عصره للحقيقة التاريخية/ الموضوعية. وإذا كان موضوع التأريخ هنا ينحصر في موضوع ما تذكره الكاتب من أحداث، فإن هذا التضييق الموضوعاتي لم يمنع من استحضار مختلف حيثيات الكتابة التأريخية، خاصة وأن ذاكرة الشخصية الرئيسية (الكاتب وجيله) التي خلّفها بعد تجربته المريرة في السجن، تمثّل جملة أوراق ورسائل تنطوي على مادة غزيرة (مقتطفات، مقالات، قطع أدبية، محاولات شعرية، دراسات، ملاحظات، يوميات،...إلخ.(ص13) حيث تعكس مختلف اهتمامات مواقف الكاتب الفكرية والسياسيّة والفنيّة والعاطفيّة لمدة زمنية حاسمة في تاريخ تونس تمتد كما يقول:"خمسة أعوام وأربعة أشهر بالسجن"(ص472).

إن تمثيل ذاكرة الأنا، وكتابة تاريخها وفق منهج يستهدف خلق جدل متواصل بين التجربة الخاصة والتاريخ العام، ليعد أمرا حيويا ومبادرة في حقل ومجال التأسيس السردي في تونس.

من خلال القراءة الخطيّة لعناوين الفهرس، يمكن القول أن ذاكرة تأبى المصادرة كتاب سيرة ذاتية وشهادة للتاريخ بامتياز. فالمراهنة على تأليف سيرة ما، هي مراهنة على رصد مسارات القيم الفردية والجماعية؛ قيم النشأة والطفولة والتلمذة، وقيم الوطنية والتربية والحب والدين والسياسة والإيديولوجيا والفن والأخلاق عموما، أي تلك القيم التي تحكمت في تشكّيل ذهنيّة جيل بأكمله يدعى جيل الاستقلال، جيل وجد نفسه باستمرار أمام سؤال نيتشه الكبير والدائم: "كيف يجب أن نتصرف؟"، وفي محاولاته المتكرّرة والمتنوّعة للإجابة، قُدّر له أن يعيش التحول في الواقع، وتمزق التحوّل في الوعي المدرك لذلك الواقع. فبين الطموح والإحباط، بين النهوض والتراجع، بين الحلم والكابوس، بين القوة والضعف، بين السجن والحريّة، و بين الانتصار والهزيمة.. سيتشكّل وعي مشروخ منفصل عن الواقع الموضوعي، وعي لم يعرف الكاتب وجيله كيف يصرفونه مع المعطيات الواقعية أو كيف يجعلونه مطابقا للواقع المتحول فكان الإخفاق. والحكم بالإخفاق على تجربة الكاتب ينطوي على إدانة شاملة لسياسة الدولة الوطنية بعد الاستقلال التي قمعت جيلا بأكمله.

وبهذا المعنى، فإن الإخفاق الذي تبلور ذاكرة تأبى المصادرة رؤيتها الأطروحية حوله تجد امتداداتها في البُنى السياسية والاجتماعية والفكرية، فضلا عن مسؤولية الأفراد ضمن الجماعات واتجاهها. فاعتقد الكاتب وجيله أن الشعب التونسي أفلت بأعجوبة، فكان كمن أنقذ بعد يأس، غمرته الفرحة أولا ثم عاد إلى نفسه فرأى الواقع. رأى سياسة مستبدة والشعـب فقيراً جاهلا مريضاً. رأى تلك الآفات والعاهـات، بدت لهم الهوة السحيقة بين الواقع والأماني. فعمت إذن الخيبة وبدأت المعارضة.

إن كتاب ذاكرة تأبى المصادرة، يضع القارئ في جوهر الإشكالية المركزية التي تؤطّر الرؤية الفكرية والخلفية الأيديولوجية لسيرة ذاكرة تأبى النسيان. ومن خلال المفردات والصيغ التعبيرية التي ترد فيه (السراب / الهوة السحيقة /الواقع/الأماني/العام/ الخاص/التوهم/ الوطن...) يمكن استخلاص أهم عناصر / دلالات النسيج الرؤيوي الذي ينتظم الحمولة الأطروحيّة لكتاب ذاكرة تابى المصادرة. وهي الخطوط العريضة لإشكالية إيديولوجيا الكاتب باعتباره واحدا ممن شاركوا في الأحداث، وشخصيّة من الشخصيات المحورية التي تعرضت للتنكيل والسجن والتعذيب والمصادرة في "بطولتها الإيجابية"!. وانهيار البطولة هذا متأت من تلك الفجوة التاريخية التي خلفتها صدمة الاستقلال لدى جيل كان يحلم كثيرا بنهوض تاريخي وحضاري قوي ستبزغ شمسه مع فجر الاستقلال، فكافح من أجل ذلك بالسلام أو غادر قراه إلى العاصمة لامتلاك سلاح المستقبل (المعرفة).

من هنا تنهض ذاكرة تأبى المصادرة بمثابة صرخة في وجه انحلال التاريخ الجماعي، باعتباره نداءً ضد تفكك الحلم المحجوز لجيل الاستقلال الذي خضع لهزة «الحرية»، التي لم تكن أقل عنفا من هزة الاحتلال سواء على صعيد الواقع أو على صعيد القيم الموازية لذلك الواقع. الهزة / الزلزال الذي رجَّ ذهن الكاتب وجيله، وحاول أن يقدم لنا صورة عنه من خلال جمع الأحداث وترتيبها وإعادة قراءة ظروفها وملابساتها وإنتاج رؤية أدبية وفكرية ضمن لعبة مرايا يتقابل فيها الخاص بالعام، الذاتي بالموضوعي، الفكري بالعاطفي، السير ذاتي بالتاريخي... إلخ.، وهي تقابلات تنبني إمّا على التعارض أو التمفصل أو التراكب (...) بحسب السيـاق الذي ترد فيه والوظيفة التي تضطلع بها.

القصة والحب في مجموعة «هبيسكوس» لحاتم اللواتي

عبد الله المتقي

ضمن منشورات «سوتيميديا» صدر للقاص التونسي حاتم اللواتي باقة قصصية بعنوان « هبيسكوس وقصص حب أخرى « بعد مجموعته الأولى « ليلة وليلى « الصادرة ، تقع في صفحة من الحجم المتوسط ، وتشتمل على قصة قصيرة متفاوتة الحجم ، مكتوبة بمهارة وطافحة بالحب وهواجسه بدءا من العنوان .

المجموعة إذن ، عبارة عن لوحات قصصية يربط بينها خيط واحد هو تيمة الحب ، كما يربط بينها حس قصصي شفاف وجمالية حكائية ، وهذه التيمة الساخنة يعلن عليها العنوان الهامشي الملحق بالعنوان المركزي للمجموعة :» وقصص حب أخرى « ،ولن نبالغ في القول إن :» لا حياة دونما سرد ، ولا سرد دونما حب ، ولا حب دونما سرد « ،

وهكذا يمتزج السرد بالحب في هذه المدونة ، ويسري في شرايين القصص ويبقى المبتدأ والخبر ، وهذه تيمة نثمنها للقاص حاتم اللواتي ، لأن الحب هو الجسر الوحيد للخروج من سجن الذات إلى سعة الكون ورحابة الآخرين ، وبدون الحب تتحول الحياة إلى عزلة موجعة وباردة ، في هذا العالم الناشف وبدون قلب .

وللاقتراب من هذا الحب القصصي في مجموعة « هبيسكوس وقصص حب أخرى « للقاص التونسي حاتم اللواتي ، نبدأ بالقصة الأولى التي عنونها القاص ب» هدية زواج « ، التي تحكي عن استرجاع السارد لقصته مع وئام وهو في الطائرة بصحبتها لمشاهدة « « في عرض مباشر هدية منه لها بمناسبة زواجهما ، بعد أن تعذر حضوره سابقا ، هذا الزواج تحقق بعد جرت قبله وقائعه وأحداث وعديد من اللقاءات ، كلها أدت إلى تحقيق الحلم – الزواج ، نقرأ في الصفحة 10:

– « إرهاب ، قنبلة ، اهرب ...»

– اصطدمت أثناء هروبي بفتاة من أولئك الذين لم يستوعبوا الحدث»

– «التقينا مجددا يوم الجمعة السابع والعشرين «

– « ثم تحدثنا مجددا مطولا عن فرقة «» وعن أغانيهم الخالدة»

أردت بهذه الاستشهادات البرهنة على أن هذا الحب ، نبت صدفة وجنينا في أحضان العنف ورداءة الأحوال السياسية ، كما أردت بها الإشارة إلى أن الوفاء للذكريات ظل ينبض في الدواخل ولم يهدأ جيشانه ، ضدا في هذا العالم الذي أصبحت فيه القلوب صدئة ، وأصبحت فيه الخيانة وجهة نظر .

في النص الثاني « قصة حب من طرف واحد « ، يفشي

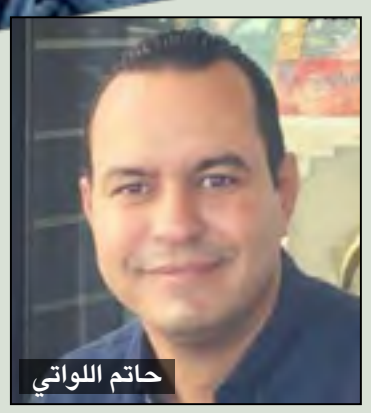
حاتم اللواتي

العنوان بنية وسر القصة ، إذ تدور حكائيا حول شجون السارد – المحامي، كل ذلك في سياق تعلقه ب» وصال « التي رشحته لينوب عنها في قضية ميراث تعني والدها :» جاءت ومعها كم هائل من الأوراق غطى سطح مكتبي الكبير ، حيث جلسنا لدراسة المستندات ومناقشتها « ص11 ، بيد أنه كان حبا يعني السارد وحده ، وفي المقابل لا يعني « وصال « سوى وثائق الإرث وضعف عضلة قلبها الذي تعاني منه ، تكتمل هذه الشجون والهموم ، برحيل « وصال» بالمصحة ,

هي إذن لوحة قصصية، لرحلة غرامية طافحة بالألم ، يحكيها لنا السارد في هذه القصة التي ترين عليها الشجون والهموم ، وما أقسى أن « يسقط قلبك على حجرة « يقول المثل الشعبي .

يبدو أحايين أخرى يأتي الحب متساوقا مع الغيرة ، كما يتبدى ذلك في قصة « حب كبير» ، وهي قصة تحكي عن « سليم « إلى المولع بزوجته « هناء» حد امتلاكها وتبضيعها، وما فتئ يختلق أكاذيب بلقاء وتخويفية بقصد أن يفرغ كل من استأجر الشقة التي تجاوره :» أنا جاركم « سليم «، من باب النصيحة أريد أن أنبهكم : شقتكم مسكونة ، مسكونة بالأشباح « ص 38 .

بيد أن الأمر لا يعدو أن يكون حيلة وحبا كبيرا لزوجته هناء ليس إلا :» أفعل ذلك خوفا على زوجتي من المعاكسات ، أغار عليها حتى من النظرات، أحبها حبا جما ، أهيم بها ..حب كبير» ص 39

ومرة أخرى وأخيرة ، يوسع القاص نطاق الشعور بالحب والولع بالمرأة في قصته الأخيرة « ديندروفيليا « ، ليتعداها إلى الولع بالشجرة ، التي تنزع عن ذلك الحنين الدفين وأسبوعيا :» انتظرت بفارغ الصبر حلول يوم الجمعة للذهاب إلى حيث اعتدت الذهاب لرؤية حبيبتي « ص125 .

وعليه ، لم يقتصر الحب في قصص المجموعة على الولع بالبشر لبعضهم فقط، بل تعداه إلى حب الشجرة ، يؤنسنها ويُقدّم له العناية والعطف ويسعى لحمايتها والحفاظ عليها .

معنى هذا ، أن حاتم اللواتي يكتب الحب برهافة إبداعية وقصصية كبيرة، ويرصده بدقة وشفافية ، وبقلب يسع الإنسان وكل الكائنات الحية ، ومن ثم ، فتح شهية القارئ ليرهف السمع لهذه المعزوفة التي اسمها الغرام وتسع كل شيء .

إن الكتابة القصصية في هذه المجموعة خلقت لنفسها تبنينا جماليا قوامه اللغة القصصية الشفافة التي يروضها حاتم اللواتي عن معرفة وذكاء ، علاوة على قدرته الفائقة على التقاط ورصد التفاصيل ، والغوص عميقا في دواخل كائناته النصية ، وأحيانا تخترق القصص مألوف خطية السرد و المراوحة بين الواقعي والتخيلي ، وغيرها من التقنيات كالاسترجاع والاستشراف ، والتهجين الذي يعد خرقا لصفاء اللغة الفصحى من قبيل إستعمال اللسان الفرنسي ;والانجليزي في لغة الرواية من قبيل : « BACHMAN ،DENDROPHILIA ،CANON»، وهذا من شأنه تعضيد الوظيفة الجمالية للمحكي .

ومجمل القول ، « هبيسكوس وقصص حب أخرى « لوحات قصصية دافئة وجميلة ، ونبش إبداعي في الأشواق والأحلام والشوؤن ، التي لم يتبق منها سوى هذه القصص المحشوة بالحب ، وتلك في رأيي هي التيمة المحورية واللافتة للنظر ، ترين بظلالها في هذا المنجز القصصي لحاتم اللواتي .

صورة تتحدّث

مسجد سيدي البغدادي بنهج بوخريص بباب منارة

من مساجد تونس العتيقة المنسوب إلى الشيخ ابي عبد الله محمد البغدادي شافعي المذهب وأصيل المغرب الأقصى ثم انتقل الى بغداد ورجع منها إلى تونس وكان من معاصري الإمام ابو الحسن الشاذلي بها. توفي الشيخ البغدادي سنة 1264 ميلادي.

ولا يزال هذا المسجد محل عناية خاصة من سكان حومة باب منارة وربط باب جديد بعمارته ماديا وروحيا، وقد شهد دروسا لفطاحل علماء جامع الزيتونة كدروس المحدث الشيخ محمد الزغواني والشيخ البشير المجذوب والفقيه الشيخ عمر العداسي رحمهم الله.

عن ذكريات مدينة تونس

قراءة في أطروحة

"الرّسائل بين الأدباء العرب في العصر الحديث" لشفيع بالزّين... عرض مكثّف لمنجز أكاديميّ رصين

فيصل الشطّي

يهدف هذا التّقديم إلى عرض مكثّف لمنجز أكاديميّ رصين هو كتاب "الرّسائل بين الأدباء العرب في العصر الحديث". وتقتضي منهجيّة تقديم الكتب العرض والتّقويم. وقد فضّلنا بثّ ملاحظاتنا التّفاعليّة مع الكتاب، باعتماد أسلوب السّؤال، في ثنايا العرض. وهي أسئلة أينعت خلال قراءة البحث وجسّمت مواقف ذاتيّة. وهي تدلّ، فضلا عن ذلك، على أنّ البحث مشروع على الدّوام، وذاك لعمري فضل البحوث العلميّة الجادّة المجتهدة.

كانت أطروحة "الرّسائل بين الأدباء العرب في العصر الحديث" من إنجاز د. شفيع بالزّين، أستاذ الأدب الحديث بالمعهد العالي للّغات بنابل، برتبة أستاذ مبرّز أوّل.صدر عن دار زينب، ضمن سلسلة أطروحات، طبعة أولى سنة 2020.

وقد أشرف عليها الأستاذ صالح بن رمضان. ونال بفضلها صاحبها ملاحظة مشرّف جدّا "أمام لجنة علميّة تتكوّن من الأساتذة: محمّد الشّاوش رئيسا، وصالح بن رمضان مشرفا، وشكري المبخوت وفؤاد القرقوري مقرّرين" (هامش ص9).

يقع الكتاب في ثمانين وأربعمائة صفحة. وقد وزّعت مادّته البحثيّة على أربعة أبواب فضلا عن مقدّمة عامّة وخاتمة عامّة.

لم تتجاوز المقدّمةُ سبعَ صفحات. وقد اكتفى فيها صاحبها- على عجل- بذكر:موضوع البحث "يُعنى هذا البحث بالرّسائل بين الأدباء في العصر الحديث" (ص 9).ودوافعه ، وقد رصدنا ثالوثا أساسيّا من الدّوافع:تدارك "تأخّر البحث التّداوليّ في مجال الرّسائل" (ص 10). وتضخّم "مدوّنة الرّسائل الحديثة" (ص 10). والاستجابة "لنداءات الكتّاب والنقّاد للاهتمام بالرّسائل الحديثة بين الأدباء نشرا ودارسة، وإخراجها من دائرة النّسيان والإهمال" (ص 10).أمّامنهج البحث فقد استقرّ رأي الباحث على انتهاج التّداوليّة سبيلا في دراسة مدوّنة بحثه.

الباب الأوّل: "أسس البحث ومصادره"وهو باب نظريّ، امتدّ على ثلاث وستّين صفحة (ص 17.....ص 80). ووُزّعتْ مادتّه على ثلاثة فصول وخاتمة.

كرّس الفصل الأوّل فيهلضبط "أسس البحث النظريّة". وكان مداره على مدى ملاءمة التّداوليّة لدراسة الرّسائل. ولئن كانت التّداوليّة تداوليات، فإنّ الثّابت معها هو كسر مقولة البنيويّة الأساسيّة في اعتبار النصّ بنية مجرّدة مكتفية بذاتها. وقد أضحى النصّ مع التّداوليّة رهين سياقاته التلفظيّة.فضلا عن ذلك، انشغل الباحث في هذا الفصل بالتّصنيفات السّائدة للرّسائل. وكان الحرص واضحا على التّمييز بين مصطلحين: "الترّسل" وهو صفة لمن اختصّ في كتابة الرّسائل. و"المراسلة" ويستدعي التّفاعل بين طرفين عبر الرّسائل: ابتداء وجوابا.

وكان الفصل الثّاني من تمام الفصل الأوّل، لأنّه كُرّس/ مُحّض للأسس "المنهجيّة". وتتنزّل، في هذا الإطار، المقاربة التّداوليّة الّتي تتدارك إهمال المقام التّخاطبيّوالترسّليّ وحواريّة المراسلات في آن واحد. والمهمّ، في هذا السّياق، هو وعي الباحث بمزالق تطبيق منهج بعينه أو مقاربة مخصوصة على النّصوص. فقد يكون النصّ مجرّد مطيّة لإثبات المنهج فيكثر التعسّف ويغلب الإسقاط.

ونسوق في هذا الصّدد السّؤال التّالي،يبدو الباحث على وعي بما يصطلح عليه "الإرهاب المنهجيّ" [تعود العبارة إلى ستاروبنسكي(Starobinski)]، ولكن، هل يعني ذلك تقزيم المنهج من أجل النصّ؟ ألا تتجدّد النّصوص وتُكتشف مكامنها بتجدّد المقاربات؟ أليست العلاقة جدليّة بين المنهج والنصّ: يغنم النصّ من المنهج تجدّد طاقاته على إنتاج المعنى ويغنم المنهج من النصّ اختبار صلابته وتقويم اعوجاجه؟

كان مدار الفصل الثّالث على المدوّنة "مصادر البحث". وقوامها "عشر مجموعات رسائليّة" (ص 69) صنّفت وفق ثنائيتيْن: ثنائيّة أولى، رسائل الصّداقة/ رسائل الحبّ.وكان النّموذج الأوفى في رسائل الصّداقة تلك الرّسائل المتبادلة بين الشّاعرين المعاصرين من شعراء الالتزام وشعراء المقاومة الفلسطينيّة "محمود درويش" و"سميح القاسم".

وكان النّموذج الأوفى في رسائل الحبّ تلك الرّسائل المتبادلة بين غسّان كنفاني، الأديب الفلسطيني المعاصر والمثقّف العضوي وغادة السمّان، القلم النّسائي الجريء في الرّواية المعاصرة من أصول سوريّة.ثنائيّة ثانيّة، رسائل حقيقيّة/ رسائل وهميّة.والغالب على المدوّنة الرّسائل الحقيقيّة. والنّموذج على الرّسائل الوهميّة "أوراق الورد" لمصطفى صادق الرّافعي.

ويستدعي ذلك، فيما نرى إثارة الإشكال التّالي: إقحام الرّسائل الوهميّة/ التخييليّة في المدوّنة، ألا يستدعي التّعامل مع مختلف الرّسائل التّخييليّة الشّائعة في جنس الرّواية، مثلا، باعتبارها إحدى استراتيجيات الخطاب التّواصليّ؟

وقد أثار الباحث هذا الإشكال مع رواية "أديب" لطه حسين فأشار إلى اختلاف النقّاد في تحديد جنسها الفرعي. ثمّ انتصر إلى تصنيف مخصوص هو "رواية تراسليّة".

إذن، فالباحث لا تعنيه الرّسالة باعتبارها من استراتيجيات الخطاب السّردي التّواصليّ.

الباب الثّاني: "خصائص التّخاطب الرّسائلي بين الأدباء"، وزّع الباحث مادّة هذا الباب على أربعة فصول:الفصل الأوّل: "التّباعد الرّسائلي بين البعد والتّبعيد". تتأسّس الرّسالة على التّباعد بين طرفيْ الخطاب. فهي "تعرّف منذ القديم بأنّها [كلام يُراسل به من بَعُد أو غاب] (قدامة بن جعفر)"(ص83).

وقد اقتضى التّفاعل مع مدوّنة البحث التّمييز بين ضربين من المقام، فهي لا تستجيب كلّها لمقام التّراسل المعهود:مقام التّراسل الاضطراري، هذا المقام هو الغالب على مدوّنة البحث. ومقام التّراسل الاختياري، وهو من أهمّ نتائج دراسة المقام الترسّلي:سعي الأدباء إلى مواجهة الغياب وإلى إلغاء المسافات و"محاولة تقريب وضعيّة المتخاطبين في الرّسائل من وضعيّة المتخاطبين شفويّا بخلق نوع من الحوار المباشر" (ص 111).

فهل معنى ذلك أنّ الرّسائل في مقام التّراسل الاختياري منشدّةٌ إلى الخطاب الشفوي؟ وما هي المؤشرات الأسلوبيّة المجسّمة للشفويّة؟

الفصل الثّاني: "حواريّة الرّسائل". تجسّم الحواريّة الوظيفة التّواصليّة للّغة، لذلك فهي عماد الخطاب عموما. وهي من هذه الزاويّة "تتجلّى بشكل أوضح وأدلّ في الرّسائل عامّة وفي مراسلات الكتّاب خاصّة" (ص 154). ومن أخصّ تجلّيات الحواريّة في الرّسائل الحديثة التوجّه إلى قارئ عامّ..

إنّأبرز نتيجة في هذا الفصل صاغها الباحث في جملة من الثنائيات، الانغلاق/ الانفتاح- العفوية/ التّخطيط- الخاصّ/ العامّ- النّقص/ الاكتمال. وتكشف هذه المراوحة بين ثنائيات شتّى ذات سمة تقابليّة استقطابيّة "تمزّق الرّسائل الحديثة بين مشروعين: مشروع المراسلة الخاصّة ومشروع أدب المقالة" (ص 155).إذن، تمزّق أجناسيّ تبعا للازدواج طرفيْ التّخاطب..

ولكن، التمزّق الأجناسي، هل هو خصوصيّة الرّسالة الحديثة؟ أليس كلّ نصّ حديث يعيش هذا التمزّق بدافع بعض مقولات الحداثة المتمرّدة على التّصنيف والتّنميط؟

الفصل الثّالث: "الذاتيّة في الرّسائل". يبدو الحديث عن الذاتيّة في هذا الفصل من قبيل نقض الحديث عن الحواريّة في الفصل السّابق. لأنّ الذاتيّة إغراق في عوالم الذات حدّ الانحباس فيها أحيانا، أمّا الحواريّة فانفتاح على الآخر حدّ الذوبان فيه أحيانا أيضا. بيد أنّ الأمر من منظور فلسفيّ ليس كذلك، فالحواريّة من مرتكزات الذات، إذ لا تدرك الذات إلاّ من خلال الآخر. ولا نقف على حقائق ذواتنا إلاّ عبر الآخرين، هذا ما ألحّ عليه الباحث.

والازدواجيّة نفسها الّتي كشفت تمزّق الرّسائل الحديثة بين مشروعين (مشروع المراسلة الخاصّة ومشروع أدب المقالة) تبدو من أبرز القواعد التخاطبيّة بين كتّاب الرّسائل.

ولكن، ألا تنزّل هذه الازدواجيّة في هويّة المتكلّم الرّسائل ضمن الأجناس الأدبيّة الّتي مدارها على ذات الكاتب (رواية سيرذاتيّة، سيرذاتيّة...) عموما؟

الفصل الرّابع: "الإنجازيّةالرّسائليّة". عُقد هذا الفصل من أجل تبيّن أهميّة التلفّظ في حدّ ذاته. إذ لا تقصر الغاية فيه على مجرّد الإخبار بل تتجاوز ذلك إلى الإنشاء. وكان التطرّق إلى أشكال تلك الإنجازيّة من زاويتيْن أساسيتيْن: الأعمال اللّغويّة كما تبلورت مع أوستين(Austin) ثمّ سيرل(Searle)، والتّوجيه الحجاجي وهو مفهوم يكشف طاقة الخطاب الحجاجيّة عموما ودرجة قوّة تلك الطّاقة (بيرلمان، ديكرو، بلونتان، آدام....).

شفيع بالزين

الغاية، إذن، من الباب الثّاني- وكما يشي بذلك عنوانه- هي البحث في مقوّمات التّخاطب الرّسائلي.

إذا ما كان الخطاب الأدبيّ من أبرز مقوّمات الرّسائل الحديثة، فما حدود التّجاوز- في مدوّنة البحث- للرّسائل الأدبيّة التّراثيّة؟ (قد تتضّح الإجابة في الباب الرّابع)

الباب الثّالث: "مقاصد التّخاطب الرّسائلي الحديث"

لا يخلو مفهوم المقاصد من الالتباس في البحوث التّداوليّة النظريّة. وقد وقف الباحث عند ضربيْن من المقاصد الترسليّة: الأوّل هو "المقاصد الإنجازيّة" وهي جماع ثلاثة مقاصد أساسيّة: التّواصل والإخبار والإنجاز. والثّاني هو "المقاصد الذاتيّة" وهي بدورها جماع ثلاثة مقاصد أساسيّة: "نحت صورة المرسل، والتّرجمة الذاتيّة وبناء صلات ذاتيّة" (ص 292).

فالفصل الأوّلعُقِد من أجل "المقاصد الإنجازيّة": فكانت "الصيغ التلفظيّة الإنشائيّة" (ص 313) دليلا على حضور المقصد التّواصليّ. وكان التّباعد مكانا وزمانا بين طرفيْ الخطاب من مقوّمات المقصد الإنجازيّ. وكان المقصد الإخباري مجليّا لعلاقة المرسل بالمرسل إليه.

أمّا الفصل الثّاني فمداره على "المقاصد الذاتيّة" وتظلّ الوظيفة المرجعيّة من الوظائف الّتي تلعبها الرّسالة، فهي تجسّم على نحو من الأنحاء الميثاق السيرذاتي كما نظّر له فيليب لوجون(Lejeune).

الباب الرّابع: "أدبيّة الرّسائل بين الأدباء، مقاربة تداوليّة"

اقتضى البحث في أدبيّة الرّسالة التّدرج من الخصائص إلى المقاصد:الفصل الأوّل مداره على "الخصائص الأدبيّة"، وقد بحث في تلك الخصائص من زاوية المقام المرجعي التزاما بالمقاربة الّتي أعلن عنها في عنوان الباب (الزمان، المكان، المتكلّم، المخاطَب..). وأفضى البحث إلى التّأكيد على استجابة الرّسائل الحديثة لروح العصر ولرهانات الحداثة.

فهل ما قرّره الباحث آنفا يبدو خصوصيّة في الرّسائل الحديثة؟ ألا تنطبق هذه النّتيجة على كلّ الأعمال الأدبيّة الّتي انخرطت في المشروع الثقافي العربي الحديث منذ بواكر النّهضة؟

الفصل الثّاني: "المقاصد الأدبيّة"، ومن أبرز تلك المقاصد الّتي رصدها الباحث المقصد النقديّ فقد ينقلب كاتب الرّسالة محلّلا لنصوصه الأدبيّة أو ناقدا لنصوص غيره من أدباء عصره أو كاشفا لمشاريعه الأدبيّة.

الخاتمة العامّة: وقد كانت رصدا مكثّفا (في حدود سبع صفحات: من ص 461 إلى ص 467) لأهمّ النّتائج الّتي استقرّ عليها البحث.

ختاما، لا يفوتني التّأكيد على أنّ هذا البحث قد وفّر له صاحبه المشروعيّة العلميّة من خلال ارتياد ميدان بحثيّ غير مطروق بعمق (الرّسائل الحديثة) ومن خلال الرّهان على التّداوليّة باعتبارها مقاربة تجهد في الخروج من "الشّرنقة البنيويّة" وتعمل على إيجاد حلول لمشاكل ابستيميّة تركتها البنيويّة معلّقة.

وداعا د.الحبيب بن عبد الله الأستاذ في مجال تاريخ الأديان ومقارنتها

بلقاسم بن محمد

ما يتماز به أهل العلم والمعرفة أنهم اختاروا دربا لا يمكن للموت فيه إلا أن يأخذ أجسادهم. ينتصرون على الحقيقة و يخلّدون ذكرهم من خلال محاضراتهم وعلومهم المنتشرة في الكتب والصحف والمقررات وبين صدور الطلبة والأساتذة والباحثين.

وأنا أحاول لملمة زبدة الأفكار والرؤى التي نهلتها من محاضرات الدكتور الراحل الحبيب بن عبد الله -وفق ما فهمتها منه- يعسر عليّ حصر الجوانب الأخرى التي تناولها، فلم يكن يكتفي بموضوع المحاضرة بل يأتي على عديد من القضايا التي تلامس مفاصل الموضوع، ويسعفه في ذلك كثرة اطلاعه والمامه بكثير منها. ما جعله يحمل العديد من الرؤى ويتخذ مواقف مختلفة خصوصا تجاه العلوم الإسلامية.

1/ موقفه من علم الأديان:

يُعتَبر علم الأديان شغله الرئيس، وموضوع بحثه واهتمامه ويأخذ هذا العلم النصيب الأكبر من همومه وآماله. يُعدّ عنده أحد أهم العلوم في الحقل الإسلامي خصوصا وفي الحقل الإنساني والاجتماعي عموما، ويرى أنه العلم الراهني والقادر على تحقيق استئناف العلوم الإسلامية نهضتها من جديد. ويتّضح عنده أن المستقبل في البحث العلمي سيكون من نصيب علم الأديان باعتباره نقطة التقاء لكثير من العلوم والبحث فيه هو بالضرورة بحث في مختلف العلوم الأخرى خصوصا في الإنسانيات والاجتماعيات بدءا من التاريخ وفلسفته.

يعتمد في قراءته على المنهج الأركيولوجي، ويعتبر أن النص الديني وحده لا يمكن أن يكتب التاريخ، بل التاريخ حفريات، و علم الأديان الحديث يقوم على المنهج الأركيولوجي، بل ويرى أن مع اكتشاف هذا المنهج مطلع القرن العشرين عرفت الأديان ثورة أوجبت إعادة قراءة النصوص وتفكيكفها لأن تاريخ الأديان لم يعد قائما على المصادر الشفوية والنصوص المتأخرة التي لا يعلم حيثيات كتابتها بل على المعطيات التجريبية ومخلفات كل حقبة من آثار تدل على الأحداث والوقائع التاريخية.

2/ موقفه من الكتاب المقدس خصوصا التوراة والإنجيل

يذهب إلى القول بأن النصوص الأصلية مفقودة و لم تصل إلينا وأن ما وصل إلينا هو كتابات متأخرة لرجالات جاءوا من بعد ذلك. فلا فائدة من الحديث عن التحريف طالما أن كامل النص الذي بين أيدينا هو كتابة متأخرة لا علاقة لها بالنصوص الأصلية. فاليهود لم تكن لهم مملكة في أورشليم و موسى لم يتكلم العبرية و كتبة التوراة حوّلوا الضعف والشتات الذي عاشه اليهود عبر التاريخ إلى قوة عبر إضفاء الطابع القدسي. ولفهم المسيحية لا بد من المرور عبر بوابة فيلون الإسكندري إذ يعتبره الرابطة بين اليهودية والمسيحية وفكره التأويلي مبثوث في الأناجيل خصوصا في إنجيل يوحنا الذي هو بمثابة ترجمة لأفكار فيلون الإسكندري.

3/ موقفه من الأسطورة

يعيد للأسطورة مكانتها ويرفض اعتبار الأسطورة مجرد خرافة، ويفرق بينهما أن الأخيرة لا علاقة لها بالمتعالي بينما الأولى في علاقة به، والأسطورة وعي ديني للإنسان الأول تُشكّل ثقافته الدينية وأسلوبه، بل الأسطورة تحرك التاريخ وتكتبه. كما لا يستنقص من قيمة الديانات القديمة ويرى أنها وعي ديني عاشه القدامى ولا يجب الحكم عليهم بل لابد من الوقوف عند الظاهرة الدينية تحليلا و تفكيكا و استنتاجا، و أما الحكم الأخروي فهو من المهام الإلهية التي لا يجب على الإنسان أن يتدخل فيها، وعلى العكس فإن قراءة الظواهر الدينية للأولين تنمّي فينا احترام أشكال التدين المختلفة عندهم وتجنبنا الوقوع في الأحكام الأخروية التي لا فائدة منها.

ومن العجائب أنه كان يرفض وصف الإنسان الأول بـ«البدائي» و يعتبر أن لفظ «البدائي» هي صناعة للأنا المسيحية الغربية المتعالية التي تحتقر الحضارات الأخرى و أشكال تدينها و أنماط عيشها المختلفة.

4/ موقفه من حوار الحضارات

يؤمن بالتعدد و الاختلاف والتعايش السليم بين مختلف الشعوب، كثير الإيمان بالإنسانية، إلا أنه لا يرى أي حقيقة في الواقع الحالي لحوار الحضارات والأديان ذلك أن الأخيران يشترطان الندية بين المتحاورين وهذا ما لا يتوفرّ اليوم. فالغربي الذي يسيطر علينا سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا و ينظر إلينا على أساس أننا شعوب من درجة ثانية لا يمكن أن ينصت إلينا و نحن نحاوره عن الثالوث المسيحي و عن طبيعة السيد المسيح وغيرها من القضايا.

5/ موقفه من العلوم الإنسانية والاجتماعية

يؤمن كثيرا بهذه العلوم وبوحدة مجال الإنسانيات والاجتماعيات مع المجال الديني، فالمناهج الحديثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية ضرورية لإعادة قراءة النص الديني، وكثيرا ما يشدد على هذه المسألة. و يرى أن أحد أسباب ضعف مردود جامعة الزيتونة العلمي والأكاديمي مرده إلى ضعف استثمار هذه العلوم و غيابها في بعض حين.

6/ موقفه من الفقه وعلم الكلام:

له مواقف نقدية كثيرة من الفقه ويرى أنها منظومة مغلقة على نفسها وضيقة لم تعد تستجيب لمتطلبات الراهن ويحاول جاهدا أن يثبت ضرورة إعادة القراءة والاجتهاد في القواعد الفقهية التي كبّلت الفقهاء من قرون طويلة.

و أما بالنسبة لعلم الكلام فيرى أنه علم حقق غايته في حقبة زمنية معينة استوجبت الرد والدفاع والحجاج. و الخوض في كثير من المسائل الكلامية اليوم هو مجرد عبث ومضيعة للوقت واستجلاب لقضايا قديمة لم تعد مطروحة، فعلم الكلام اليوم ليس إلا مجرد سرد لتاريخية الأفكار الكلامية التي وجب الإلمام بها و الاطلاع عنها باعتبارها إحدى الحقب التاريخية للفكر الإسلامي.

5/ موقفه من السيرة النبوية:

كثير الحب والتعظيم لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، ويرى أننا و إلى اليوم لا نحيط إدراكا بالفلسفة المحمدية في التربية والسلوك نتيجة التسطيح الذي تعيشه السيرة النبوية، و يدعو إلى ضرورة تدريس فلسفة السيرة لا الاكتفاء بسرد الوقائع التاريخية التي لا تكشف الجوانب الفلسفية في الشخصية المحمدية.

هذه خلاصة الأفكار و المواقف التي أسعفتني بها ذاكرتي الرديئة، أدونها كي لا يعبث بها النسيان أولا، وليستفيد منها القارئ ثانيا. أنقلها وفق ما فهمته من المحاضرات وما دونته على الهامش، فإن كنتُ أصبت فهمه فذلك توفيق من الله و إن أخطأت فأرجو أن يصفح عني أستاذي و يتجاوز عني فلست أقصد غير الإفادة و الإنصاف و الشهادة للتاريخ.

كما أدعو إدارة المعهد العالي لأصول الدين وقسم أصول الدين خصوصا العمل على إعداد يوم دراسي بمناسبة الأربعينية تتناول فكر الرجل وبحوثه. فالاختلافات الفكرية والسياسية و النقابية تنتفي وتنتهي بالموت، ولا يبقى للإنسان غير عمله الذي لا بد من استثماره و الاستفادة منه.

و أخيرا أسأل الله أن يتقبله برحمته و يغفر له ويجعل الجنة منزله وإنا لله و إنا إليه راجعون.

من أقواله:

- العقل البشري لا يهدأ حتى يصنع دينا.
- الأسطورة حكاية يرويها سلف عن سلف لحدث معين قادها رجال عظماء.
- المقدس هو الذي يبني الحضارات القديمة والحديثة.
- الديني يدخل على التاريخي فيكتبه.
- الاحتفال الديني هو احتفال بلحظة تاريخية قام فيها الأسلاف بفعل أشياء يعجز عنها العقل البشري.
- الأسطورة هي أسلوب تدين.
- الميثولوجيا أعلى درجات الثقافة الإنسانية.
- الغرب فشل في إيجاد مفهوم للواحد.
- الوعي الديني ملازم للإنسان حتى الموت.
- كل ما لا يتبدل و لا يتغير يأخذ طابع القدسية.
- الزمن العقلي هو زمن الابتلاء، و الزمن الطفولي هو زمن لاعقلي.
- لا يمكن أن يعيش الإنسان دون أسطورة.
- التوراة تتكلم لغة الأسطورة على لسان الأنبياء.
- جوهر قداسة التوراة أن تجعل للتاريخ قيمة دينية.
- التوراة هي تاريخ حقيقي و متخيل تلهث وراء تحقيق معنى.
-خلاص الشعب المقدس: المكينة التي تحرك التاريخ الديني للديانتين اليهودية و المسيحية.
- الذين كتبوا التوراة جزء من أتباع المسيح يعرفون المسيحية جيدا.
- تكرار الشي عشرات السنين.. مئات السنين .. آلاف السنين حتى يصبح مقدسا.

مؤلّفة رواية «المنكوح» الكاتبة اللّبنانية نسرين النقوزي لـ«الشارع المغاربي» :

نحن ككتاب لا نكتب بالأساس لإيصال أصواتنا للحكام، هم من الحثالة البشرية التي لا تقرأ

حاورها : هيثم عويشي

دائما ما كان الأدب بمحتواه الثّقافي والإجتماعي والسّياسي محاصرا بين التّابوهات وبين حرّية الإبداع، إذ خلّفت عدّة أعمال روائيّة بصدورها جدلا واسعا وكانت في أحيان أخرى مفاجئة وصادمة للقرّاء والنقّاد حتى في أكثر المجتمعات تفتّحا وتقدّما، منها ما مُنِع من النّشر أو لم يجد دور نشر تتبنّاه، نذكر منها مثلا رواية «الدّيكاميرون» للكاتب الإيطالي جيوفاني بوكاتشيو، رواية «عوليس» للكاتب والشّاعر الأيرلندي جيمس جويس، كتاب «مدار السرطان» للرّوائي والرسّام الأمريكي هنري ميللر، رواية «الخبز الحافي» للرّوائي المغربي محمّد شكري...

«المنكوح» هي رواية للكاتبة اللّبنانية نسرين النقوزي، صدرت عن دار بن رشد بالقاهرة سنة 2021، وصدرت ايضا في طبعة مغربية عن دار اكورا للنشر والتّوزيع سنة 2022، كانت قد عرفت رحلة بحث ورفض ومماطلة من عدّة دور نشر أخرى بسبب العنوان خاصّة وأيضا بسبب محتواها الإجتماعي والسّياسي وبعض المشاهد الإيروتيكية.

يذكر أن نسرين النقوزي هي روائيّة ومدوّنة أدب ساخر، من مواليد صيدا، لبنان، درست صحافة وإعلام في الجامعة اللبنانية، مدرّسة لغة عربيّة ومدرّسة لغير الناطقين باللغة العربية، تدرس الكتابة الإبداعية ومادّة النّقد الأدبي منذ سنوات.

وقد كان لنا هذا الحوار معها حول علاقتها بالكتابة عموما وعن روايتها في تيماتها وما تطرّقت إليه من قضايا، وعن آراءها في بعض تفاصيل نشرها وتلقّي القارئ العربي لها

(تنويه : اختارت الكاتبة البداية بآخر سؤال، اي عندما طلبت منها كلمة الختام تكون في شكل رسالة لقرّاءها وللقارئ العربي عموما) .

لنبدأ من النهاية عكس المعتاد. رسالتي إلى القارئ، أولا وأخيرا. هي الحرية الكاملة غير المنقوصة، وبلا أي حكم مسبق على تجربة ما سواء من الحديث المتداول عنها، مراجعات النقاد، الجوائز وخلافه، أو عنوانها الذي صدّره الكاتب كجزء أصيل مقتطع من التجربة، يمكن لك الاستمتاع بقراءة الكتب خصوصا النصوص الإبداعية، فهي سبيل لدخول عوالم لم تعشها، وفرصة جديدة جديرة بالتعلم، وتوسيع مداركك. فرصة لاجتياز بوابة المعرفة. لا تصادر على عقلك، ولا تعط أي حكم، فقط امتلئ بخبرة الكاتب الذي تقرأ له، حتى وإن كان خلافا لما ثبت لديك من قناعات. فنحن نكتب لنتناقش، الآن أو غدا، فيما يمكن أن يعيد صياغة العالم من حولنا لنخطو معا خطوة جديدة، ليس بالضرورة نحو واقع مثالي، لكن ربما كمحاولة لتحسين خطوة سابقة.

من عالم الصحافة والإعلام والتدريس إلى عالم الكتابة. ماذا تمثّل الكتابة لك؟ وعند بداية التجربة وأثناءها هل قررت التخلّي عن الرّواية في فترة من الفترات؟ أم كنت متحمّسة ومتلهفة لإتمامها ونشرها؟

ليس هناك مراحل واضحة، محددة في الحياة، أي إني لم أنتقل، صراحة، من الصحافة، الإعلام (كدراسة فقط، لم أعمل بها بشكل واضح)، أو التدريس إلى عالم الكتابة، كنت أكتب وأنشر نصوصا قصيرة ومدونات ساخرة في الصحف والدوريات الثقافية على فترات غير ثابتة، أبعد، قبل كتابة الرواية، روايتي الأولى، بدأت كتابة الرواية في مرحلة نضوج ووعي كامل برغبتي في إنتاج عالم لإيصال فكرة محددة، دخلت للرواية بتحدي كتابة نص يشبه نسرين بجرأتها وحدّيتها وصدقها وتجاربها مع شتى أنواع المشاعر التي خضتني شخصيا، لكتابة رواية تخص الإنسانية جميعها، كانت أفكار الرواية والبحث المتصل في بناء العالم والشخوص وعشرات التدوينات السابقة، هي الدافع لكتابة النص. وطبيعي، فأثناء الكتابة يتوقف المشروع لتحديد وتوجيه النص في الاتجاه المحدد مسبقا. كان لدي الحماس كطبيعة متأصلة في شخصيتي، لاستكمال أي مشروع أدخله، كنت أعرف من البداية ما أود قوله، وما أطمح له، رغم بعض العثرات، عثرات النشر خصوصا.

في الأغلب يختار القارئ الكتب حسب اسم المؤلّف أو جاذبيّة الغلاف أو تحت تأثير العنوان أو كلّهم معا، فهل فرض العنوان نفسه عليك وعلى الرّواية أم تعمّدت تسمية روايتك بعنوان خلافيّ وصادم خاصّة أنّه تسبّب في رفض نشر عملك لدى عدّة دور نشر، كما طالبك بعض من المقرّبين والأصدقاء بتغييره لكنك رغم ذلك تمسّكت به.

كما قلت، كان العنوان محددا من البداية، منذ بدأت أبني شخصية مجيد، فهو صورة حادة تعبر عن مجيد، بطل الرواية الأصلي، الذي بُني عليه العالم الروائي للمنكوح. لم أختره كعنوان تجاري فيما بعد انتهاء النص. صحيح أنه كاد أن يتغير أثناء النشر، وكنت حزينة، وقتها، لأنه انتزاع لتعبير صادق عن فكرتي. لكن حدث العكس في لحظة وخرجت الرواية بعنوانها الأصلي. نعم كان متعمدا رغم ما قيل بأنه سيكون سبب خلافي عند النشر.

من الشّائع والمعروف انّ الرّوائي يكون متأثّرا ببيئته ومحيطه، يكتب عن قضايا مجتمعه او عن حقبات ومحطّات تاريخية هامّة مرّت على بلده أو يذهب إلى خارج حدود الزمان والمكان فيكتب في الماورائيات وأدب الرّعب والخيال العلمي، امّا انت فتركت كلّ ذلك، تقمّصت شخصيّة جزائريّة امازيغية مهمّشة مقموعة ومنسيّة ونقلت لنا عبر عيونها وأحاسيسها وبلسانها ولهجتها كيفيّة رؤيتها للوضع الإقتصادي والسياسي والإجتماعي عندهم لدرجة انّ القارئ يخالك جزائرية الأصل والنّشأة. اوّلا لماذا الجزائر بالذّات؟ وثانيا كيف كانت رحلة البحث والتعلّم مع اللهجة والعقلية الأمازيغية؟

صادف أن يكون البطل الرئيسي أمازيغي، كنت أخطط للكتابة عن عالم المهمشين، قامت ثورة بالجزائر، قبلها كانت ثورات أخرى قد انطلقت، كان من المرجح فقط أن يكون البطل من أي منطقة في الشرق، كنت أنتقل من كندا بعد اغتراب طويل للعيش مرة أخرى بلبنان. كنت على تواصل مع مجموعات مختلفة من الشباب العربي، أسمع وأتابع، وأدوّن. إذ يشغلني طبقة المبعدين في مجتمعاتهم، المبعدين هم نهاية طبقة المهمشين. كنت أقصد هذه الفئة بعينها، المبعدين داخل طبقة المهمشين، تحددت معالم الشخصية تماما. كان من بين مجموعات الرصد شاب أمازيغي، ساعدني كثيرا في تتبع اللغة والتوصل لصورة كاملة عن العالم الذي يدور في عقلي، تحددت ملامحه بصورة كاملة، قبل شروعي في الكتابة. ومثلما أجبت مسبقا، في عدة حوارات، فما يحدث في الجزائر يحدث في كل مناطق الشرق. نفس ظروف الاستلاب، درجات المعاناة والقمع. فأنا كتبت من وعن واقع يتشابه، وقد يعبر عن هذه الفئة ليس في الشرق وحده بل في العالم ككل.

كانت شخصيّة مجيد صورة وانعكاسا للشباب العربي الذين يعتبرون بلدانهم هي جزء من الجانب المظلم من العالم والذين لا تحسب لهم مجتمعاتهم حسابا ما سبّب لهم أزمة هويّة وانتماء. فهل أنصفتهم الثورات العربية أم زادت من تعميق معاناتهم؟

عمّقت الثورات من إحباطات الشباب العربي أكثر، إذ تمت سرقة فكرتهم النبيلة للخروج ضد الظلم، وكما قال مجيد في فقرة مطولة داخل الرواية (المنكوح)، صارت الثورات ترف، إذ ليست هناك فرصة للشعوب للمشاركة أصلا في الفعل الثوري بسبب ركضهم من أجل قوت اليوم حتى في أحلك اللحظات، فقط من أجل سد رمقهم. ناقشت طبعا في الرواية لماذا يحدث ذلك، ولماذا تحدث الثورات من الأساس، الثورات المضادة من الأنظمة المتعمقة في بلداننا، أفشلت الحراك الشاب، ذئاب هذه الأنظمة التهمت الخراف، هذا يحدث مع كل الثورات، قبل أن يسترد الفعل الثوري زمام الأمور، ويعاود موجته للانتصار، لتحقيق نوع من العدل في طريق فرض مخططات ثورية كاملة.

اخترت تجربتين لثورتين عربيّتين إحداهما سلميّة (الجزائر) والأخرى دمويّة (سوريا)، الأولى تخلّى فيها الرّئيس عن الحكم والثانية تمسّك فيها الحاكم بمنصبه. فهل الثورات الشعبيّة كانت ضروريّة وحتميّة ؟ وهل هي رسالة للحكّام العرب بالخضوع للإرادة الشّعبيّة حقنا للدّماء والمحافظة على تماسك الأوطان ووحدتها؟ وهل تؤمنين أنّ الثقافة عموما والأدب خاصة قادرين على إيصال صوت المظلومين والمنسيين؟

نعم! تظل الثورات ضرورة في كل المجتمعات، هي الفعل الأكثر نبلا، حينما يتفشّى الظلم، وتغيب عدالة توزيع الثروة، ويحدث تهميش وإفقار وتجهيل للشعوب من جانب النظم

الحاكمة. كل الطغاة ترهبهم الثورات، ويخططون منذ البداية، لإفشال أي حركات خروج عليهم.

كنت دائما منذ المراهقة مع أي حراك ثوري ضد الظلم الاجتماعي، الاقتصادي، أو السياسي، شاركت وسأشارك في كل الحراك بلبنان، الذي تصادف وجودي معه، أو بأي مكان، أكون فيه؛ أنا مع الثورة طالما اشتعلت، وأؤيد الثورات العنيفة أكثر من السلمية، لأنه لا داعي للسلمية مع مجرمين يحوّلون حياة البشر لجحيم ، يجب قنصهم على أصح تعبير، قنصهم بما يعني إبعادهم بأية طريقة وبأي ثمن عن اعتلاء رؤوس الناس والتحكم بوقاحة في أرزاقهم.

في الأدب، كما في الواقع، نحن ككتاب لا نكتب بالأساس لإيصال أصوات للحكام، هم مجموعات من الحثالة البشرية التي لا تقرأ من الأساس، نحن نكتب لتعميق الفكر الثوري لدى العاديين، نحاول إشعال تخيلاتهم عن هكذا أفعال، ننقل بصدق الصورة المخيفة التي عليها الأمور، فتصبح واضحة، محددة ومرئية أمامهم، نكتب لهم وعنهم ومن خلالهم لنشاركهم في توجيه الدفة وتصحيح المسار إن أمكن. نعم الأدب قادر كمشارك في إشعال ثورة، وفي تعديل بعض القوانين، أيضا.

اعتمدت في الرواية تقنيات كتابة مختلفة، منها تقنية التراسل في الفصل الأوّل، أما في الفصل الثّاني نجد تقنية السّارد الذي وصف لنا بعينه ما رأى وما سمع وما عايشه من أحداث وهنا تمكّنت من إبداع شخصية حية قادرة على النطق بصوتها لا بصوتك. كما نجد تقنية المونولوغ عند نفس الشّخصية. فبقدر ما كان الفصل الأوّل واضحا ومفهوما من حيث الشّخصيات والقضايا النفسية والسياسية المطروحة، إلاّ أنّ الشّخصيّة السّاردة في الفصل الثاني كانت غرائبيّة وخارج حدود المنطق. لماذا اخترت هذا التغيير رغم إنّه كان متاحا لك المواصلة بنفس أبطال الفصل الأوّل وبنفس أدوات التواصل والخطاب؟

ارتبطت تقنيات الكتابة بمضمون ما أود قوله، كانت فكرة استخدام الراوي/ الكلب كواحد من الموجودات حول مجيد، ليصبح صورة منه، يتشخّص بوصفه مجيد، ليحدث هذا التصاعد الدرامي للفكرة، لأعبر أكثر عن التهميش،

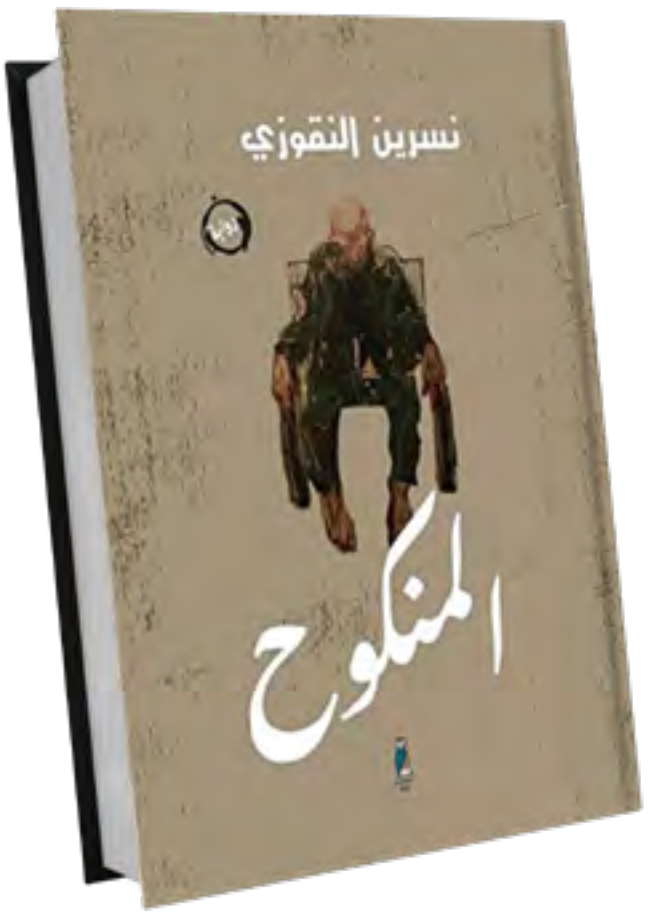

الإقصاء، الإذلال، ليصبح مجيد، فجاة، مجرد كلب، ليحدث هذا الخلل/ الضربة للقارئ، لينتبه لما أود قوله، تقنيات الكتابة تفرضها الفكرة، بناء العالم الذي نناقش من خلاله ما يود قوله الكاتب. كان كل شيء أثناء الكتابة مقصودا ومحددا سلفا، كما سبق وقلت. لا أكتب بفكرة التداعي الحر للأفكار، أخطط وأبني قبل الشروع في الكتابة. بعدما انتهيت من الفصل الأول توقفت لفترة، لأختار وأحدد وجهتي. كان لدي موجودات كثيرة حول مجيد يمكن تغيير الصوت لها، واخترت الكلب لما له من دلالة، يمكن أن تعمّق فكرتي أثناء القراءة.

• أنا مع الثورة طالما اشتعلت، وأؤيد الثورات العنيفة أكثر من السلمية

• لم اطلّع على تجارب الكتاب في تونس ربما لا أذكر غير رواية كمال الرياحي عشيقات النذل

• أنا مع أي حراك ثوري ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وشاركت وسأشارك بأي حراك في لبنان..

• كل الطغاة ترهبهم الثورات، ويخططون منذ البداية، لإفشال أية حركات خروج عليهم.

• نحن نكتب لتعميق الفكر الثوري لدى العاديين، نحاول إشعال تخيلاتهم عن هكذا أفعال

لا أكتب بفكرة التداعي الحر للأفكار بل أخطط وأبني قبل الشروع في الكتابة

مَن مِن كتّاب تونس قرأت له أو أي أعمال أدبية تونسية شدّتك إليها وتنصحين بها؟

بصدق، لم اطلّع على تجارب الكتاب في تونس. ربما لا أذكر غير رواية فقط لكمال الرياحي، (عشيقات النذل)، لذا يكون من الإجحاف، الإجابة على هذا السؤال، ربما قرأت ونسيت، وقد يكون هذا تقصيرا مني يمكن تداركه مع الوقت.

صورة تتحدّث

من نفزاوة التونسية إلى مرّاكش المغربية !

هاجرت من نفزاوة... تنسب تسميتها إلى قبيلة نفزاوة (ولاية قبلي بتونس) وهي من أكبر القبائل البربرية كثيرا ما ذكرها ابن خلدون لمكانتها في شمال أفريقيا وخاصة تونس.

لنترك قبيلة نفزاوة...

لنترك السيدة زينب النفزاوية...

لنأخذ لنا فاصلا ثم نعود...

تعلمون أن فاطمة الفهرية القيروانية هاجرت من تونس نحو فاس المغربية رفقة مجموعة كبيرة من العلماء والتجار والأعيان واستقرت بجهة فاس وابتنت لها جامعة القرويين وكان لها وللقيروانيين الذين هاجروا معها دور كبير في نهضة وصيت فاس.

هذا جيد...

السيدة زينب النفزاوية، هي كذلك كانت لها مشاركة عظيمة في نشأة وازدهار إحدى أهم المدن المغربية وهي مدينة مرّاكش، حيث هاجرت إلى هناك صحبة والدها وجمعا من الأعيان...

كان للمرأة جمال صارخ... قوية الشكيمة، لبيبة، ذات عزّة وشدّة وعزيمة... اشترطت الزواج من حاكم المغرب وكان لها ذلك بأن تزوجت بيوسف بن تاشفين وساهمت في تأسيس مراكش بل يقال إنه كان لها الدور الأعظم في التأسيس وفي الحكم.

من القيروان إلى فاس... كانت امرأة تونسية...

من نفزاوة إلى مرّاكش... كانت امرأة تونسية...

من يعرف فاس المغربية، يعرف أنها مدينة العلم والفقه والعلماء والتجار...

من يعرف مرّاكش المغربية، يعرف أنها كانت مدينة الحكم والسلطان...

ومن يعرف تونس، يعرف أنها أنجبت نساء صنعن وطوّعن التاريخ...

اروى القيروانية...

فاطمة الفهرية...

وزينب النفزاوية...

تاريخ تونس المجيد... نساء بلادي نساء ونصف...

عن سامي الجلّولي

فلسفة

في علاقة الفيلسوف بنفسه وبغيره وبعصره :

مراسلات الفلاسفة : نصوص من "الفلسفة الإنسانية"

عبد الوهاب البراهمي - متفقد فلسفة

كثيرا ما نقول بأنّ العالم اليوم هو بمثابة" قرية صغيرة" بفعل ثورة الاتصال التي جعلت من التبادل عملية سريعة وذات سيولة كبيرة ولكنّها غير مثيرة، بالرغم من نجاعتها الواسعة في تقريب المسافات وقضاء الحاجات. ففي عالم البريد الإلكتروني وشبكات التواصل يكون التواصل، اتصالا سريعا بالتأكيد، ولكنّه عابر لا يترك أثرا عميقا في الذات. ولكن حينا يتعلّق الأمر برسائل بريدية ننتظر وصولها بلهفة ونقرأها مرارا وتكرارا ونحفظها حفظنا لأشيائنا الثمينة، فلا معنى للحديث عن الإثارة و لنجاعة الاتصال. وإذا كانت الرسائل على ألف لون وشكل، وتختلف قيمتها باختلاف كاتبها، فإنّ للرسائل المكتوبة منزلة خاصّة لبعدها الشخصي والحميميّ وبحكم صلتها بمعيش كاتبها، بفكره ووجدانه وتجربته اليومية. وإذا ما كان كاتب الرسالة "شخصيّة ممتازة" بعبارة برجسون، كان للرسالة وقعها الخاص من حيث أنّ قراءتها تمنح لذة خاصّة، وتفتح أفقا للتفكير لا في الرسالة ذاتها فحسب، بل في فعل التراسل وقيمة الرسائل المتبادلة بين هذه الشخصيات وغيرها شكلا ومضمونا... يقول شوفاليي دي جوكور:" ما من كتابة تمنحنا قدرا من اللذة مثلما تمنحه رسائل العظماء. إنّها تدغدغ قلب القارئ ببسطها ما في قلب الكاتب. فرسائل العباقرة والراسخون في العلم ورجال الدولة، كلّها موضع تقدير في اختلاف أجناسها".(1) وإذا كان الفلاسفة من جنس هؤلاء العظماء، فإنّهم قد كتبوا رسائل عديدة نجد في قراءتها متعة، وتحمل المطلع على محتواها الفلسفي وحتى الشخصي على تغيير المشهد التاريخي لديه، بالارتحال في الزمن، إلى الآخر في أحواله الخاصة والعامة، في معيشه النفسي والاجتماعي والفكري؛ بل قد يجد الدارس للفلسفة في هذا محتوى ما يلبّي حاجته إلى الفهم أحيانا كثيرة، فهم ما التبس من معاني، وقد يعثر فيها القارئ على معنى عميق للصداقة التي تبنيها المراسلات وترعاها، وبعدا إنسانيا يقترن فيه الانشغال باليومي بالهمّ الفلسفي، وترتقي فيه الفردية في حميميّتها إلى الكوني المشترك. وإذا كان رهان الكتابة الفلسفية عمليا إنتاج "المؤلّف الفلسفي"، أثرا يقيم به الفيلسوف وجوده كفيلسوف ويمنحه استمرارية تاريخية، فإنّ كتابة الرسائل وتبادلها هو أيضا نشاط لا يقلّ " فلسفية" عن ذلك، وإن بوجه خاص، وتجربة كتابة تأخذ غالبا من روح الفيلسوف وفكره ووقته أثمن ما فيها. فهذا ديكارت مثلا قد خصّص يوما لكتابة الرسائل سماه "يوم الرسائل" وكان يكتب الرسائل بانتظام ويوليها اهتماما كبيرا، ساعة كل يوم كما يقول. ومع ذلك فمراسلات الفلاسفة على أهمّيتها كما سنبيّن، ليست بالتأكيد بمنزلة مؤلفاتهم. فما من فيلسوف حمّل مراسلة ما كلّ العبء في تحليل فكرة فلسفية تفرّد بها. وليس هذا لأنّ المراسلة مجال محدود للقول ومتّصل بظرف ما فحسب، بل لأنّها لا تحتمل كجنس من الكتابة وكنصّ مخصوص عمق الفكرة الفلسفية وكثافتها واتساعها. فضلا عن أنّ " من يكتب رسالة لا يكون في حيرة مَنْ يكتب كتابا، نتيجة خشيته من النص المطبوع، وانشغاله بالدفاع عن صورته أمام جمهور القرّاء، وخشيته من النقد، بل لكاتب الرسالة إحساس بحرية أكبر، ولديه جرأة أكثر ".(2) ولذا تظل رسائل الفلاسفة بالنسبة إلى الفلسفات الأنساق وحتى إلى غيرها، نصوصا على "هامش" مؤلفاتها، أشبه "بحاشية" أو بالأحرى " تعليقات " COMMENTAIRES تعضدها، بل قد تؤثّر في قراءتها وفهمها، ولكنّها تُلحق بها وأحيانا تهيؤ لوجودها. ولعلّ هذا ما يبرّر "إخراج" هذه الرسائل في " ملحق" المتون الفلسفية في طبع و إصدار " الأعمال الكاملة" للفلاسفة مثلا، وقد تختفي في بعضها. ومع ذلك فقد بات من المؤكّد اليوم، تبعا لتقدّم الدراسات والبحوث الفلسفية، أنّ لهذه المراسلات أهمّية قصوى وخطورة لا تقلّ أحيانا عن أهمية "مقال" أو "نصّ أساسي" كتبه الفيلسوف تحت تأثير رغبة حقيقيّة للكتابة لا بحكم ظرف طارئ، جوابا عن سؤال أو غيره. ولكن ماذا نعني بمراسلات الفلاسفة ؟ ما هي منزلتها النظرية من فلسفة الفيلسوف ؟ و ما هي قيمتها منظورا إليها من جهة الفيلسوف كفرد في يومه وعصره ؟

من المعلوم أنّ الرسالة تقليديّا هي شكل من أشكال الكتابة والتفكير لعب دورا مميّزا في الأدب (حتى أضحت نوعا أدبيا " أدب الرسائل")، وفي نشر الأفكار في العصور الحديثة والكلاسيكية، وعرفه الرومان واليونان والعرب الذين فيهم من اشتهر ببراعته في كتابة الرسائل ومن امتهن ذلك (مثل "عبد الحميد الكاتب وغيره ..). وقد كانت المراسلات الفلسفية شأن غيرها من المراسلات ظاهرة قديمة (رسائل أفلاطون إلى دونيس DENYS) واستمر وجودها إلى اليوم في أشكال مختلفة وبدرجة متفاوتة في القيمة والدور. ففي القرن السابع عشر مثلا برز دور الرسائل كنشاط أدبي وفكري" رسائل تكتب بعناية بغرض تبادلها وإظهارها ونسخها، وكانت بمنزلة "الصحف والمجلات " عندنا اليوم..(ولنا أن ننظر في رسائل ديكارت مع اليزابيت أو هويجانس.. وهي كثيرة أو في رسائل وسبينوزا على قلّتها ..حتى ندرك قيمة هذه النصوص ودرجة العناية في كتابتها شكلا ومضمونا). وكذا الشأن في القرن الثامن عشر، في مراسلات ليبنتز- كلارك (و"هي إحدى الآثار الجميلة للعلم" حسب فولتير) ورسائل مونتسكيو، والرسائل الفلسفية لفولتير أو رسائله مع دالمبار، ورسائل مونتاني وجولي وغير ذلك من الرسائل التي أضحت أثرا قائما بذاته. غير أنّه من الضروري أن نميّز قبل تحليل الرسائل في تنوّع مضامينها وأهدافها، علينا أن

ديكارت (1596 – 1650)

نميّز بين نوعن من الرسائل، بين الرسالة التي تطرح عنوانا لمؤلّف (رسالة في التسامح لجون لوك مثلا ..) وبين الرسالة الخاصّة الحميمية LETTRE INTIME والتي كان الاهتمام بها كبيرا لدى عامّة الناس في العصور التي أشرنا إليها، وفي العصر الكلاسيكي بالذات. وهذا النوّع الأخير هو ما سنركّز عليه اهتمامنا، بالنظر في بعض من رسائل ديكارت وسبينوزا أنموذجا، وذلك لأنّهما يقدمان في نظرنا صورتين مختلفتين لعمق وطرافة المراسلات الفلسفية. أحدهما بكثرة رسائله وتنوّعها الشديد وثراء مضامينها في علاقة بمؤلفاته وعنايته الشديدة بها بل ورهانه عليها أحيانا كثيرة في توضيح آرائه ورفع اللبس عنها لدى قراءه، فضلا عن رغبته في كتابتها لتخفيف الإحساس بالغربة المكانية والوجودية ومدّ جسور التواصل مع مجتمع العلماء والمثقفين (ونعني هنا ديكارت)، والآخر بقلّة مراسلاته وعزوفه عن كتابتها إلا اضطرارا، لرغبة في العزلة وميل إلى الانقطاع عن الناس في أحوالهم ومعاشهم ..مع الحفاظ على روابط منتقاة تصله بالآخرين بقدر لا يعكّر صفو نفسه، (وأعني هنا سبينوزا).

تكشف لنا رسائل الفلاسفة عموما ولدى ديكارت وسبينوزا بالخصوص عن تنوّع في المضامين أو في الموضوعات وإذا كان من العسير ربّما تصنيف هذه الموضوعات لشدّة تنوّعها، لدراستها في أبعادها المختلفة، فإنّه يمكن تناولها إجرائيا في مستويين : مستوى ما يتّصل بما أسميّه الجانب الشخصي والحميمي أو بالأحرى " المعيش اليومي" للفيلسوف ومستوى يتّصل بالجانب الفلسفي (على معنى ما تطرحه هذه الرسائل من مسائل فلسفية أو فكرية)، علما بأنّه لا معنى للفصل حقيقة في هذه الرسائل ،بين هذين البعدين المتداخلين.

وإذا ما صرفنا اهتمامنا أولا إلى البعد الشخصي في هذه الرسائل الحميمية، وقفنا على مادّة غنيّة للتحليل على صعيد شخصيّة الفيلسوف في بعدها النفسي والخلقي والاجتماعي، في علاقة الفيلسوف بنفسه وبغيره وبعصره. ذلك أن المراسلات الفلسفية تطرح مادّة متنوّعة تختلف بحسب الظروف التاريخية العامة و الظروف الشخصية لكاتبها أيضا. فلا نجد فيها تصريحا بالمودّة واعترافا بقيمة الصداقة ولا التعبير عن مشاعر الغربة والألم و الانزاع أو حالات السعادة ومتعة الكتابة الخ فحسب، بل نجد فيها أمورا من قبيل المزاح والفكاهة والخدعة واللعب بالكلمات والملاحظات اللبقة وحتّى الثرثرة ..ذلك أنّ الرسائل في هذا المستوى، بمثابة فضاء "شخصي" حميميّ، يتحرّك فيه الكاتب بحرية أكبر وبجرأة يفسح فيها المجال لقلبه وعقله ووجدانه، فينكشف فيها الفيلسوف – الإنسان قلبا ولحما ودما؛ انكشافا لن نظفر به في مؤلفاته " الرصينة" " الدقيقة"، خلاصة التأمّل والتفكير. وهو ما يجعل من رسائل الفلاسفة "وثيقة" ذات أهمية قصوى، تفتح نافذة على مضامين فلسفية هامّة ،كما على شخصية الفيلسوف،

نسخة من رسالة ديكارت (ويكيبديا)

على إنسانيته، وأثرا " ثقافيا" مهمّا لما يسمّى "بالفلسفة الإنسانية" أو الإنساني في الفلسفة. إنّ رسائل سبينوزا مثلا على قلّتها (84 رسالة جمعت ونشرت) (3) قياسا برسائل ديكارت (735 رسالة منشورة بنصف كتاباته تقريبا)(4)، تكشف عن شخصية " انطوائية" لا تجد "متعة" في كتابة الرسائل ولا رغبة في ذلك. وبخلاف ديكارت لم يكن لسبينوزا وقتا مخصّصا لكتابة الرسائل، بل على العكس كان "كثيرا ما يعتذر عن تأخره في الردّ، ويقدّم أعذارا وجيهة ولكنها ليست مبرّرات: مشاغله وهمومه (الرسالة 37 من الرسائل المنشورة في مكتبة لابلياّد "الأعمال الكاملة" حيث يقول في بدايتها :" لم استطع الرد على رسالتكم سريعا وقد وصلتني منذ وقت طويل ، وقد منعني عن ذلك انشغالي بأمور متنوعة وهموم لم أقدر على التخلّص منها إلاّ بصعوبة "...) أو استحالة الردّ (الرسالة 34 و36) ، أو بموجب مثلا رحلته إلى امستردام (الرسالة 13) وعزلته في "الريف وحيدا" حيث يعيش، في قرية ريجنزبرغ حيث لا يمكن بعث الرسائل ولا وصولها في وقت

عادي (الرسالة 32). ومهما يكن من مبررات لقلة ردود سبينوزا على ما يصله من رسائل كثيرة، فإنّ ذلك يعبّر عن عزوفه عن كتابة الرسائل عموما وعن نزوعه إلى الانطواء أكثر. ومع ذلك فإنّ ما كتبه سبينوزا من رسائل يكشف عن عنايته بها عناية شديدة وتقديره لمُرْسلها ، منتبها إلى مكانته وخاصّة، وإلى ما يعرفه عنه من أخلاق وحسن معاملة. لذا تختلف رسائله باختلاف مراسليه لا باختلاف موضوعاتها فحسب (كتابة متأنّية وأحيانا رسائل مطولة أطول من رسالة مراسله (رسائله الأولى إلى أولدامبورغ)، ورسائل قصيرة من باب المجاملة وأدب اللياقة، ورسائل أخرى هي عبارة عن حوار شخصي (رسالته لأولدامبورغ حول فيزياء بويل رسالة مطولة ومضنية في القراءة(الرسالة 6) ورسالة قصيرة للفيلسوف "ليبنتز" حول البصريات،(الرسالة 46) والتي يبرّر قصرها بحذر سبينوزا من ليبنتز " الانسان المريب في تصرفاته وفي نشاطاته" كما يبدو في حديثه عنه في الرسالة 72 (لأحد أصدقاءه) حيث قال:" أعتقد أنّني أعرف بالمراسلة ليبنتز هذا الذي تتكلّم عنه، ولكنني أجهل سبب ذهابه إلى فرنسا وهو مستشار في فرانكفورت. و قد بدا لي في رسائله صاحب فكر حرّ ومتمكّن من سائر العلوم، ولكنني أجد أن من غير المناسب الاستعجال في مبادلته كتاباتي. أودّ أولا معرفة سبب وجوده في فرنسا وما يصنعه هناك، وأخذ رأي صديقنا الذي عاشره طويلا وعرف عن قرب طبعه". نلمس من هذا الكلام شخصية سبينوزا الحذرة والكتومة، التي لا ترغب في الإفصاح عما في ذاتها إلى الآخرين ممّا يفسّر قلة صداقاته على أهميّتها وقلة رسائله وردوده على مراسليه، وهم كثر، ممّن يود التعرف عليه وربط صداقات معه، صداقات لا يرغب على يبدو سبينوزا في توسيعها لشخصيته "الإنطوائية ". ولكنه بالرغم من ذلك كان إذا ردّ على رسالة عبّر عن لباقة ورهافة حسّ واحترام بقدر لباقة واحترام مراسله. يقول في إحدى رسائله:" إنّ كرمك يحملك على التماس العذر بدل الاتهام" (رسالة 63). وإذا كان سبينوزا قليل الكتابة للرسائل، فإنّ يتحرّى الصدق والنزاهة فلا يكتب إلا حينما يجد رغبة صادقة في قول الحقيقة فهو ودود ومتفهّم ولكن ليس دائما، إلا حينما يكون المراسل خالص النية وحسن الإرادة فتجده يعامل المراسل بمثل ما يعامله به دون أن يعني تملق ولا محاكاة لما يقول. يعبّر عن احترامه الشديد لألدمبورغ المحترم في أولى رسائله له، ولكن حالما يعتذر هذا الأخير عن تأخير في الرد تجد لسبينوزا عذره في التأخير وهكذا. فهو يودّ أن يعامِل بالمثل تعبيرا بهذا كما يقول علماء التحليل النفسي عن"حذر يقظ" أو عن " حذر يسعى إلى أن لا يتخلّى عن نفسه أبدا". وقد يؤول هذا الحذر أيضا، لا بانطوائية سبينوزا فحسب، بل بذكائه الشديد وتقديره للظروف والسياقات. فهو يدرك خطورة أفكاره عن" الإله " مثلا وعن فكرته " وحدة الوجود" والمعجزات وغيرها، ويدرك أثرها على معاصريه وخاصّة على أبناء ملّته من اليهود في هولاندا وهو المتّهم بالإلحاد، ولذلك تجده حذرا في رسائله حتى مع صديقه ألدمبورغ وهو يحثّه على نشر مؤلّفاته في أكثر من رسالة ردّ عليها سبينوزا ببرودة بأعذار جانبية دون أن يفصح عن " خشيته" من ذلك، حتى أدى به الأمر إلى انقطاع مراسلاته مع صديقه هذا. بيد أنّنا لن نلمس هذا الحذر الشديد في كتابه عن "الإيتيقا" أو في مؤلّفه "رسالة في اللاهوت والسياسة " وهذا أمر ملفت للإنتباه. ففيه يعبر بوضوح ودون مواربة عن نقد للاهوت والدين، وعن نقده للكتاب المقدس والمعجزات الخ.

وبخلاف سبينوزا نجد ديكارت، برغم ميله هو الآخر إلى العزلة "حتى لا يعكّر صفو تأمّلاته شيء "، وتجده "يتجول في الطرقات لا يأبه لمن حوله كما لو كان يتجوّل في حديقة بين الأشجار" كما يقول، يولي أهميّة للتواصل عبر الرسائل، حريصا على الردّ على جميعها وفي وقت عادي وإذا ما تعذّر ذلك، طلب من مراسله وقتا كافيا للردّ (راسلته إلى الأب مارسان نهاية نوفمبر 1633). وإذا ما عبر أحيانا عن انزعاجه من بعضها فيما صرّح به لإليزابيت، فليس من كثرتها وإنّما من سؤال بعضهم عن كلّ ما يرغبون في معرفته "كما لو كان عالما بكل شيء"على حدّ قوله. إذ تجده يُسأل عن "الإله" كما عن موجب تصاعد الدخان في "المدخنة" و حتّى عن طريقة طبخ "السمك". ولكنّه مع ذلك يردّ بلباقة وأدب، ويتحاشى الخصومة والتصادم، حريصا على المجاملة. كيف لا وخصومه كثر بقدر اتساع شهرته وانتشار أفكاره وكثرة أتباعه أيضا. لذا تجده شديد " الخشية من كلّ الناس: من أتباعه وإمكان تشويههم أو سوء فهمهم أفكاره، (مثل ما كان مع ريجييسRégius)، ومن الأرسطيين الذين ينظرون إلى مؤلفاته بخلاف، ويبحثون عن تكذيب ما جاء فيها، وخاصة من اللاهوتيين الذين قد يحكمون على أفكاره الفيزيائية خاصة بالزندقة ويمنعون من نشرها ونفاذها إلى المدارس" (5). ولعلّل هذا ما يفسّر حذره المبالغ فيه أحيانا، في نفس الوقت الذي تجده يزيح عنه قناع البرودة وهدوء

سبينوزا (1632 - 1677)

العقل في كثير من رسائله خاصّة مع من وثق بهم مثل اليزابيت ليعبّر عن مشاعره و"عن قواعد حفظ صحّته، عن ذكاءه وعن سلوكه، عن صداقاته وعن حياته، وعن مشاعر السعادة والألم، عن مشاغله اليومية، عن عزمه الرحيل إلى بلد وعن رغبته في البقاء، وعن مرضه الخ. يقول ديكارت في إحدى رسائله لإليزابيت:" لقد تشرفت بتسلّمي رسالة جلالتكم، وما جاء فيها من رغبتكم في أن أعلم بواسطته، بنجاح سفركم ووصولكم بسرور إلى مكان، فضلا عمّا تحفلون فيه من الاحترام والتبجيل من لدن أقربائكم ، يبدو لي أنّ لكم فيه من الخيرات ما نستطيع أن نأمله في حد معقول في هذه الحياة" (رسالة الى اليزابيت نوفمبر 1646) ويضيف في معرض رسالة أخرى :" أدع نفسي هنا للذّة محاورتك" (رسالة 29 نوفمبر 1649) أو أن يتحدّث إليها عن مرضه:" لقد ورثت من أمّي سعالا حادّا واصفرارا لازمني حتى بعد سن العشرين وقد نبّهني الأطباء إلى موت مبكّر"(رسالة ماي او جوان 1645).

وإذا كان ديكارت بخلاف سبينوزا، يجد في الرسالة مناسبة للتحرّر من ضوابط التفكير المنهجي والانسياق في القول وفي فنونه بحريّة وجرأة والسماح لنفسه بالحديث في مواضيع شتّى، الأمر الذي يجعل رسائله حميميّة لا يتردّد فيها عن الحديث عن مشاغل اليومي (عن نظام يومه وإيقاعه الرتيب، عن طعامه وغيره) ولكن في إطار احترام الآداب العامة وبلغة لبقة وجميلة ومنتقاة، وكان كثيرا ما يعبّر لإليزابيت عمّا تمنحه رسائلها من الراحة والتنفيس (ملمّحا بهذا إلى وظيفتها العلاجية النفسية إذ يقول لها :" تصلح رسائلك دوما ترياقا لكآبتي" ويضيف :" باعترافي بك أفضل طبيب لروحي، أكشف لك بكلّ حريّة تخيّلاتي، وأرجو،كما جاء في قسم ابيقراط، أن تمنحيني الدواء دون نشرها " رسالة بتاريخ 21 ماي 1643)، لكنّه مع ذلك تجده شديد الحذر في كتابة مؤلفاته الفلسفية أو العلمية منتبها إلى صرامة المنهج وإلى مقاصد القول حتى لا يساء فهمه أو يؤول تأويلا يجلب له الويلات وتأجيج عداوات كثيرة يتحاشى مجابهتها، حتى يبلغ به الأمر أحيانا إلى الوقوع في "اشتباهات"(وهو رجل المنهج الرياضي الصارم) ربّما كانت، من باب التقيّة و التضليل لخصومه عن إدراك نتائج أفكاره، كما في شأن منزلة "الإله"، الذي تؤسّس الذات يقينها به بفعل التفكير في نفسها لا بفعل الإيمان، حتّى لكأنّها في النهاية لا تحتاجه حقّا، مبدأ لليقين وهي التي لا تتردّد عن الشكّ في كل شيء. إنّ شخصية ديكارت الفيلسوف في مؤلفاته هي غيرها في رسائله، وقد تحرّر أكثر وامتلك من الجرأة ما يسمح له بقول ما لا يقدر على قوله في كتبه التي تنشر وتتداول ويراقبها العدوّ والصديق. وبغضّ النظر عن هذا، فإنّ رسائل ديكارت كما سبينوزا تمثّل مادّة غنيّة لمعرفة أحوال الرجلين في سكونها وتقلّباتها، ومعيشهما النفسي والاجتماعي، في إيقاعه اليومي المتراوح بين الاضطراب والمعاناة حينا وبين الهدوء والسكينة حينا آخر، شان أيّ الإنسان في يومه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. و تفتح رسائلهما أيضا نافذة على الفلسفي عند كليهما، على محتوى فلسفي على غاية من الأهمّية. ذلك أنّ ما يفسّر كثرة رسائل ديكارت، والتي تقدّر بنصف مقدار مؤلفاته تقريبا، ليس حديثه عن مشاغل اليومي فحسب،

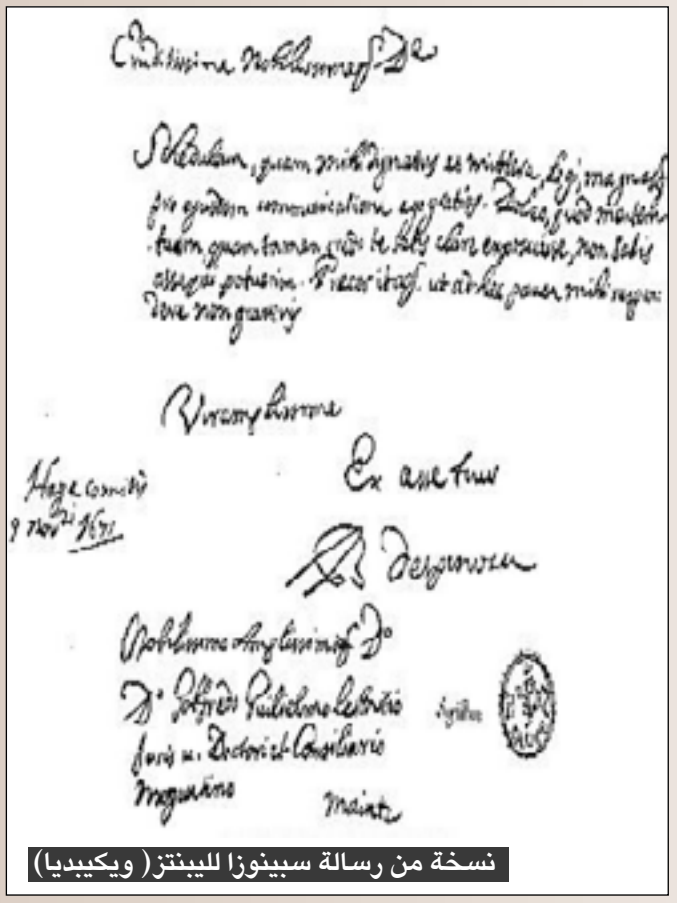
نسخة من رسالة سبينوزا لليبنتز(ويكيبديا)

بل أيضا حرصه الشديد على الشرح و" التعليق" إن شئنا، على ما يطرح في مؤلفاته من أفكار وإجاباته عما يرد إليه في الرسائل من أسئلة أتباعه وأصدقاءه، وردوده على بعضها. نلمس هذا في أغلب رسائله مع هويجانزHuygens في مسائل علمية فيزيائية وغيرها أو رسائله مع الأب مارسان وخاصّة رسائله مع إليزابيت والتي خصّها بنصيب كبير تضمّن قولا في شتى المسائل الفلسفية والعلمية والفنية والأخلاقية ...إلى حدّ يجعل من رسائله عموما، نصوصا لازمة لفهم مضامين مؤلفاته، من أفكار ربّما بدت ملتبسة أو عسيرة على الفهم عند البعض. فتجده يستغل الرسالة مناسبة لتفصيل القول فيها وتبسيط الشرح والتفسير.لتاخذ الرسالة أحيانا (كما هو حال بعض رسائله إلى اليزابيت) بعدا تعلمّيا وبيداغوجيا. وهذا شأن كثير من الفلاسفة في مؤلفاتهم وفي مراسلاتهم (أفلاطون في حواراته على سبيل المثال). هكذا تصبح مراسلات ديكارت (أغلبها على الأقلّ) أثرا "فلسفيا" قائما بذاته لا يمكن لدارسي فلسفة ديكارت الاستغناء عنها. فلا يمكن مثلا فهم التأمل السادس من "تأملات ديكارت" فهما سليما، حيث يتحدث فيه عن علاقة النفس بالجسد من دون ما جاء في رسائله لإليزابيت حول الموضوع ذاته (رسالته إلى اليزابيت ماي أو جوان 1645 ورسالته بتاريخ جويلية 1644 حول المرض) وقد لا نفهم جيدا محتوى كتابه عن "الانفعالات" من دون ما جاء أيضا في رسائله مع إليزابيت من حديث رائع عن الانفعالات وآثارها على النفس والجسد (رسالة ديكارت باريخ جوان 1645 و15 سبتمبر 1645 ..)،بل إنّ كتابة "مقالته في الانفعالات" لديكارت لم تكن كما يقول الدارسون سوى ثمرة لمراسلات مع ايزابيت حول المسألة وسؤالها ديكارت عن الانفعالات وعن علاقة النفس بالجسد في رسالة بتاريخ ماي 1645 جاء فيها:" كيف يمكن للنفس وهي غير مادية أن تحرّك الجسد أو تتأثّر به؟". و يشهد ديكارت بهذا، حينما يقول لإليزابيت وهو في خضم تحريره "لمقالته " :" إنّها مادّة(أي الانفعالات) لم يسبق لي دراستها، وهذه المقالة الصغيرة التي أرسلها إليك ليست سوى النسخة الأصلية". (رسالة بتاريخ ماي 1646، ورسالته الشهيرة لها بتاريخ 28 جوان 1643). وكذا الشأن بالنسبة إلى مسائل أخرى كـ"الموسيقى " والتي ألّف عنها ديكارت كتابه " موجز في الموسيقى" سنة 1618 ، تأثرا بلقائه ومراسلاته مع صديقه " اسحاق بيكمان العالم الهولندي سنة 1617، الذي أعجب بآرائه وأعماله في الموسيقى. وبالمثل حينما يتعلق الأمر بالمسائل الاستيتيقية، فقد كان لرسائل الأب مارسان مثلا وما جاء فيها من أسئلة حول الموضوع، عن " طبيعة الجميل " (رسالة إلى مارسان بتاريخ 18 ماس 1630)، أثره في ما كتبه ديكارت " في التأملات " وتحديدا "التأمل السادس" حول المسألة. بل يصل الأمر بالدارس، لو طلب وجهة نظر ديكارت في بعض الموضوعات، إلى الرجوع إلى مراسلاته فحسب أو بالأساس. مثلما هو الشأن خاصّة بتصوّر ديكارت "للأخلاق"، مثلا والذي ظلّ مشروعا غير منجز. ففي غياب مؤلف ديكارتي خاص بالمسألة، إلا من فقرات منثورة هنا وهناك عمّا سماه " أخلاقا مؤقّتة" (في " التأملات" أو " مقالة في الإنسان" أو " مقالة في الانفعالات")، تكون رسائل ديكارت

فلسفة

لإليزابيت بالخصوص مرجعا أساسيا حول المسألة، حيث تضمنّت جوانب لهذا التصوّر أو مشروع "الأخلاق النهائية" بعبارته. ولا يجب أن تفوتنا الإشارة إلى ما بات يسمّى لدى الدارسين "بالمراسلات العلمية" لديكارت، مراسلاته حول مسائل الفيزياء والبصريات والفلك وغيرها (مع هويجانز والأب مارسان وموران..). يقول أحد الدارسين عن هذا المراسلات :"لسنا إزاء نصوص أدبية بالمعنى الحرفي للكلمة (..) ومع ذلك فبعض من هذه المراسلات، لجاسندي وديكارت مثلا، قد نشرت بوصفها آثارا قائمة بذاتها (...) ولهذه الغاية قرأت بعناية وأعيدت دراستها"(6).

وغير بعيد عن ديكارت الذي عرفه بالتأكيد و ناقش أفكاره، كان لسبيوزا نصيبا بارزا، على قلّة مراسلاته، في بسط كثير من آراءه الفلسفية في رسائله التي تبادلها مع "شوللر" Schuller مثلا (الرسالة58 - 1674) ، والتي تناول فيها مسألة الحرية والاختيار الحرّ. آراء ضمّنها في كتابه " الإيتيقا" (1675). وقد كان لمراسلاته مع "وليام فان بليمبورغ" ما بين -1664 1665 أثرها في بلورة أفكاره حول اللاهوت والسياسة ، حيث تناولت هذه المراسلات مسائل لاهوتية ودينية (مسألة الإله ووحدة الوجود ...) في إطار نقاش عبر الرسائل في هذه الفترة وحتى بعدها 1667، أفضت إلى تأليف كتابه البارز "مقالة في اللاهوت والسياسة" (1668). ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى رسالة مطولة كتبها سبينوزا إلى " بليمبورغ" (11 نوفمبر 1675) تناول فيها بالتحليل آراءه عن الكنيسة والكتاب المقدس مستندا إلى التاريخ. ثم رسالته الطويلة على غير عادته، إلى "جاكوب اوستان" حول " النبوة والمعجزات ومسائل الدولة والمجتمع المدني،آراء توسّع في تحليلها في كتابة عن "السياسة" وفي " مقالة في اللاهوت والسياسة". " بالإضافة إلى ذلك ساهمت هذه المراسلات في تأليف سبينوزا كتابه عن "مبادئ الفلسفة الديكارتية" و" أفكار ميتافيزيقية"، نتيجة لأسئلة طرحها صديقه بليمبورغ و"هيود" Hudde عن

أفكار ديكارت ويمكن أن نشير هنا تحديدا إلى رسالة سبينوزا إلى "هيود" بتاريخ 10 افريل 1666 ورسالته الى بولمبورغ بتاريخ 20 نوفمبر 1665 ، وخاصة الرسالة المطولة لبليانبرغ بتاريخ19 فيفري 1665، حول النفس والجسد وفكرة الماهية والأفكار الفطرية لدى ديكارت). وفضلا عن ذلك فقد بسط سبينوزا في رسالة مطوّلة أفكاره الفيزيائية سواء من خلال مناقشه آراء ديكارت حول البصريات (رسالة إلى جاريك جاللاس بتاريخ 3 مارس 1667 مثلا)، أو بمناسبة أسئلة طرحت عليه حول ضغط الماء في الأنبوب مثلا (رسالة إلى جالاس بتاريخ 5 سبتمبر 1669). أو بمناسبة مناقشة كتاب "لبويل " حول الفيزياء.

وإذا كان المقام لا يسمح بتعداد أمثلة كثيرة عن القيمة الفلسفية لرسائل كل من ديكارت وسبينوزا، فقد بات من المؤكّد لدى الدارسين أهمية هذه الرسائل في فهم وتأويل المضامين الفلسفية لمؤلفاتهما. فضلا عن قيمتها البيوغرافية والوثائقية التي تسمح " بمعرفة حسية لأصحابها" . فالرسائل " وحدها تمنحنا سبينوزا أو ديكارت في شخصه". إذ يكفي "وصف رسائل سبينوزا حتى نفهمه وحتى نرى "أنّ فلسفته هي دوما حوار وفي ذات الوقت عزلة". ويكفي الاطلاع على رسائل ديكارت حتى نكتشف ديكارت الإنسان في نمط حياته وأصدقاءه وفي حالات قوته وضعفه في كآبته وفرحه في صحته وسقمه. إنّ المراسلات الفلسفية في تنوّعها وكثرتها قديما وحديثا، تمثل نافذة واسعة نطل من خلالها على ضرب من الكتابة المتميزة في بنائها تطرح نصوصا بل آثارا لـ"فلسفة إنسانية"، يندمج فيها اليومي في عرضية مشاغله وسذاجتها، بالفكري والفلسفي وهمومه الإنسانية الكونية. نصوصا تظل محافظة على راهنيتها وطرافتها في عصر البريد الإلكتروني، من حيث هي فضاء فريد للتفكير والالتقاء بالفيلسوف– الإنسان ومشاركته همومه عبر القراءة والتأويل والترجمة والتعاطف.

الإحالات:

شوفليي دو جوكور « رسائل العلوم»» الموسوعة الجزء 9 1765 ص 411

مقدمة «رسائل مختارة» من «الأعمال الكاملة» لديكارت – مكتبةلابلياد ص 905 قليمار

الأعمال الكاملة لسبينوزا ، لالبلياّد ص1047

كتاب « جنون ولامعقول القرن 17م 2010 كارين أنفو عدد 247 ص 192 PUF

مقدمة الرسائل في الاعمال الكاملة لديكارت لا لبلييياد ص 906

سيلفي توسيق «المراسلات العلمية بوصفها إتيوبيا» الجزء 6 منشورات جامعة سان ايتيان 2002 ص38

المراجع:

الأعمال الكاملة لديكارت وسبينوزا مكتبة لابلياد -1953 1954 نشر قاليمار.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

"جزيرة الغفران" و"ترينو" يمثلان السينما التونسية في مهرجان القاهرة السينمائي

صالح سويسي

أعلن مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، عن تفاصيل الدورة الـ44 خلال مؤتمر صحفي، والذي انطلق بالكشف عن بوستر الدورة التي تنتظم في الفترة من 13 إلى 22 نوفمبر المقبل.

ويعتبر مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، أحد أعرق المهرجانات في العالم العربي وأفريقيا والأكثر انتظاما، إذ ينفرد بكونه المهرجان الوحيد في المنطقة العربية والأفريقية المسجل في الاتحاد الدولي للمنتجين في بروكسل "FIAPF".

السياسة تفرّق والفنون تَصَل

في المعلقة الرسمية للمهرجان يظهر رقم الدورة الذي تمّ الإعلان عنه على هيئة رجل وامرأة يلتقيان، وأوضح الفنان الكبير حسين فهمي، رئيس مهرجان القاهرة، فكرة البوستر حيث قال إنه في بداية عمله بالمهرجان تناقش مع فريق العمل لتحديد ملامح الدورة، وتساءل حينها عن الخطوات الجديدة التي يجب اتخاذها في ظل مشهد يسيطر عليه شبح حرب دولية غيرت المشهد الاقتصادي العالمي وأثرت بشكل مباشر علينا محلياً.

وقال فهمي أنه من خلال تلك المناقشة جاء المفهوم الأساسي للدورة "السينما كجسر بين الثقافات"، فالحرب والسياسة تفرق والفنون تصل ما تفرقه الحروب، والفن لغة دولية أبجديتها ملك للجميع.

تخمة من الأفلام من الشرق والغرب

وبحساب الأرقام يقدم المهرجان 97 فيلما من 52 دولة خلال دورته الجديدة تتوزّع على 79 فيلمًا طويلا و18 فيلمًا قصيرا و10 أفلام كلاسيكية، فيما سيكون عشاق السينما على موعد مع 30 عرضا عالميا ودوليا أوّلا، فيما يبلغ عدد العروض الأولى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 57 عرضا.

وتضم قائمة الأفلام المتنافسة في المسابقة الدولية عددا هاما من الأعمال السينمائية، تتنوّع بين العروض الأولى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والعالمية الأولى، وتسجل تونس حضورها من خلال الفيلم الجديد للمخرج رضا الباهي وهو التاسع في رصيده والذي يحمل عنوان "جزيرة الغفران" وهو فيلم روائي في إنتاج تونسي لبناني أمريكي مشترك، ويُعرض لأول مرة عالميا، ويشترك في بطولته النجمة الإيطالية ذات الأصول التونسية كلاوديا كاردينال فضلا عن درة زروق ومحمد علي بن جمعة وعلي بنّور والشاذلي العرفاوي والبحري الرحالي وباديس الباهي...

ويطرح الفيلم مسألة التعايش السلمي بين الأديان في تونس واختار تصوير أغلب مشاهده في جزيرة جربة التي طالما اعتُبرت رمزا للتعايش والتحابب والسلام.

يحمل الفيلم إسقاطات على الواقع الحالي في تونس ودول عربية أخرى، بعد "الربيع العربي"، ويصوّر تونس في خمسينات القرن الماضي بكل خصوصياتها وتفاصيلها، وهو طرح لفكرة التعايش بين المسيحيين والمسلمين حيث تدور الأحداث حول رجل إيطالي يحطّ الرحال بجربة فيحاول الأهالي إقناعه باعتناق الإسلام.

وفي قائمة المسابقة الدولية نجد شريط "19 آب" للمخرج أحمد عبد الله السيد، وفي شريط "علَم" للمخرج فراس خوري وشريط " الصفصافة العمياء، المرأة النائمة" من إخراج بيير فولدس، وشريط "منظور الفراشة" إخراج ماكسيم ناكونيتشني، وشريط "السد" إخراج علي شرّي، بالإضافة لشريط "خبز وملح" إخراج داميان كوكر، وشريط "الحب بحسب دالفا" إخراج إيمانويل نيكو، وشريط "رجلٌ ما" إخراج كي إيشيكاوا، وشريط "شئٌ قلته الليلة الماضية" إخراج لويس دي فيليبيس، وشريط "أشياء لم تُقل" إخراج إلينورا فينيونوفا، وشريط "طنين الأذن" إخراج غريغوريو غرازيوسي، وشريط "لا أريد أن أستحيل غبارا" إخراج إيفان لوينيرغ، وشريط "رائد الفضاء" إخراج نيكولا جيرو.

وفي المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة يشارك الشريط التونسي "ترينو" ويحكي الفيلم قصة طفل صغير يهرب من جسده الفاشل وحياته المنعزلة بالسفر في أحلامه التي شكّلها من مجلات تحضرها له أمه، ولكن زوج والدته يحث أم الصبي على التوقف عن اهتمامها الشديد به، فيتخذ الأم والابن خطوة مهمة قد تغير حياتهما.

ونجد في قائمة الأعمال المشاركة شريط" رقم 8" إخراج مايكل برادلي، وشريط "موجات يوجين الأخيرة" إخراج ديلان ويركمان، وشريط "دعوة من الخلا للبحر" إخراج مراد أبو عيشة، وشريط "ليلة هادئة في منتزه مونتيري" إخراج شيو تشي تشارلز دونغ، وشريط "قصة قصيرة" إخراج بي غان، وشريط "طنين" إخراج محمد فاوي، وشريط "من عمل

حسين فهمي رئيس المهرجان وأمير رمسيس مدير الدورة

الشيطان" إخراج ديسيل مختجيان، وشريط "الطيور هاجرت من بيروت" إخراج خليل دريفوس زعرور، وشريط "حمزة: أطارد شبح يطاردني" إخراج ورد كيّال ، وشريط "لغميضة" إخراج كارولينا بيلكا، وشريط "المقابلة" إخراج هند متولي، وشيط "ماما" إخراج ناجي إسماعيل، وشريط "روزماري ب.أ (بعد أبي)" إخراج إيثان باريت، وشريط "الوقوف عارية" إخراج كارولين هالير، وشريط "فينلاند " إخراج مارتن كوبا، وشريط "أمنية واحدة لعينة" إخراج بيوتر جاسينسكي

آفاق السينما العربية

وفي قائمة الأفلام المشاركة بمسابقة آفاق السينما العربية نجد شريط "بعيدا عن النيل" إخراج شريف القطشة، وشريط "حورية" إخراج مونيا ميدور، وشريط "جلال الدين" إخراج حسن بنجلون، وشريط "رحلة يوسف: المنسيون" إخراج جود سعيد، وشريط "أرض الوهم" إخراج كارلوس شاهين، وشريط "بركة العروس" إخراج باسم بريش، وشريط "العايلة" إخراج مرزاق علواش.

أما مسابقة أسبوع النقاد الدولي، فتضمّ شريط "لديّ أحلامٌ كهربائية" إخراج فالنتينا موريل، وشريط "بامفير" إخراج دميترو سوكوليتكي سوبتشوك/ وشريط "جويلاند" إخراج سايم صادق، وشريط "نور على نور" إخراج كريستيان سور، وشريط "واحة المياه المتجمدة" إخراج محمد رؤوف الصباحي، وشريط "المخربون الصغار" إخراج شيلا بي، وشريط "ضحية" إخراج ميشال بلاسكو

3 أفلام كلاسيكية مرممة

وكشف مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، أسماء الأفلام الكلاسكية التي تم ترميمها استعدادا لعرضها ضمن فعاليات الدورة الـ 44، وهي فيلم "الاختيار" ليوسف شاهين من إنتاج سنة 1970، وفيلم "أغنية على الممر" لعلي عبد الخالق من إنتاج 1972 ، وفيلم "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق صالح من إنتاج سنة 1969.

لجان التحكيم

تضم لجنة تحكيم المسابقة الدولية كلاً من المخرجة اليابانية ناعومي كاواسي، رئيسة لجنة التحكيم، ومديرة التصوير نانسي عبد الفتاح من مصر، والممثلة سوارا بهاسكار من الهند، والمؤلف الموسيقي المصري راجح داود والممثلة ستيفانيا كاسيني من إيطاليا، والمخرج خواكين ديل باسو من المكسيك، والممثل سمير قواسمي من فرنسا.

فيما تضم مسابقة أسبوع النقاد الدولية، الكاتب بين شاروك من المملكة المتحدة، والممثل المصري كريم قاسم والناقدة هدى إبراهيم من فرنسا.

أمّا لجنة تحكيم مسابقة آفاق السينما العربية، فتضمّ الممثل ميشيل كمون من لبنان، والمنتجة مفيدة فضيلة من تونس، ومصممة الملابس ريم العدل من مصر.

كما تتضمن لجنة تحكيم مسابقة الأفلام القصيرة، كل من المخرج مايكل أنجلو فرامارتينو من إيطاليا، وهو رئيس لجنة تحكيم المسابقة، والمنتج والسينارست أحمد عامر من مصر، والممثلة ريم تركي فرنسا / تونس.

وتضمّ لجنة تحكيم جائزة أفضل فيلم عربي، الممثل المصري أحمد مجدي والمبرمجة دوروتا لِخ من بولندا، والممثلة نور من لبنان.

صورة تتحدّث

سينما النّور

هذه الصّورة لقاعة سينما النّور قبل ما تتسمّى الكوليزي في السنوات الأخيرة...

يعود إنشاء سينما النور بصفاقس إلى بداية الخمسينات من القرن الماضي وتحديدا فترة الكفاح المسلح الذي شنه المواطنون على المستعمر.

صاحب الفكرة كان سي "مصطفى النوري" أحد أفراد عائلة النوري المعروفة.

واسند "مصطفى النوري " إدارة سينما النور إلى المسرحي علي المكي فيما عين لبيع التذاكر وجها رياضيا معروفا في ذلك الوقت ألا وهو مصطفى الجلولي حارس مرمى النادي الصفاقسي.

واختصت قاعة سينما النور في عرض الأفلام المصرية فيما كانت معظم القاعات الأخرى لا تعرض إلا الأفلام الفرنسية والأمريكية.

يذكر أنّه كانت بصفاقس نحو عشر قاعات سينما كلّها اندثرت أو توقفت عن العمل ...

أبو يوسف

فيلم «قدر» أو عندما تعري السينما بشاعة السياسة

خالد نجاح

لا أحد ينكر تطورالصناعة السينمائية في السنوات العشر الأخيرة وقد اتاحت للجمهورعددا كبيرا من الافلام طرحت مواضيع مختلفة التصق اغلبها بالواقع التي تعيشه البلاد بعد 14 جانفي 2011 وتناولته برؤى متعددة سيطرت على بعضها نشوة الإنتصار بتحقيق الحرية في مفهومها الشامل وكسر جميع القيود التي كانت تكبلها وتمنعها من التعبير عن الرأي واتخاذ المواقف وممارسة المعتقد وما ينتجه الضمير.

أسماء لامعة في اختبار سينمائي جديد

ويقبل فيلم " قدر" للمخرجة ايمان بن حسين ليدعم رصيد المدونة السينمائية التونسية وقد شهدت قاعة سينما الكوليزي عرضه الأول بحضور أصحاب العمل من ممثلين وتقنيين صعدوا إلى الخشبة يسودهم حماس فياض وتتملكهم نشوة كبيرة بهذا المنجز وكأنهم واثقون من أنه سيكون إضافة مهمة للسينما التونسية. وإثر نزول الفريق من فوق الركح إنطفأت أضواء القاعة لتدور آلة البث وتبعث بصور الشريط إلى الشاشة وقد أعلن في الجينيريك وجود نخبة من الممثلين المعروفين بتألقهم في السينما والدراما التلفزية المحلية إلى جانب الممثلة اللبنانية تقلا شمعون التي شدت اهتمام كثير من التونسين في المسلسل اللبناني عروس بيروت .

تنطلق وقائع الفيلم وتتالى بشكل يفرض على المشاهد ان يظل منتبها ومركزا ، خصوصا وأن المخرجة لم تعتمد التسلسل الزمني في السرد وإنما مزجت بين الآني والفلاش باك فيما يعرف بالسرد غير الخطي الذي يحيل المتفرج من مشهد راهن إلى آخر سابق وبعيد في الزمن ولكنهما غير منفصلين ، وهي طريقة تتطلب حبكة كبيرة حتى لا تنقطع التفاصيل ويضيع الخيط الواصل بينها والذي يروي قصة شخصيات معقدة يسكن معظمها الشر والحقد. وتقول مخرجة الفيلم إن الحوار كان بنسبة كبيرة من انجاز يونس الفارحي كما أن رابعة الساقي اشتغلت كثيرا على تطوير الفكرة من خلال النص، وكلاهما من مجموعة الممثلين الذين شاركوا في الفيلم إلى جانب وجيهة الجندوبي ومهذب الرميلي ومعز القديري ورياض حمدي ومحمد الداهش ورياض حمدي والطفل يوسف القبلاوي وشباب آخر قد يكون له موقع أرفع في أعمال قادمة. و المهم أن هناك جيلا جديدا يتشكل في الصناعة السينمائية التونسية برز من خلال أطوار هذا الفيلم وحتى في افلام سابقة.

الجريمة السياسية تحت مجهر الفيلم

فيلم " قدر" أضعه في خانة الأفلام السياسية وهو نمط غير

معهود في السينما التونسية وقد تناول السياسة من جانبها القذر وغير الأخلاقي الذي يدوس على القيم ويغتالها لبلوغ السلطة بأقنعة جميلة تخفي صورا قبيحة يلتقي فيها الفساد والعنف والجريمة. فالسياسة كما قدمها الفيلم هي جريمة منظمة يتورط فيها عن وعي وغير وعي الفاعلون و المؤثرون في المجتمع مثل الأحزاب والمدونين والإعلام وحتى أولئك الذين من المفترض أن يكونوا حاملين لرسائل إنسانية.

وفي خضم هذه الممارسة السياسية القذرة يصور الفيلم ملمحا من الفقر ووجعه الذي سيكون في الحقيقة منطلقا للقصة حيث تتبنى كاتيا وهي إمرأة لبنانية تجسدها تقلا شمعون، طفلا من مركز للرعاية قادته ظروفه الاجتماعية السيئة والصعبة الى السرقة وحرق منزل العائلة متسببا في هلاك والديه. ووعدت كاتيا بأن يصبح هذا الطفل طبيبا فاقدا للإنسانية، وقد حددت مصيره ودمرت إرادته. ومن هنا تبدأ أطوار الجريمة السياسية المنظمة التي تدار من جهات خفية تملك المال والنفوذ وتوظف عملاء يطبقون الأوامر والتعليمات بشراسة وعنف وخبث.

يكبر الطفل ويصبح طبيبا مختصا في الطب الشرعي وقد رعته السيدة اللبنانية وحشرت دماغه شرا وسوءا وصنعت شخصيته كما ارادت وحولته إلى آلة شيطانية وجعلته مطيعا ينفذ اوامر لتزوير التقاريرالطبية التي تشرح اسباب الموت بعد أن يتولى تشريح الجثة الماثلة امامه ، فيفقد إنسانيته ويخون القسم الطبي لينخرط في الجريمة السياسية والتي لا تختلف في بعض ممارساتها عن الجريمة الإرهابية باعتبار ان الحالة التي هو بصددها تعلقت بقتل أو على الأصح إغتيال ناشطة في المجتمع المدني في عملية تم تدبيرها من رئيس حزب وجرى تنفيذها بإلقاء الفتاة من الطابق العلوي لعمارة حتى ارتطم

مهذب الرميلي ويونس الفارحي من أبطال «قدر»

سينما

مشاهد من فيلم "قدر"

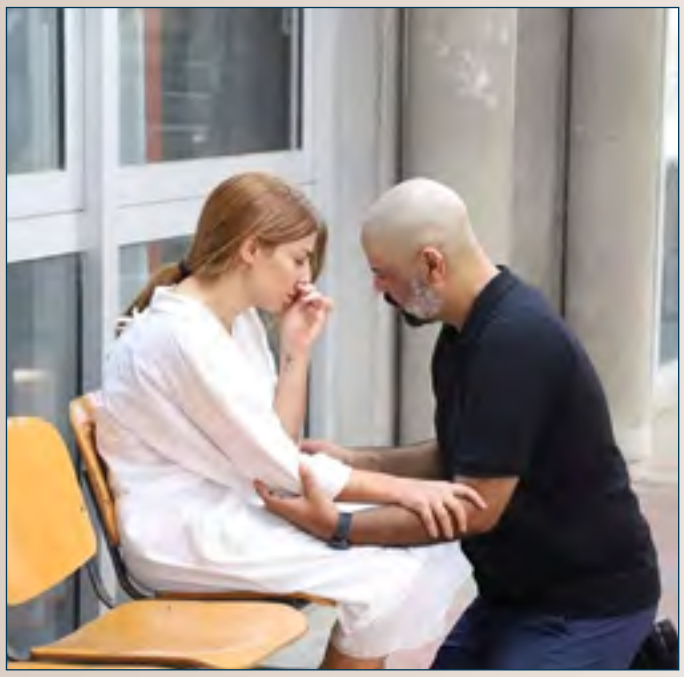

جسدها بالأرض فانفصلت عنه روحها . ولكن الطبيب دون في التقرير الطبي أن ما حدث هو انتحار رغم آثار الجريمة الواضحة بالعين المجردة.

قتل عودة الوعي انتصارا للجريمة

وكان الطبيب مدركا بأنه يحترف التدليس والمغالطة ولكنه كان ينفذ الأوامر في حالة من اللاوعي حتى اصطدم يوما بوجود جثة ابنته المدونة أمامه تنتظر التشريح لمعرفة أسباب الوفاة وقد تعرضت بدورها "للإغتيال" لانها إنطلقت في كشف حقيقة الممارسات المشبوهة التي كانت تحدث على الساحة والتي كان والدها يخفي بعض أسرارها من خلال اضطرابه النفسي وتشنجه اليومي .

ولم يكن الطّبيب (مهذب الرميلي) سوى حلقة في سلسلة طويلة تتحكم فيها إمراة فاقدة للأنوثة والإحساس تجسد دورها وجيهة الجندوبي وهي في موقع رئيسة عصابة تدير الاوامر التي تتلقاها من جهات غير معلومة في الفيلم ولكنه لا يخفى أنها جهات نافذة وقوية تتحكم في خيوط اللعبة السياسية وغيرها وتملك وسائل قيادة الرأي والقدرة على توريط الخصوم وتصفيتهم باي طريقة كانت وصناعة السياسيين لبلوغ السلطة بقناع "ديمقراطي" ووجه مخادع يشارك الإعلام في تلميع صورته .

ينتهي الفيلم بعودة الوعي لبعض عناصر العصابة السياسية. ولكن عودة الوعي لم تحمل وضعا بديلا خاليا من البشاعة .ولم تكن عودة الوعي على يبدو إرادية وإنما من صنع الجهات الخفية النافذة التي قررت تغيير الأدوارحيث لا تهمها الوسيلة بقدر ما تهمها النتيجة ، وكأن الفيلم بهذه الخاتمة انتصر للجريمة بقتل الإنسانية وانتحارعودة الوعي. ولكن يقيني أنه في باطنه أراد تعرية الجريمة السياسية وصناعها انتصارا للقيم التي طالب بها المجتمع المدني وهو ينادي بحرية ناشطة حقوقية خططت العصابة للزج بها في مشفى الأمراض العقلية. ولو أنه كان محبذا أن يختصر الفيلم المسافات نحو النهاية ويخفف من مشاهد ختامية اعتمدت خطابا مباشرا في حوارات تضمنت محاسبة الضمير وتبريرعودة الوعي.

تدور أحداث فيلم " قدر" في سنة 2014 حسب تاريخ مكتوب على لافتة اجتماع حزبي ولكنه لا يحدد مكانا ولا يخصص بلدا وربما يكون يقصد ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي. و الثابت ان الفيلم كان أيضا يستحث الذاكرة حتى لا تنسى ممارسات الماضي حيث كانت السلطة تمارس الجريمة السياسية وتبرىء نفسها من عمليات تصفية المعارضين بتقارير طبية مدلسة تصف الاغتيال والقتل بالوفاة الطبيعية.

قادتني مشاهدة الفيلم إلى هذه التأويلات والفرضيات وأعتقد أنها في صلب مضمونه رغم ان عنوان الفيلم "قدر" قد يحيل إلى تساؤلات حول قدر الإنسان وإرادته في المطلق ولكن السياسة كانت طاغية على الموضوع بل كانت كل الموضوع.

فيلم " قدر" جدير بالمشاهدة على ايقاع موسيقى تصويرية جميلة لربيع الزموري وهو يحمل رؤية جديدة في مضامين السينما التونسية.

صورة تتحدّث

«مريقة صفاقسية»

كان الصفاقسي يدخل السوق وبيده قفّته ثمّ يخرج وليس في القفّة سمكا ويذهب الى داره وهو يعلم أنّ زوجته تنتظر سمكا لتطبخ «مريقة صفاقسية» ويقول لها (ما تمّاش في السوق حوت) والواقع أنّ السوق به سمك ولكن الموجود ليس في موسمه ووقته.

كان الصفاقسي يتعلّم عن أبيه وجدّه موسم كلّ نوع من السمك ويردّد الأمثال التالية:

1) ضربة بالسيف ولا قشاشة في الصيف
2) وقت المشماش كول الملثوث بالقشّاش
3) كيف يبدى الزيتون يعطي كول القرنيط
4) الشلية وميت العنبة
5) اذا رنّت النحلة عليك بالمنكوس والكحلة
6) شابية في فرار خير من عتوقة في الدار
7) اذا دخلت الحسوم كول الخضّير وهو يعوم

هذه الأقوال هي البعض من كثير من الأمثلة الذي كان الصفاقسي يهتدي بها ويعرف كلّ نوع من السمك له وقته الذي يكون فيه قويّا ولذيذا.

واليوم يدخل أغلبنا السوق ولايعرف حتّى التمييز بين أنواع السمك بل صار المواطن يأكل في كامل أيّام السنة (الوراطة والقاروص) من أحواض تربية الأسماك وهو لايعرف أنّ لكليهما موسما محدّدا ويقع صيدهما من البحر ولا من الأحواض.

محمّد الحبيب السلاّمي

ماذا عن الترشيحات العربية لجائزة أوسكار 2023 ؟

إعداد : منير الفلاح

بدأ العد التنازلي لإختيار الأفلام الدولية الناطقة بغير اللغة الإنجليزية لحصرها في القائمة الطويلة المكونة من 15 فيلماً ويُعلن عنها في 21 ديسمبر القادم . ثم تُختصر هذه القائمة الى 5 أفلام فقط ، وتكون هي المرشحة لنيل جائزة الأوسكار لأفضل فيلم دولي غير ناطق بالإنجليزية ، وهذه القائمة القصيرة سيُعلن عنها في 24 جانفي 2023 . إذ يجب أن تتوفر هذه الأفلام على الشروط الموضوعة من قبل أكاديمية علوم وفنون الصور المتحركة التي تنظم الحفل السنوي وتوزع خلاله جوائز الأوسكار في مختلف أصناف وفنون واختصاصات صناعة السينما .

وتتمثل هذه الشروط في : أن يكون الفيلم السينمائي طويلاً، لا تقل مدته عن 40 دقيقة، و أن تكون نسبة أكثر من 50% من حوارات الفيلم وتعليقاته بغير اللغة الإنجليزية ، وأن يكون إنتاجه خارج الولايات المتحدة ، وأن يكون قد تم عرضه في صالات السينما المحلية لمدة لا تقل عن أسبوع للفترة بين 1 جانفي ولغاية 30 نوفمبر 2022 .

وكانت هذه الجائزة قد استُحدثت عام 1945 ، لمنح الأوسكار بُعداً دولياً ، خصوصاً بعد أن سجلت صناعة السينما خارج الولايات المتحدة حضوراً منافساً لها . وحتى الآن تحتل ايطاليا المرتبة الأولى في الحصول على العدد الأكبر من هذه الجائزة ، إذ فازت بها 10 مرات من مجموع 27 ترشيحاً ، تليها فرنسا التي فازت بتسع منها من مجموع 34 ترشيحاً ، ثم اسبانيا التي فازت بها 4 مرات من أصل 19 ترشيحاً .

هذا العام ستغيب مصر عن قائمة الترشيحات العربية فالقائمة المصرية انحصرت في البداية في خمسة أفلام قبل أن يسحب المخرج " مجدي أحمد علي " فيلمه (حدث في 2 طلعت حرب) لتقتصر على أربعة أفلام قبل أن تقرر لجنة الأوسكار التابعة لنقابة المهن السينمائية المصرية عدم مشاركة مصر في المنافسات .. دون أن توضح السبب ، ما أثار لغطاً مازال قائماً في الوسط السينمائي المصري .

ونجد ست دول عربية استكملت ترشيحاتها النهائية وقدمت أفلامها ، وهي :

•الجزائر ، بفيلم (اخواننا) .. إخراج "رشيد بوشارب " .

•المغرب ، بفيلم (القفطان الأزرق).. إخراج " مريم توزاني" .

•تونس ، بفيلم (تحت شجرة التين).. إخراج "أريج السحيري" .

•فلسطين ، بفيلم (حمى البحر المتوسط) .. إخراج "مها الحاج " .

•الأردن ، بفيلم (فرحة) .. إخراج " دارين سلام " .

•لبنان ، بفيلم (دفاتر مايا).. إخراج "جوانا حاجي توما " و" خليل جريج " .

ونلاحظ أن جميع هذه الأفلام العربية المرشحة ـــ باستثناء الفيلم الجزائري ـــ هي من إخراج نساء ، ما يعني أن المرأة العربية باتت تحتل الموقع المتقدم في صناعة السينما العربية على المستوى العالمي .

والجزائر هي البلد الذي كان ، ومايزال، الأكثر حضوراً بين البلدان العربية في هذه المنافسات ، إذ رشحت أفلامها 24 مرة للأوسكار ووصلت 5 مرات الى القائمة النهائية وفازت بأوسكار عام 1970 عن فيلم (زد Z) الذي أنتجته الجزائر وأخرجه اليوناني الفرنسي " غوستا غافراس " .

لبنان وتونس ، أيضاً ، كانتا قد وصلتا الى القائمة القصيرة النهائية للأوسكار : لبنان بفيلم (كفرناحوم) للمخرجة " نادين لبكي" عام 2018 ، وتونس بفيلم (الرجل الذي باع ظهره) للمخرجة " كوثر بن هنية" عام 2021 .

قائمة هذا العام تشهد منافسة دولية شديدة لأفلام كانت قد خاضت منافسات في مهرجانات عالية السمعة هي ـــ بصيغة ما ـــ بوابات باتجاه الأوسكار : فأمامنا الفيلم الكوري الجنوبي **Decision to Leave** الذي خطف مخرجه " بارك تشان ووك " جائزة أفضل مخرج من مهرجان (كان) السينمائي الدولي هذا العام .

وأيضاً أمامنا الفيلم البولندي **EO** الذي يتناول حكاية حمار يجوب الأماكن ويتعرف على طبائع الناس ، وقد فاز هذا الفيلم بجائزة لجنة التحكيم من مهرجان (كان) هذا العام أيضاً .

وفي المنافسات القوية أيضاً ، ثمة الفيلم الفرنسي **Saint Omer** الذي يتناول محاكمة المهاجرة السنغالية " لورنس كولي" التي تركت ابنتها ـــ وعمرها 15 شهراً ـــ على شاطئ النهر بانتظار المد للتخلص منها ،

وهي واقعة حقيقية حصلت عام 2013 ، والفيلم من إخراج "أليس ديوب " .

وكان الفيلم قد حصل على جائزتي أسد المستقبل و لجنة التحكيم من مهرجان فينيسيا في دورته التاسعة و السبعين .. الأخيرة .

من أفلام المحاكمات ، أيضاً ، التي تتنافس على أوسكار أفضل فيلم دولي ، الفيلم الأرجنتيني (الأرجنتين 1985) الذي يتناول محاكمة العسكر الذين حكموا الأرجنتين بوحشية ، للفترة (1976 ـــ 1983) ، و تركوا عشرات الآلاف من الضحايا بين مقتول ومغيب و مُعاق ومشوّه ، والفيلم من إخراج " سانتياگو ميتري " ، وفرصة الفيلم كبيرة في الوصول الى القائمة القصيرة .

الفيلم الجزائري (أخواننا) يتطرق الى قضية مقتل الطالب الجزائري " مالك أوسكين " ، عمداً ، على يد شرطيين أثناء ثورة التعليم في فرنسا عام 1986 ، وقد حوكما محاكمة صورية وفلتا من العقاب .

أيضاً ثمة فيلم **Blanquita** للمخرج "فرناندو گوزوني " ، لتمثيل تشيلي في منافسات الأوسكار ، ويتناول الفيلم ـــ أيضاً ـــ محاكمات حول فضيحة أخلاقية حصلت في العقد الأول من هذا القرن ، حيث تورط ساسة كبار و رجال أعمال متنفذون في جريمة بغاء الأطفال .

تونس رشحت لنيل هذا الأوسكار فيلم "تحت شجرة التين" وتدور أحداث هذا الفيلم الروائي الطويل بمدينة «كسرى» من ولاية سليانة الشهيرة بلذة فاكهة التين حيث تقتفي عدسة الكاميرا يوميات فتاة تدعى «ملك» تخرج صيفا للعمل في حقول التين صحبة صديقاتها من أجل كسب بعض المال للمساهمة في مصاريف عائلتها وتأمين نفقات دراستها... وتحت هذه الأشجار الوارفة الظل والثمر، تنشأ حكايات صداقة وحب وتولد روابط وعلاقات تحت سماء موسم فلاحي لا تعيق فيه أشعة الشمس الحارقة سكان الريف من كهول وشباب وحتى أطفال للخروج طلبا للقوت والمال.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

عائشة بن أحمد في " سر السلطان" واعمال أخرى

ستنافس عائشة بن احمد في الموسم الرمضاني المقبل بمسلسل "سر السلطان"،

بعد أن تعاقدت مؤخرًا على البطولة النسائية لهذا العمل، ومن المقرر أن تبدأ تصويره خلال الأيام المقبلة.

يشاركها البطولة في هذا المسلسل عدد من النجوم أبرزهم أحمد السعدني، وأحمد فهمي، وهالة صدقي،وخالد أنور، وآخرين، والعمل من إخراج خالد يوسف، وإنتاج سينرجي.

ومن ناحية أخرى، يعرض لـ عائشة بن أحمد حاليًا مسلسل وعد إبليس، على منصة شاهد، وتشارك في البطولة مع عمرو يوسف، وباولا باتون، وفتحي عبدالوهاب، ومها أبو عوف، ومراد مكرم، وعدد من ضيوف الشرف منهم نيللي كريم ورزان مغربي، ومن إخراج الإنجليزي كولين تيج.

وشاركت عائشة في الموسم الرمضاني الماضي 2022 من خلال مسلسل ملف سري، بطولة هاني سلامة، وماجد المصري، وإدوارد، ومادلين طبر، ونضال الشافعي،والعمل من تأليف محمود حجاج، وإخراج حسن البلاسي، ومن إنتاج ريمون مقار ومحمد محمود عبدالعزيز.

وتنتظر عائشة بن أحمد في الفترة الحالية عرض مسلسل نزوة، على منصة شاهد، والذي انتهت من تصويره خلال الفترة الماضية، ويجمعها بكل من خالد النبوي، عمر الشناوي، سالي شاهين، رمزي العدل، بالإضافة لعدد كبير من الوجوه الشابة وضيوف الشرف، ومن تأليف ورشة كتابة لعدد من المؤلفين الشباب، وإخراج أمير رمسيس.

حضور متميز للمخرجة التونسية "فاطمة الرياحي" وفيلمها "الغياب" بالدوحة

انتظم في منتصف شهر أكتوبر الفارط بسينما نوفو اللؤلؤة بالدوحة، حفلا خاصا لعرض فيلم "الغياب" للمخرجة التونسية فاطمة الرياحي وإنتاج قناة الجزيرة الوثائقية...وشهد العرض حضورا كبيرا امتلأت بهم قاعة السينما.

وعبرت المخرجة فاطمة الرياحي عن سعادتها بعرض الفيلم في قطر بلد الإنتاج أمام جمهور عربي وتونسي مرتبط بالقصة.

وشكرت قناة الجزيرة الوثائقية لإيمانها بفكرة الفيلم وتمويله والسماح لها باكتشاف ذاتها وقدراتها في إنجاز فيلم طويل.

وشارك الفيلم في أكثر من 20 مهرجانا عربيا ودوليا، وحصل على جائزة "أنهار" لأفضل فيلم عربي في مهرجان الكرامة بالأردن، وجائزة "التانيت البرونزي" في مهرجان أيام قرطاج السينمائية في تونس.

ويحكي الفيلم قصة التونسي "توفيق" الذي شارك في القتال في حرب البوسنة ضد القوات الصربية، لكنه دخل للسجن ست سنوات بعد عودته إلى تونس، لترحل زوجته إلى البوسنة وتتركه مع بناته الثلاث، فوجد نفسه مسؤولا عنهن، وتتنازعه الرغبة بين رعاية بناته وبين الانتقام ممن دمر حياته، ويعلق إثر ذلك في دوامة من الصراع اليومي.

لمدة سنتين بين شتاء 2016 وشتاء 2018، تتبعت عدسة الكاميرا نمط عيش هذه الأسرة التي حصلت على غرفة في منزل والد توفيق، وهو شيخ مناضل دستوري معروف في المنطقة مازال يحتفظ بانخراط في الحزب يعود إلى عشرات السنين كان قد ورثه عن والده. لا تبدو على هذا الشيخ أي صلة بالتشدد الديني، فهو يروي أن ابنه توفيق لم يكن متدينا وكان يستعد للزواج من إحدى بنات قريته، قبل أن يقرر سنة 1991 الذهاب إلى إيطاليا للعمل هناك، ومن ثمة توجه للقتال في صفوف البوسنيين في حربهم مع صربيا، ثم تلقيه رسالة من ابنه ليخبره استقراره في اللوكسمبورغ وزواجه من امرأة بوسنية، دون سرد أسباب إقدامه على هذه الخطوة التي فاجأته.

في فيلم "الغياب" يبدو غياب الأم قاسيا على البنات اللاتي شاءت الأقدار أن يحرمن من الأب في الطفولة وعندما حضر الأب فارقتهن الأم. لكن رغم ذلك يتعلقن بالصبر والصمود والحلم، فظهرن مصرات على المثابرة في الدراسة لتغيير واقعهن المرّ، رغم أن إحداهن غادرت مكرهة مقاعد الدراسة للاعتناء بجدتها وأختيها ووالدها : فهن يدرسن ويقمن بالواجبات المنزلية من تنظيف وطبخ ويعملن في الحقول لجمع الزيتون والطماطم ولم يبلغن بعد سن الثامنة عشرة.

تكشف عدسات كاميرا "الغياب" أن توفيق يتأرجح بين هاجسين متناقضين: فهو إلى اليوم يكن الحب لزوجته البوسنية التي اختفت من حياته وبناته ولا يعلمون عنها شيئا، لكنه لا يقبل أن يعيدها إلى عش الزوجية (لو ظهرت من جديد) دون أن يكشف عن أسباب هذا القرار. وهو أيضا يكن العداء لجلاديه ولكنه في المقابل يعبر عن استعداده للعفو عنهم شرط تقديم الاعتذار له. كما يتأرجح بين التشدد الديني والقبول بالاختلاف، فهو يحرص على تعليم بناته وتفوقهم، ويستقدم عامل بناء ذا ميولات يسارية لبناء منزله الجديد، ورغم تشدده، فإنه أيضا ملتزم بمؤسسات الدولة منها التربوية حيث تتلقى بناته تعليما عصريا.

أنيس لسود وفيلمه "قدحة " يتوجان في كاليفورنيا

تحصل الفيلم التونسي قدحة على جائزة افضل فيلم روائي في مهرجان سيليكون فالي للسينما الأفريقية في الولايات المتحدة الامريكية وشهادة تقدير منحت لمخرجه أنيس لسود من قبل الولاية بكاليفورنيا

في فيلمه الروائي الأول "قدحة"، يتناول المخرج التونسي أنيس الأسود العديد من القضايا الاجتماعية، منها الهجرة غير الشرعية وبيع الأعضاء البشرية والفوارق الطبقية، إلا أن أكثر ما يميزه هو طرح كل هذا من وجهة نظر طفل صغير في عمر الثانية عشرة.

والفيلم مدته 92 دقيقة، ومن بطولة شامة بن شعبان وجمال العروي ودرصاف ورتتاني وأنيسة لطفي والطفلين ياسين الترمسي وزكريا شبوب، ويشارك ضمن مسابقة آفاق السينما العربية في الدورة الثالثة والأربعين لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي.

وتبدأ أحداث الفيلم بحادث سير يقع للطفل نبيل وشهرته "قدحة" ومعناها "شعلة"، الذي سلك والده البحر في رحلة هجرة غير شرعية إلى إيطاليا بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، وتركه هو وأمه وأخته الصغيرة غارقين في الديون، فلم تملك الأم أي نقود لإنقاذ ابنها بالمستشفى.

وتجمع الصدفة بين "بركانة" أم قدحة وبين الزوجين معز ومليكة، اللذين يعالجان ابنهما من الفشل الكلوي فيعرضان عليها المساعدة، لكن المقابل كان مؤلماً فقد تبرعت الأم بإحدى كليتي ابنها للطفل المريض.

ويخرج قدحة من المستشفى دون أن يعلم ما حدث له، لكنه يفاجأ بتغير حياته 180 درجة، إذ ينتقل مع أمه وأخته من الفقر للعيش في منزل جديد داخل مزرعة "معز"، وتبدأ عملية دمجه في طبقة اجتماعية مختلفة لم يألفها وظل يحن إلى عالمه القديم.

بعد تعافي الطفل أسامة من عملية زرع الكلى، يعود إلى مزرعة والده فتنشأ صداقة بين الطفلين ويجمعهما حب لعبة القوس والسهم، لكن قدحة يكتشف بطريق الصدفة سر تحول حياته هو وعائلته، وأن بيع كليته كان ثمناً لهذه النقلة، فتضطرب مشاعره تجاه أمه ولا تعود علاقتهما كما كانت.

وبنهاية الفيلم، يختتم صناعه عملهم بعبارة مقتبسة للفيلسوف اللبناني جبران خليل جبران "أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة المشتاقة إلى نفسها".

مدينة الجريصة بالكاف تستعيد سينماءها

الجريصة أو "القرية العجوز"، كانت من أوائل المدن التي عرفت حياة سينمائية في تونس وكانت فيها قاعة سينما تنشط على مدار الأسبوع ...كما كان في هذه المدينة نواة تابعة لحركة نوادي السينما تعرض وتناقش الأفلام مرة في الأسبوع بحضور عدد وافر من الشباب المثقف وجمهور التلاميذ ...كانت المدينة تشجع سكانها على السينما من خلال عرض افلام حصرية بقاعة سينما المنجم، لكن ونظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي عانت منها الجريصة، أقفل باب قاعة السينما واندثرت السينما بهذه المدينة، الى أن تم منذ سنوات قليلة اعادة تهيئة القاعة، وفتح ابوابها من جديد، ومن هناك انطلق حلم المهرجان الدولي لسينما المناجم .

وأصبح للجريصة من ولاية الكاف تظاهرة سينمائية دولية تحمل اسم "مهرجان سينما المناجم" يتم تنظيم جل فقراته وسط المدينة الجريصة بينما ستتوزع بقية الورشات والعروض والندوات على عدد من الفضاءات الثقافية والشبابية بالجهة.

وأعلنت جمعية ابداع وادارة المهرجان الدولي لسينما المناجم بالجريصة عن فتح باب الترشح للمشاركة في مختلف أقسام البرمجة الرسمية للدورة الرابعة للمهرجان لأفلام (الرسوم المتحركة - وثائقي - الفيلم القصير/الطويل - الفيلم المؤسساتي).

وستنطلق فعاليات المهرجان الدولي لسينما المناجم في نسخته الرابعة: في جريصة العاصمة الكونية لسينما المناجم أيام 23-24-25 ديسمبر القادم برئاسة عادل الخماسي وبرعاية وزارة الشئون الثقافية، والتي تهدف لإعادة الحياة للنشاط السينمائي لهذه المدينة المنجمية.

ونوهت ادارة المهرجان ان استقبال طلب المشاركة يكون من خلال ملء الأستمارة الخاصة بالمهرجان ..

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

المخرج الإيراني "ماني حقيقي" ممنوع من السفر لحضور المهرجانات

"سجين في بلدي" بهذه العبارة أكد المخرج الإيراني "ماني حقيقي" أن بلاده منعته من التوجه إلى بريطانيا لحضور مهرجان لندن السينمائي ، بسبب دعمه لحركة الاحتجاج التي أشعلتها وفاة مهسا أميني، التي وصفها بأنها "لحظة كبيرة في التاريخ"

"ماني حقيقي" مخرج وممثل وكاتب سينمائي يحمل الجنسية الكندية من مواليد طهران عام 1969 ينتمي إلى اسرة فنية من جهة الأب والام حيث كان والده مصوراً سينمائياً اما جده لامه فكان مخرجاً وكاتباً . في صباه علمه عمه فن التصوير الفوتغرافي وصناعة الافلام ، درس الفلسفة في الجامعات الكندية ثم اتجه لدراسة الفنون المسرحية .

اخرج العديد من الافلام منها ، فلم "عبادان" عام 2003 وفيلم "رجال في العمل" عام 2006 كتب قصة الفلم المخرج السينمائي الايراني الشهير "عباس كياروستمي" وشارك في مهرجان برلين وفاز ببعض الجوائز السينمائية ، فيلم "كنعان " عام 2007 ، فيلم "استقبال متواضع" عام 2012 وفيلم "كيلو كرز حامض" عام 2016 وفيلم "خنزير" عام 2018 إضافة إلى مشاركاته في كتابة سيناريوهات افلام ايرانية أخرى ، والمشاركة في التمثيل في عدد من الافلام الايرانية اخرها فيلم "السجان" عام 2019.

وقال المخرج "ماني حقيقي" في رسالة بثها عبر الفيديو إلى الحاضرين في المهرجان ونشرها معهد الفيلم البريطاني على «تويتر» "السلطات الإيرانية منعتني من ركوب الطائرة المتجهة إلى لندن ... ولم تقدم لي أي تفسير مقنع لهذا الموقف الفظ"

وأثار موت الشابة الإيرانية الكردية مهسا أميني (22 عاماً) في 16 سبتمبر (أيلول) الماضي أكبر موجة من التظاهرات في إيران منذ احتجاجات 2019 على ارتفاع أسعار الغاز في الدولة الغنية بالنفط.

كان من المفترض أن يحضر المخرج "ماني حقيقي" المهرجان لعرض فيلمه الأخير "الطرح"، لكن السلطات الإيرانية «صادرت جواز سفره ولم يتمكن من المغادرة ، بحسب معهد الفيلم البريطاني.

أكد المخرج والكاتب والممثل البالغ من العمر 53 عاماً في رسالته أن السلطات قامت بذلك بسبب دعمه للمتظاهرين. وأوضح: «قبل أسبوعين نشرتُ مقطع فيديو على إنستغرام انتقدتُ فيه القوانين التي تفرض ارتداء الحجاب والقمع الذي يمارس على الشباب الذين يتظاهرون ضدها وضد العديد من القضايا الظالمة».

وأضاف: «ربما اعتقدت السلطات أنه بإبقائي هنا يمكن أن تراقبني من كثب ربما لتهديدي وإسكاتي.

وأكد المخرج أنه لا يأسف لإجباره على البقاء في إيران كـ "سجين" في بلده، وقال:"مجرد التحدث إليكم الآن عبر هذا الفيديو هو أحد أشكال فشل هذه الخطة".

وأضاف: «لا تكفي كلماتي للتعبير عن الفرح والفخر لتمكني من حضور هذه اللحظة العظيمة في التاريخ شخصياً، وأنا أفضل أن أكون هنا الآن على أن أكون في أي مكان آخر.. إذا كان هذا عقاباً على ما فعلته ، تابعوا رجاءً.

وفاة بطل سلسلة أفلام " هاري بوتار" عن سن 72 عاما

توفي الممثل المعروف روبي كولترين الذي برز في سلسلة أفلام هاري بوتر وجيمس بوند وفي انتاجات أخرى عديدة وكان في الثانية والسبعين من العمر.

كولترين ممثل كوميدي تمتع بشعبية واسعة وقد حصل على العديد من الجوائز وشهادات التقدير ولكنه أدى أيضا أدوارا أخرى مثل دوره في مسلسل درامي تلفزيوني بريطاني يحمل اسم "كراكر".

ولد كولترين عام 1950 في اسكتلندا وبدأ التمثيل على المسرح في سنواته العشرين.

اشتهر روبي كولترين بلقب هاغريد المحبوب ، لكنه لعب أيضًا أدوارًا شهيرة في العديد من الأعمال الفنية الأخرى التي حققت نجاحًا كبيرًا نذكر منها :

•دور توماس في الفيلم موناليزا صدر في عام 1986 من قبل المخرج نيل جوردان ، وقام ببطولته بوب هوسكينز ، الذي تم ترشيحه لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل عن دوره في هذا الفيلم منسلسلة أفلام هاري بوتر ..

•دور البطولة في المسلسل البريطاني نوع من انواع الحلويات يدعى توتي فروتي لم يدم طويلاً ولكنه محبوب ...

•فيلم هنري الخامس صدر في عام 1989 ، وتولى نجم هاري بوتر الراحل دور السير جون فالستاف ، في فيلم تدور أحداثه حول حرب المائة عام ، حيث يشرع الملك الإنجليزي الشاب هنري الخامس في غزو فرنسا عام 1415.

•فيلم الراهبات الهاربين بطولة تشارلي مكمانوس والأخت إنفيولاتا، يدور الفيلم حول اثنين من رجال العصابات اللندنيين (كولتران وإريك إيدل) الذين أجبروا على التنكر كراهبات في دير للهروب من رئيسهم.

•الدكتور إدوارد فيتزجيرالد، عالم النفس الإجرامي الذي يدخن ويشرب ولكن يمكنه حل العديد من القضايا بشكل أفضل من أي شخص آخر، فاز كولتراين بثلاث جوائز متتالية من بافتا لدوره كطبيب داهية وبصيرة.

•شارك روبي كولتراين في سلسلة جيمس بوند العين الذهبية كضابط سابق في جهاز المخابرات السوفياتية (كي جي بي) تحول إلى رئيس عصابة روسية وحليف عرضي لجيمس بوند في اثنين من أفلام بيرس بروسنان.

•فيلم Pixar، جسد الراحل روبي كولترين دور سيد اسكتلندي قصير وشرس في عداء بين الخاطبين المحتملين للأميرة ميريدا.

جينيفر لوبيز ضابط مخابرات عسكرية

تحضر جينيفر لوبيز لفيلم جديد بعنوان Atlas وتشارك في انتاجه، من إخراج براد بايتون الذي سبق أن أخرج فيلمSan Andreas و فيلم Journey 2 بطولة الممثل دوين جونسون، والفيلم من تأليف ليو ساندريان.

ويندرج Atlas تحت فئة أفلام الخيال العلمي، وتدور أحداثه حول ضابطة مخابرات عسكرية (جينيفر لوبيز) أمضت سنوات في ملاحقة الإرهابي (هارلان) بين المجرات الذي قتل عائلتها خلال هجوم على مقر وكالتها على الأرض، والآن هي في الفضاء في محاولة العثور على هارلان والقضاء عليه وسط أحداث مشوقة.

ويلعب دور البطولة بجانب الممثلة جينيفر لوبيز الممثل سيمو ليو، ستيرلينج براون، أبراهام بوبولا،والممثلة لانا باريلا.

كما طرح الإعلان الأول لفيلم آخر لجينيفر لوبيز على أمازون بعنوان Shotgun Wedding، وتدورأحداث الفيلم حول دارسي (جينيفر لوبيز) وخطيبها توم (جوش دوهاميل) الذين يدعون مجموعة من الناس لحضور حفل زفافهم المقام على جزيرة استوائية ومع ذلك تأخذ الأمور منعطفًا غير متوقع عندما تنزل مجموعة من القراصنة الدوليين على الجزيرة، مما أدى إلى حدوث فوضى في حفل زواج الثنائي،و سيصدر الفيلم في 27 جانفي المقبل على Prime Video.

شوازينيغر وستالوني يحتفلان بهالوين

نشر النجم العالمي أرنولد شوارزنيغر صورة جديدة له من احتفالات عيد الهالوين، برفقه النجم العالمي سيلفستر ستالون، عبر حسابه الشخصي بموقع إنستغرام، حيث ظهرا وهما يقومان بمسك السكاكين الحادة.

وعلى جانب آخر، يواصل شوارزنيغر صاحب الـ 75 عامًا تصوير أحدث أعماله Utap الذى يصوره في موطنه الأصلى كندا، وذلك جنبًا إلى جنب مع الثنائى مونيكا باربارو وميلون كارتر، المستوحي من أحداث فيلمه الناجح True Lies، وهو فيلم الأكشن والكوميديا الذى تم تقديمه عام 1994 وقام ببطولته جنبًا إلى جنب مع Jamie Lee Curtis.

ويستعد ستالون وزوجته جينيفر فلافين ليصبحا أكثر عائلة مسلسلات تليفزيون الواقع شهرة وسط انفصال مؤقت مثير للجدل حدث بين الزوجين الشهر الماضي، وحسب ما نشر موقع الديلي ميل يقوم النجم حاليًا بتصوير عرض تليفزيون واقع لـ Paramount + والذي تم الإعلان عنه لأول مرة في اوت الماضي ويقال إنهم يعملون مع نفس الفريق وراء Keeping Up With The Kardashians.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

الفيلم الفلسطيني المثير للجدل "صالون هدى" يعرض في قاعاتنا السينمائية

بدات منذ أسبوع دور السينما التونسية في عرض فيلم "صالون هدى" ومن المرتقب إطلاقه قريبًا في دول عربية أخرى واقيم عقب عرض الأول في سيني مدار قرطاج جلسة نقاش مع مخرج العمل هاني أبو أسعد الذي شارك بواسطة " السكايب" ...

فيلم "صالون هدى" مأخوذ عن أحداث حقيقية، ويتعمق في مفاهيم الولاء والخيانة والحرية، من خلال أحداث تدور في محل لتصفيف الشعر في بيت لحم، تمتلكه سيدة تدعى هدى، تتردد أم شابة تدعى ريم على المحل بصورة دورية لتغيير قَصة شعرها؛ تنقلب الأمور رأساً على عقب حين يتم تصويرها في مواضع مخلة بسبب هدى التي تحاول ابتزازها لتقوم بما هو ضد مبادئها، يتعين على ريم أن تختار بين شرفها وخيانة بلدها....

وكان فيلم "صالون هدى" قد عُرض في مهرجان تطوان لسينما البحر المتوسط وفاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة، ومهرجان بيروت الدولي لسينما المرأة وحصل فيه على تنويه خاص من لجنة التحكيم، وافتتح مهرجان PalestineReel السينمائي، وكان عرض الأول في العالم العربي في مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي في السعودية، وفازت بطلة الفيلم ميساء عبد الهادي بجائزة أفضل ممثلة في جوائز النقاد للأفلام العربية التي يقدمها مركز السينما العربية.

وعالميًا، عُرض صالون هدى في عدة دور عرض أميركية، وشارك في مهرجان أنا للسينما العربية المعاصرة بأميركا، وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي، وشارك في مهرجان ناشفيل السينمائي بأميركا ومهرجان بلد الوليد السينمائي الدولي بإسبانيا.

وحصد الفيلم الكثير من الإشادات العالمية إذ مدحته أبرز وسائل الإعلام العالمية، فكتبت ويندي آيدي في سكرين دايلي "يعود أبو أسعد في صالون هدى لمنطقته المعهودة التي يبدع فيها"، وعبر موقع إندي واير كتبت كيت إيربلاند "صالون هدى لا يهدر ثانية، فيتحول من محادثة بسيطة لدراما مرعبة". وعلى موقع لوس أنجلوس تايمز "تقريباً كل مشهد مصور على هيئة لقطة واحدة متواصلة، هي تقنية تجذبك أحياناً، وفي أوقات أخرى تلفت انتباهك إلى براعة أبو أسعد"، وكتب موقع فارايتي "بحكمة يغلب عليها الهدوء تمكنت منال عوض من تجسيد موقف هدى المتصاعد أثناء مشهد التحقيق".

صالون هدى من تأليف وإخراج هاني أبو أسعد، وبطولة علي سليمان، منال عوض وميساء عبد الهادي، وهاني أبو أسعد سيناريست ومخرج فلسطيني، يعد أحد أشهر وأهم المخرجين العرب المعاصرين، تضم قائمة أعماله أفلاماً عربية حققت نجاحاً دولياً استثنائياً حيث ترشح فيلم الجنة الآن (2005) لـجائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي وفاز بـالجولدن جلوب، وفيلم عمر (2013) والذي ترشح للأوسكار أيضاً كأفضل فيلم أجنبي، وفي 2017 أخرج أول أفلامه في هوليوود وهو The Mountain Between Us من بطولة النجمة كيت وينسلت وإدريس إلبا وافتتح الفيلم مهرجان القاهرة السينمائي الدولي ويُعد فيلم صالون هدى أحدث أعماله.

ويذكر ان فيلم " صالون هدى"اثارجدلًا واسعًا بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي بعد عرضه بمهرجان بيروت الدولي لسينما المرأة لعام 2022، وذلك بسبب بعض المشاهد اعتبرها هؤلاء غير لائقة، والتي اعتبرها البعض أنها تشويه لصورة الفتاة الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية بصورة غير حقيقية ولا تمت بأي صلة للواقع.

تقول الناشطة رحمة عوينة في تدوينة على صفحتها الفيسبوكية :

"مَن يملك صناعة السينما هو مَن يستطيع إنتاج ثقافة عامة حول المنتج، وعليه فإن (التعري) الذي ترفضه ثقافة معينة قد تتقبله ثقافة أخرى دون أدنى إثارة أو ضجة.

فيلم "صالون هدى" الذي تضمن مشهداً تتعرى فيه إحدى ضحايا التجنيد لدى العدو الصهيوني بعد تنويمها، لم يكن على المستوى المأمول من وراء تسخير السينما لصالح القضية الفلسطينية.

والمشهد الذي أثار حفيظة المتلقي العربي لم يكن هو الأخطر في هذا الفيلم، فالتعرّي بحد ذاته لم يخدم قضية الفيلم، بل كان لإثارة الجمهور وفضوله المتجه نحو ذمّ المنحرف عن قِيَم المجتمع حتى وهو يحرص على مشاهدة اللقطة الخادشة لحيائه.

المشكلة أن الفيلم لم يُظهِر وحشية العدو الصهيوني أو قسوته أو اضطهاده للمرأة الفلسطينية، بل أظهر بالمجمل مجموعة من العُقَد الاجتماعية التي تبرر اللجوء للخيانة والارتماء في حضن العدو باعتباره المعادل الموضوعي للانتصار على عيوب المجتمع وظلمه للمرأة؛ فبحسب (هدى) التي تقوم بالإيقاع بالفتيات فإنها تحرص على اختيارهن ممن يعانين من مشاكل زوجية، وهي تحاول أن تُزجي لهنّ خدمة: كيف يصبحن قويات وقادرات على مواجهة الأزواج (الظالمين)!.

ليس هذا وحسبُ، بل إن فعل المقاومة الذي تبنّاه المقاوم المحقّق وهو يجيب قناصة الفتيات (هدى) عن سؤالها حول سبب انتسابه للمقاومة، بأنه ما هو إلا فعل تطهيري يقوم من خلاله بالتكفير عن ذنب وشاية قديمة بحق صديقه الذي قتله العدو، بينما كان هو مَن رشق دورية الجيش بالحجارة، وهذا يدفع المتلقي غير العربي على الأقل لطرح فرضية ترى في المقاومة فعلاً تخريبياً عدوانياً يستهدف جنوداً مسالمين في ساعات خدمتهم اليومية، ولا يصور المُحتلّ على أنه سارق للأرض!".

جهاد زروال الناشط في حركة المقاطعة العالمية، يعلّق قائلاً:

"يفسّر الفيلم رضوخ الفتيات للابتزاز لخوفهنَّ من المجتمع. فهل من المُنصِف أن نقارن خوف الفتيات من المحتلّ بخوفهنّ من مجتمعهنّ؟ أليس في مجرد عرض الفكرة تقزيم لجرائم الاحتلال في التحكُّم في أصغر الأمور الحياتيَّة؟ في التشويه الذي يتعرض له مجتمعنا، وفي الضياع الذي يواجهه شبابنا وفتياتنا بسبب الاحتلال وعدم الاستقرار والقَلَق الدائم من المستقبل".

فيلم «بلاك ادام» في قاعاتنا السينمائية في نفس زمن عرضه عالميا

بلاك آدم (بالإنجليزية: Black Adam) هو فيلم بطل خارق أمريكي مبني على شخصية دي سي كومكس التي تحمل نفس الأسم... الفيلم من إخراج جومي كوليت سيرا وبطولة دوين جونسون،نوح سنتينيو،ألديس هودج، سارة شاهي وبيرس بروسنان.

الفيلم مأخوذ من قصة الرسوم المتحركة Black Adam البطل الذي أُعيد الحياة مرة أخرى بعد ما يقرب من 5000 عام ، ويلعب Dwayne Johnson دور Black Adam ويذهب في رحلة لأكثر من عقد ليصبح البطل الذي كان القوة المعطاة.

ومن المعروف عن شخصية آدم الأسود أنه من الشخصيات الشريرة في عالم أفلام DC ، وهو العدو اللدود ، ويتميز بالسرعة الخارقة والقدرة على الطيران ، والفيلم من إخراج جومي كوليت سيرا.

ويسرد الفيلم تفاصيل شخصية بلاك أدم، بعد ما يقرب من 5000 عام من منحه قواه السحرية المميزة، حيث يستطيع الخروج من سجنه، ويجد نفسه في عالم آخر مختلف عن عالمه، وتختلف شخصية بلاك أدم عن كافة الأبطال الخارقين بعالم دي سي السينمائي.

ويمتلك بلاك أدم؛ قوى خارقة مميزة، بما في ذلك السرعة الفائقة التي لا مثيل لها، القوة البدنية الهائلة، القدرة الكبيرة على التحمل، وشجاعة مبهرة.

وأوضح دوين جونسون بطل الفيلم، أن شخصية بلاك أدم؛ ستغير مفهوم الأبطال الخارقين، وستقلب عددًا من المفاهيم الراسخة عن الأبطال الخارقين.

كان أول ظهور لـ شخصية بلاك أدم، بالقصص المصورة بعالم دي سي، في أربعينات القرن الماضي، وظهر بلاك أدم كشرير مُتعطش للسلطة، وبمرور الوقت؛ تحول بلاك أدم من الشر إلى الخير، ويتتبع فيلم Black Adam؛ الماضي الأسود لـ شخصية بلاك أدم.

فيلم "في عنيا" لنجيب بالقاضي في جزيرة قرقنة

عرض مؤخرا فيلم في عنيا من إخراج نجيب بالقاضي بدار الثقافة قرقنة والفيلم

يروي قصّة مهاجر تونسي يُدعى لطفي، يعيش بمدينة مرسيليا الفرنسية حيث حالفه الحظ هناك ليفتح متجرًا لبيع الأجهزة الإلكترونية، وهناك ينتظر لطفي رفقة زوجته الفرنسية صوفي مولودًا، لكن حادثة مأساوية أجبرته على العودة إلى تونس ووضعته في مواجهة مع الماضي الذي هرب منه وهو ابنه يوسف الذي هجره.

الفيلم يوثق لرحلة أب يعيد بناء علاقته مع ابنه المصاب بالتوحد، إذ بنى بالقاضي فيلمه على أبحاث ودراسة قام بها، متناولا الآباء الذين يتنصلون من مسؤولياتهم إما بالهرب او الطلاق.

الأب "لطفي" جسد دوره الممثل نضال السعدي الذي يعيش في مرسيليا الفرنسية، وأسس حياة جديدة له برفقة زوجة فرنسية وهو بانتظار طفل آخر يجد نفسه مضطرا للعودة الى تونس للعيش مع ابنه الذي تركه قبل سبع سنوات والمصاب بالتوحد.

يجد هذا الأب نفسه أمام تحديات وتنازلات كبيرة أبرزها مرحلة إعادة بناء العلاقة مع ابنه، ليجد طرقا مختلفة للتواصل معه وبناء جسر يسهل عليه عيش حياة طبيعية مثل اقرانه.

بالقاضي يغوص في دراما عائلية تعيد مشاعر الأبوة المفقودة، بعد العودة لطفل هجره بسبب مرضه، فيما يبقي حياته الاخرى سرية، خاصة بعد وفاة والدته وتخلي خالته عنه، ليغدو الفيلم رحلة تتبع التطور النفسي للبطل منذ اللحظة التي تطأ فيها قدمه وطنه الأصلي.

وفيما يتحدث الفيلم عن حقوق المصابين بالتوحد وأطيافه، وحركة نداء من أجلهم، هو يستعرض وسائل التعامل معهم مثل اللعب والتواصل لمساعدتهم على تأدية مهامهم اليومية، وبنفس الوقت هي رحلة نضوج للأب واستعادة وكسب لمشاريع الأبوة واستحقاقها بالتعب.

معرض "صدى" للفنانة سلوى العايدي:

فتوح جديدة في صياغة صورة العالم

(بين تحوّلات اليومي وتقلّبات الشكل الفني)

خليل قويعة

"صدى"، هو عنوان معرض فنّي لفنّانة الغرافيك أو الحفر الفني الأستاذة سلوى العايدي، تنظمه مندوبيّة الثقافة بصفاقس، هذه الأيام، بالمركز الثقافي فندق الحدّادين، بالمدينة العتيقة بالجهة.

وفن الحفر (GRAVURE) هو في الأصل تقنية ارتبطت بنشأة فنّ الطّباعة في منتصف القرن الخامس عشر، وأصبح فيما بعد تقنية تشكيليّة وفنّا مستقلاّ. وتقوم هذه التقنية على رسم الموضوع الفنّي على لوحة خشبيّة أو صفيحة معدنيّة (أو خامات أخرى) ثمّ حفر عناصره الغرافيّة من خطوط ونقاط للحصول على نموذج محفور يقع طبعه على الورق بواسطة آلة ضاغطة أو طابعة (PRESSE) لاستخراج عدد محدّد من النسخ، فيما بعد. وعادة ما تتحدّد مقاسات النسخ المطبوعة المستخرجة بمقاسات هذه الآلة الضاغطة التي كانت بعض أنواعها تستعمل لطباعة الصّحف ونشر المخطوطات...

يؤكّد فنّ الغرافيك من خلال المعرض ضرورة أن يقيم جسورا للحوار مع تعبيرات الفن المعاصر وتقنياته ومع التّكنولوجيّات الطباعيّة والرّقميّة الجديدة حتّى يخرج من عزلته الأكاديميّة القديمة ويستأنف كتابة التّاريخ الإبداعي للعالم وهو يخوض أوج معتركه المعرفي في أفق متحرّك... وهو ما بدا من خلال اعتماد فن التّنصيبات (INSTALLATIONS) حيث لم تكتف الفنانة بعرض لوحات محفورة على الجدران.

فلم يعد فنّ الغرافيك تثبيتا للأحداث أونقشا على سطح الذّاكرة الشريدة والمتثائبة. إنّ التّحوّل من الوظيفة التّوثيقيّة، التي تأسّس عليها فن الحفر منذ عصر النّهضة، إلى الوظيفة الإبداعيّة الواعدة قد مكّنه من أن يهدي اللّغة التشكيليّة فتوحًا جديدة في صياغة صورة العالم ومدركاته.

لقد قدّمت سلوى العايدي محفوراتها في مقاسات صغيرة تتحدّد وفق ما تتيحه مقاسات الآلة الضاغطة. مجموعة من اللوحات والتنصيبات التي تزخر بحسّ طفولي وهّاج في التّعبير عن الهوامات والهواجس والمخاوف من خلال ما تحتمله شخوصها

الشبحيّة من تأثيرات على المدرك البصري. وفي هذا السّياق، تفنّنت سلوى العايدي في تقبيح شخوصها المحفورة، بتشويه ملامحها وتضخيم أطرافها إلى حدود تذوب فيها العلامة الأيقونيّة، ذات المرجعيّة الواقعيّة، في أتون اللغة الغرافيكيّة وتصريفاتها ومؤثّراتها، لتؤول في الأخير إلى ماهيّات تشكيليّة صرف. فلم تعد هذه الشخوص تحتكم إلى المقاييس التشريحيّة لبنية الجسم الطّبيعي، بل أصبحت مجموعة علامات بصريّة تخدم بنية الفضاء وما تتوفّر عليه من مقوّمات الحركة والإيقاع والتّناسج والتعالق والتشابك والتّأليف.

إذ الشخوص حجّة للوصول بها حالتها الاستشباحيّة الممكنة (FANTASMAGORIE) للتعبير عن الصّراخ والتّوتر وذلك بالتركيز على علاقات القوّة ما بين عناصر الملاء وعناصر الخلاء... ومن خلال مسار التّضخيم والمبالغة والتّشويه، تستدرج الفنّانة منظومة العلاقات التشكيليّة إلى أقاصي ممكناتها التّعبيريّة...

إنّ من فتنة هذا الفنّ أن تتكوّن أمام أنظارنا مفردات العالم خطّا خطّا، في شعريّة مذهلة تحوّلها إلى تضاريس للوجدان الإنساني الملهم ثمّ تنتشر عبر الاستنساخ لتصبح رؤى ثقافيّة واعدة ووهجا باذخا لتطلّعات الإنسان الباكرة. إنّها صيرورة من التّحوّلات الفاتنة.

على مستوى الفضاء الحفري، عملت الفنّانة على تنشيط هذه الرّؤية الاستشباحيّة بعلامات وشميّة وبمفردات شبه هندسيّة مستمدّة من الأفاريز الزّخرفيّة، بعضها مستخدم إلى اليوم في منسوجات "المرقوم" البربريّة. كما أدرجت هذا المخزون الرّمزي البصري في حسّ طفوليّ، أقرب إلى التعبير الخام والفطري، عندما يتفاعل مع العمق الثاوي للمخيّلة الفطريّة في التراث الشعبي الذي يمثل هو الآخر نبعا ثريا للمخيّلة الإبداعيّة الباكرة.

على المستوى اللوني، تكاد أعمال العايدي أن تكون ذات لون واحد (مونوكروميّة) وهو ما يبدو في عرضها للصفيحة المحفورة الامّ (MATRICE) إلى جانب الأعمال المستخرجة على الورق، وذلك بعد أن تَرك السّائل الحمضي المستعمل في حفر النّحاس، أثره على هذه الصفيحة. ويبدو ذلك من خلال تلك الحُفر والجروح والنّدوب الغائرة التي بقيت على سطح النّحاس. وهي في حدّ ذاتها تعابير تشكيليّة قائمة الذّات، حتّى ولو لم تتحوّل على الورق بواسطة الحبر، أي دون تمريرها على الآلة الضاغطة. ففي هذه الحالة، تبقى أعمال العايدي مونوكروميّة، ذات لون واحد. ويكاد الأمر أن يستمرّ على هذا النّحو لولا إضافة الفنانة لبعض الأحبار الملوّنة في بعض مسحوباتها الورقيّة، وإن كان ذلك بشكل شحيح، حيث ليست الفنانة في حاجة إلى بهرج اللون، عندما تجد في الخطوط قدرة على التشكيل والتعبير.

لكنّ من خصوصيّة التّجربة أنها لا تقتصر على عرض الصّفيحة المحفورة ونسختها على الورق الخشن، بل لقد عملت الفنّانة في هذا المعرض على تقطيع شخوصها وعناصرها (DÉCOUPAGE) وإخراجها من فضاء المحفورة وتحريرها من السّياق التشكيلي الذي ارتهنت به، ثمّ وضعتها متحرّرة في الفضاء المحيط، بعد تسليحها بالعمق أو البعد الثالث أو تعليقها في الهواء. ومن ثمّة، لم تعد هذه الشخوص صُوَرًا داخل إطارات، بل أشباحا معلقة، تتحرّك بفعل النسمات الخفيفة التي تتسلّل إلى القاعة مع التيار الهوائي.

وهكذا، نحن في معرض سلوى العايدي لا نشاهد فقط، بل نصافح ونتلمّس ونتحسّس أكثر فأكثر هذه الكيانات الشّبحيّة ونخاطبها ونحاورها وقد نعاتب فيها صورتنا، وهي تهمس لنا بحركاتها وإيماءاتها وقد نبث فيها من المعنى ما نتمكّن من تأويله فيها، فينا. ها نحن وجها لوجه مع الأشباح والعفاريت في دكاكين فندق الحدّادين شبه المغلقة، حيث الدّخول إليها سهل، فيما الخروج مثـقل بالهوَس والقلق وقد يرتبط برغبة المشاهد في مراجعة نظرته إلى الخارج (خارج المعرض، أسواق المدينة، السّلع المعروضة والأسعار نار، هواجس اليومي)، وفق ما عاشه الزّائر من رؤى عجائبيّة داخل هذه الدّكاكين التي أصبحت قاعات للعرض المركّز. ولعلّ ذلك هو مطمح الفنّانة، الذي عندما يتحقّق، يصبح مقياسا لنجاح مشروعها الفني.

إنّ العالم في محفورات العايدي يتبدّل من وضع إلى آخر. أمّا ملامح الشخوص المحفورة ثمّ المطبوعة، ثمّ المقطوعة، ثمّ المعلّقة في الهواء، فهي تتقلّب من حال إلى حال على نحو تقلّبات التاريخ وأمزجة الحياة اليوميّة التي دكّها الاستشباح دكًا من كلّ جانب وأبكمتها الكوارث السّياسيّة وأربكتها التّحوّلات التاريخيّة ومضاعفاتها على حياة الناس، فخلّفت في الملامح والأجساد علامات وخطوطا غائرة...

وبين الأخاديد المحفورة والألوان المتراكمة تستأنف الحياة دورتها المتجدّدة. هكذا ينفتح الفنّ على مسارات واعدة للفعل والاكتشاف. إنّ من قوّة الفنّ هو أن تكون الخطوط المحفورة جروحًا وندوبًا صارخة تفضح عذابات الحياة ومفارقات العالم... وفي نفس الوقت، تضاريسَ ثاوِيَةً في بنية الوجدان الإنساني ومجال اشتغال المخيال الخصب. يتواصل "الصّدى" مثقلا بالسّؤال ويستمرّ النّظر... ولكنّ الأمـل قائم لا محالة.

الدورة 119 لصالون الخريف الباريسي :

بسبب تعطل حصوله على التأشيرة التونسي مراد شوية حاضر بالغياب

علاء الدين السعيدي (مراسلة من فرنسا)

عاشت باريس و على مدار ثلاثة أيام 21و 22و 23 أكتوبر دون احتساب يومي 19و 20 أكتوبر اللذين يقعا فيهما الاعداد الجيد والاستعداد لاستقبال ضيوف و ضيفات هذا الصالون الدولي للفن المعاصر الذي يقام منذ 1903 وتسهر على تسيره وانجاحه جمعية ثقافية بنفس اسمه مع شراكة فعلية ومثمرة مع وزارة الثقافة الفرنسية و مع بلدية باريس و مع شركات من القطاع الخاص الذي يؤمن ان الثقافة هى رافد أساسي من روافد التنمية.

يستضيف الصالون هذه السنه في دورته التي تقام لأول مرة في La Grande Halle de la violette في دائرة باريس 19.

موعد تاريخي مع الفن المعاصر يشجع ويدعم كل التيّارات الفنية المعاصرة التي ميّزت و تخللت القرن 20.

واضب الصالون منذ نشأته على استضافة الأسماء اللامعة التي أثرت فنيا ومعرفيا في الرسم التشكيلي المعاصر مثل سيزانCézanne وبيكاسو Picasso مرورا جماعة مدرسة باريس وسلفادور دالي Dali وزاو ووكي –Zao Woo Ki. وفي النحت مثل مايول Maillol و رودان Rodin و كامي كلودال Camille Claudel ليوم الناس هذا يضم الصالون اكثر من 1000 فنان منتمي من العالم كله.

دورة هذا العام تقدم برنامج مبتكر ومتعدد الاختصاصات الثقافية. وتقام على هامشه ندوات و قراءات شعرية وعروض موسيقية عزفا وغناء و عرض لأفلام سينمائية غي علاقة بالفن التشكيلي مع عروض للأزياء.

كل هذه الأنشطة تضفي على الصالون الخريفي هالة من الجذب لإحياء الفن والحياة. صالون ناجح على كل المستويات نأمل أن نرى مثله في تونس او ان تستضيفه تونس يوما مثلما فعلت اليابان و مصر من قبل خاصة وأن تونس تعيش دينامكية فنية يشهد لها الجميع بالتميز. والخصوصية.

استضاف المعرض هذه السنة 1300 فنان من مشارق الأرض و مغاربها لغاية واحدة وأولى هي المساهمة في التعريف بتجاربهم. ضيف شرف هذه الدورة هو الفنان التشكيلي الفرنسي الكبير أنطوان ديك Antoine Duc' الذي يعرض ويقدم بأثر رجعي اعماله السريالية. تكرم وترد الاعتبار هذه الدورة لفنانين كبيرين ساهما في إشعاع صالون الخريف وهما Jacques Bral et Jacques Villeglié.

عرّابة هذه الدورة هي الفنانة Fabienne Thibeaut.

وزّعت أروقة الصالون على اهم التيارات الفنية المعاصر

لوحة الفنان التشكيلي مراد شوية

اللوحة التونسية لم تُعلَّق بعد

مثل الفن البيئي L'Art Environnemental الفن البيئي هذا الفن الحر الذي لاحدود له و الذي يتنوع فيه التعبير. كيف يمكن أن نبتكر و نخلق لوحة فنية عندما نمنع من استعمال بعض الألوان كالأصفر والأزرق مثلا.. في قلب الطبيعة يجرب ويستعمل الفنان كل التقنيات وكل احاسيسه لرسم لوحاته مثلما رسم Henri Matisse و Georges Braque وغيرهم في هذا الفن. اروقة وأجنحة متعددة من تجريد و أشكال ووجوه ومنحوتات وتصوير فوتوغرافي ورسم بالطلاء المائي ونقش وهندسة معمارية وفن رقمي وفن ساذج وتسميات اخرى كثيرة جعلت من هذا الصالون قبلة ومحجا لكل من يقدر ويحب الفن اهله ولكل من يريد أن يثري تجربته الفنية خاصة.

المضيء في هذا الصالون هو مشاركة الفنان التشكيلي التونسي مراد شوية Mourad Chouaya الذي حضرت لوحته ولم يحضر هو للأسف نظرا لتعطل حصوله على الفيزا..

فمتى يستفيق القائمين على الثقافة في تونس لتجنب حرمان الفنان من الحضور في مثل هذه المحافل للدفاع وللتسويق لفنّه وتجربته الفنّية.

صورة تتحدّث

شناب

شخصية شناب مستوحاة من شخصية حقيقية.

المرحوم صلاح الدين البلهوان من خلال معاينته لاحد العمال برصيف الشحن البحري بميناء تونس المدعو الشلواح والذي كان صاحب شخصية طريفة تجمع بين الهزل والجد.. اعجب بها فقرر ان يكتب عنه سيناريو استلهمه من وحي خياله واطلق عليه اسم شناب..

وحينما كتبه جعله على مقاس الفنان المرحوم عز الدين بريكة لكن المخرج الاذاعي المرحوم حمودة معالي كان له راي آخر حيث ارتاى اسناد دور شناب في البداية الى الفنان المرحوم محمد بن علي الذي لم يوفق في تجسيده ليسنده فيما بعد للمرحوم الحطاب الذيب والذي لم يتاقلم كذلك مع الدور ليعيد اسناده للفنان عز الدين بريكة الذي نجح فيه وابدع إيما ابداع مما جعل السلسلة الاذاعية الهزلية يستمر بثها لمدة خمسة مواسم رمضانيةكاملة...

رحم الله السيناريست صلاح الدين البلهوان الذي وافته المنية ذات يوم من سنة 2013 وكذلك الفنان عز الدين بريكة...

عن زبير ساسي ذكريات تونس أيام زمان

صلاح الدين البلهوان

عز الدين بريكة

الاديب صالح الدبس ينزل ضيفا على بيت السرد ببن عروس

يستأنف بيت السرد نشاطه بدار الثقافة بن عروس بداية من يوم 29 أكتوبر الحالي. بيت السرد هو مساحة للقص التونسي، دراسة ونقدا، تنشطه الأديبة والناقدة هيام الفرشيشي.

الأمسية الأولى للنادي ستكون مع "نماذج من القص التونسي" وتستضيف الأديب صالح الدمس الفائز بجائزة علي بلهوان للابداع الأدبي ومجموعة من الأديبات على غرار زينب بوخريص، منى الماجري وليلى العريبي...

ولأول مرة يحل على بيت السرد ضيفا ناد أدبي هو أقلام الموج من مدينة بنزرت ليشارك في ورشة في كتابة القصة.

غدا اختتام تظاهرة أكتوبر الموسيقى بالمركز الثقافي بمقرين

في اطار افتتاح الموسم الثقافي واحتفالا بأكتوبر الموسيقي ينظم المركز الثقافي بمقرين تظاهرة :" أيام مقرين الموسيقية " الدورة01 ، وذلك بداية من يوم 21 إلى يوم الإربعاء 26 أكتوبر الحالي بالمركز

وفي برنامج اليوم الثلاثاء 25 أكتوبر ورشة في الموسيقى إختصاص عزف على ألة البيانو من تاطير الأستاذة منال عامر.

وغدا الإربعاء 26 أكتوبر ورشة في الموسيقى اختصاص عزف على ألة القانون من تاطير الاستاذة بشرى العاشوري ...وورشة في الموسيقى اختصاص عزف على ألة العود من تاطير الاستاذ أحمد القريناوي.

مهرجان الرمان بغارالدماء في دورته الثالثة

تحت شعار ثمرة فنون ينتظم بمدينة غار الدماء مهرجان الرمان أيام 29 ، 30، 31 أكتوبر الحالي .

في البرنامج:

- نقاط بيع مباشرة للرمان و المنتجات الغذائية من المنتج الى المستهلك
- معارض للحِرف و الصناعات التقليدية
- عروض فرجوية متنوعة بين الموسيقى و المسرح و العزف كامل ايام المهرجان
- ندوات إرشاد فلاحي لثلة من خيرة مختصي الجهة يجيبون على كل الإستفسارات و يعززون مجهودات الفلاحين من أجل تطوير منتوجهم
- فقرات متنوعة و ورشات تربوية و ترفيهية مخصصة للأطفال و العائلة
- مسابقات و جوائز تشجيع للعارضين و الحضور.

الكاف عاشت على وقع مهرجان سيكا للشعر

نظمت جمعية رابطة سيكا الشعرية الدورة الرابعة لأيام سيكا الشعرية الدولية بالكاف أيام 20 و21 و22 أكتوبر الحالي بفضاء المركب الثقافي الصحبي المسراتي بالكاف المدينة.

بعد تنظيم ثلاث دورات سابقة ذات بعد وطني، أخذت أيام سيكا الشعرية بعدا دوليا بداية من هذه الدورة الرابعة، وفق ما أفاد منسق التظاهرة بوبكر العموري في تصريح لوكالة تونس افريقيا للأنباء ، مضيفا أن محور الدورة حمل عنوان "الشعر والإعلام: رؤى وقراءات".

وتحدث العموري عن مشاركة شعراء من عشرة بلدان هي تونس والجزائر وليبيا وفلسطين ومصر وسوريا والعراق ولبنان واسبانيا ورومانيا.

وتضمن برنامج الدورة الحالية بالخصوص قراءات شعرية، إلى جانب تقديم مداخلات علمية لكل من الدكتور عمر العلوي (صورة الشعر في الإعلام) والدكتور مصطفى الكيلاني (راهن الشعر العربي بين واقع الاتصال ومشكلات التواصل) والأستاذ الأسعد بن حسين (إعلاميون شعراء) والدكتورة منية العبيدي (مرايا الشعر في الإعلام). ويكرّم المنظمون الشعراء صلاح الدين الحمادي ومنية العبيدي ومراد الخضراوي.

وذكر بوبكر العموري أن جمعية رابطة سيكا الشعرية ارتأت جعل هذه التظاهرة دولية بهدف بناء لرؤية جديدة لتعميق التثاقف والاطلاع على آداب الشعوب والأمم والتعريف بالأدب العربي وخصوصياته وإعلان الرفع من مستوى المهرجان، وكذلك العمل على استعادة بريق الشعر بالنقد والابتداع.

وتوجه باسم الجمعية المنظمة لهذه التظاهرة بنداء إلى وزارة الشؤون الثقافية من أجل المساعدة على تأسيس بيت الشعر بالكاف ليكون حاضنة لشعراء الجهة وإقليم الشمال الغربي عموما.

منحوتة عبد العزيز كريد من مدينة الثقافة إلى جربة في إنتظار قمة الفرنكوفونية

وصلت منحوتة الفنان عبد العزيز كريد لمدينة جربة حومة السوق التي سيتم تركيزها بالمدخل الرئسي للمسرح البلدي المغطي الذي سيحتضن أشغال الجلسة الافتتاحية للقمة الفرنكفونية التي ستحتضنها جزيرة جربة يومي 19 و20 نوفمبر القادم.

وأوضح الفنان النحات عبد العزيز كريد، أن هذه المنحوتة تتمثل في عناق بين شخصين للتعبير عن التآخي والتحابب الذي يجب أن يتبعه التونسيون وباقي البشر على حد تعبيره .

وأضاف أن هذه المتحوتة كانت موجودة بمدينة الثقافة بتونس العاصمة وتم انجازها بنفس المكان خلال الفترة المتراوحة ما بين 29 جويلية إلى 9 أوت 2022.

وفي سياق منتظر سيشرف الفنان عبد العزيز كريد خلال الفترة القادمة على تركيز هذه المنحوتة مع مصالح بلدية جربة حومة السوق والمندوبية الجهوية للثقافة بمدنين بعد الانتهاء من أشغال تهيئة المكان من قبل بلدية جربة حومة السوق المخصص لهذه المنحوتة.

"نسمات الحرية" جديد الساحة الثقافية بجندوبة

في إطار إتفاقية الشراكة بين وزارة الشؤون الثقافية والهيئة العامة للسّجون والإصلاح وتواصلا للتعاون بين المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية وإدارة السجن المدني ببلاريجيا ،جلسة عمل للتحضير لتظاهرة " نسمات الحرية " في دورتها الثالثة لوضع برنامج ناجح منوّع يستجيب لإنتظارات الفئة المستهدفة، فيه إجتهاد يطوّر من هذه الدّورة بالقياس مع ما سبق تتظافر فيها جهود الإطار الثقافي مع إطارات المؤسسة السجنية وتتقاسم فيها المهام التنشيطية واللوجستية ..

تم على ضوء الإجتماع تحديد الفقرات وتقسيمها على إمتداد ثلاثة أيام .

عبير غزواني

خمسون سنة من الموسيقى (1950 /2000) بالمسرح البلدي بالعاصمة

يقترح الاوركاستر السمفوني بقرطاج بقيادة المايسترو حافظ مقني على محبيه عرضا موسيقيا يستعرض فيه أهم الأغاني التي شدت إهتمام المولعين بالموسيقى العالمية خلال خمسين سنة من 1950 الى سنة 2000.

في العرض سنستعيد ذكريات أغاني لاشهر فناني تلك الفترة كشارل أزنفور ومايكل جاكسون وادبت بياف وكوين والبيتلز...

الموعد سيكون يوم 5 نوفمبر القادم على الساعة الساعة مساء بالمسرح البلدي بالعاصمة

كل القطع المقترة اعاد توزيع معضمها احمد عبيدة ووسيم مقني.

الفسيفساء من أجل السلام بفضاء المتحف بسوسة

تحت إشراف المعهد الوطني للتراث ،ينظم المتحف الأثري بسوسة بالتعاون مع جمعية Cosmos of Arts و وكالة إحياء التراث و التنمية الثقافية و المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة الندوة الدولية الرابعة "الفسيفساء من أجل السلام" وذلك من 25 إلى 29 أكتوبر 2022 بفضاء المتحف. يشارك في التظاهرة مجموعة هامة من الفسيفسائيين من 27 جنسية مع تنظيم ورشات فسيفساء على محامل مختلفة لفائدة زوار المتحف وضيوفه.

مدينة تونس عاصمة للمبدعات العربيات

انعقدت الدورة الخامسة لملتقى عليسة الدولي للمبدعات العربيات في تونس تحت شعار "تونس عاصمة المبدعات"، وذلك من العشرين حتى الثاني والعشرين من أكتوبر الجاري.

وشارك في هذه الدورة مبدعات من دول عربية أبرزها ليبيا التي تحضر بمشاركة الشاعرتين خلود الفلاح وحليمة الصادق العايب، والمغرب الذي مثلاه الشاعرة ليلى نسيمي ومحمد شخمان رئيس المركز المغربي للثقافة والإبداع.

كما شارك الشاعر الجزائري يوسف شقرة والشاعرة ناريمان علوش من لبنان، أما اليونان فهي ضيفة شرف الدورة الخامسة ومثلتها الشاعرة فولا ميمو.

ومثل تونس، الدولة المضيفة، مجموعة من الشاعرات على غرار الثريا رمضان وسلوى البحري وماجدة الظاهري وفضة خليفة وسلوى الرابحي، وجميعهن خصص لهن مداخلات شعرية فردية، بالإضافة إلى القراءات الشعرية...

احتفى الملتقى أيضا بالشاعرة التونسية فاطمة بن فضيلة، التي توفيت بعد صراع "شعري" وجسدي مع مرض السرطان...

وكرم الملتقى مجموعة من الشاعرات التونسيات والعربيات، لكنه خصص الحيّز الأكبر للمناضلة الفلسطينية ليلى خالد التي تعرف بنشاطها الاجتماعي والسياسي الكبير دفاعا عن قضية شعبها وبلادها، وأسهمت خلال عقود في نقل النشاط النسائي الفلسطيني النضالي إلى ميادين غير مسبوقة بوحي تجربتها الشخصية إثر هجرتها القسرية من مسقط رأسها ومساهمتها الفعّالة في عدة مجالات اجتماعية وإنسانية وسياسية خدمةً لقضيتها ودفاعا عن حقوق الإنسان.

ألى جانب تسليط الضوء على الإبداعات الأدبية والشعرية،إهتم الملتقى أيضا بالموسيقى والتجارب الموسيقية المجددة في الدول العربية، لذلك نظم حفلا للفنانة السورية ليندا بيطار، التي عرفها الجمهور العربي في حفلاتها مع زياد الرحباني ومارسيل خليفة وكانت في السابق من كورال الفنانة فيروز.

وقد اشتهرت ليندا بيطار في السنوات الأخيرة عربيا بأدائها لأغنيات فيروز وأسمهان، وشاركت في عدة مهرجانات وهي عنصر من عناصر مجموعة من الفرق على غرار "جسور" و"وجوه الأوركسترا الشرقية" و"طرب" و"أوركسترا زرياب".

غدا الاربعاء 26 أكتوبر محاضرة حول" الخيال عند ابن عربي" ببيت الحكمة قرطاج

يقدم الأستاذ عبد الجليل سالم غدا على الساعة العاشرة بالمجمع التونسي بيت الحكمة محاضرة حول موضوع " الخيال عند ابن عربي "...

ويقدم لهذا الموضوع بالكلمات التالية:

يعتبر الخيال عند ابن عربي (تـ638هـ) مفتاح فهم فلسفته المبددة في تضاعيف كتبه. وهو متدفق سيلا منتجا للصور والمعاني اللامتناهية باسطا حكمه على كل العوالم، متداخلا في كل الحقائق. فهو عالم وسيط، وبرزخ بين عالم المعاني المجردة، وعالم المحسوسات. إنه طاقة وقوة ذات بعد حقيقي واقعي يسعى إلى التجسد في الحس بشكل دائم أبدي أزلي وهو برزخ-الخيال المطلق/العماء- نظرا الى طبيعته العقلية الكلية-بالمعنى المثالي-فلا يتصف بوجود أو عدم، ولا يصح عليه النفي أو الإثبات. إنه فاصل-برزخ-بين الوجود والعدم وبين العلم والجهل إلى آخر الثنائيات الكلامية والفلسفية وحتى الصوفية، التي ميزت الفكر الميتافيزيقي وطبعته.

إن أهمية الخيال، ترجع إلى اعتبار كونه قابلا لكل الصفات المتقابلة وجامعا وموحدا لكل الثنائيات المتعارضة التي أرّقت الفكر الفلسفي والكلامي قبل ابن عربي. فهو من حيث الوظيفة البرزخية يتمكن من الجمع بين الأضداد والمتقابلات.

فمفهوم الخيال إبداع أكبري، توسل به لإيجاد فلسفة الصوفية، منتجة للمعنى المتجدد المفتوح على القراءات والمقاربات المتعددة والمتنوعة بامتياز.

فضاء الإبداع

قصة

سواد

عثمان بن نايلة

نظر أحمد إلى الوجوه الواجمة التي بدا على ملامحها الرعب. كان جسده يهتز بعنف كما كان يترجرج القارب المطاطي بين أمواج البحر العالية. حاولت عيناه أن تتعلق بشيء ما. كانتا تتنقلان بين عيون سكنها مزيج غريب من الرجاء واليأس والخوف عيون صامتة ثرثارة حدثته فآلمه قولها وإن لم يفقه لكلامها معنى. تذكر تلك الليلة القاتمة في حي السكري بحلب. تراقصت أمام ناظريه صور والديه وأخويه. كانوا متحلقين حول الطاولة يتناولون وجبة العشاء. وجموا لما سمعوا دوي إنفجار هز كيان كل واحد منهم. إنتابهم القلق. وإنحبست أنفاسهم. جف ريقه. ولم يتمكن من إبتلاع اللقمة. دقق النظر في عيون أفراد أسرته. كان ينضح منها القنوط والأمل كهاته العيون التي تحيط به في القارب. أنصت إلى دوي الإنفجار الثاني. فقد وعيه. وفتح عينيه. فوجد نفسه في المستشفى طريح الفراش. أحس بالأوجاع المبرحة التي ألمت بجسده. إندملت جروحه بعد أشهر إلا جرح عميق غائر مزق قلبه وتسبب في آلام إشتدت بمرور الأيام أكثر فأكثر وهو خبر فقدانه لكل أفراد عائلته.

إمتدت يد صديقه علي لتحجب عنه الرؤية. فإنقطع حبل الذكريات. إستدار نحوه. وإرتسمت على شفتيه إبتسامة حزينة باهتة. قال له علي: "لا أطلب منك أن تنسى وجعك. لكن إشغل نفسك بما نحن فيه. نحن الآن في طريقنا إلى اليونان بوابة أوروبا حيث سنجد الراحة والسلوى. أعلم أن الماضي سيلاحقنا. لكن يجب أن نتشبث بالحياة التي وإن كانت موحشة مشوهة فإنه يجدر بنا أن نعيشها.". أومأ أحمد برأسه موافقا. أمسك علي بيد أخته فرح الجالسة بجانبه. وإستطرد قائلا: "فررت أنا وأختي من مدينتنا تدمر لننجو من جحيم داعش. تحرش أحد المسلحين بفرح لما كانت عائدة بمفردها من بيت أحد أقربائنا المقيمين بحي مجاور لحينا. حاول إغراءها بالمال. فصاحت في وجهه قائلة: "إبتعد عن طريقي أيها النذل النجس.". لطمته. ودفعته بقوة بكلتا يديها. وركضت بإتجاه البيت. أخبرت أمي بما حصل لها. وتفاجأنا مساء ذلك اليوم بزيارة المقاتل رفقة بعض أصدقائه لنا. لقد قدم راغبا في خطبة أختي. لم يرتح أبي لنبرة الوعيد التي كان ينطوي عليها طلبه. فثارت ثائرته. وطردهم من المنزل. لم تنقطع مضايقاته هو وأصحابه لنا. فطلب مني أبي أن أرحل من سوريا وأن أصطحب فرح معي. فوافقت. إنتقلنا من مدينة إلى أخرى حتى بلغنا تركيا حيث إلتقيت بك. وأنت تعلم جيدا مقدار العناء الذي تكبدته لأجد فرصا للعمل وكم بذلت من الجهد لأدخر ما يكفي من المال لدفع معلوم الرحلة من أزمير لجزيرة ساموس لأحد المهربين.". تأمل أحمد رؤوس الراكبين في القارب المطاطي. وقال: "كم يبلغ عدد المحشورين في هذا القارب يا ترى؟". فقال علي: "قرابة الأربعين بالإضافة إلى خمسة أطفال.".

إسترعى إنتباه علي حديث شابان بالتركية كانا يجلسان بالقرب منه. لم يفهم من كلامهما سوى بضع كلمات وأن أحدهما فلسطيني وإسمه ياسر والآخر تركي وإسمه راجي. بدا عليه الإهتمام. وسأل ياسر قائلا: "أظن أنك عربي أليس كذلك؟". فأجابه مخاطبه قائلا: "نعم أنا فلسطيني. وإسمي ياسر.". إبتسم علي. وقال: "تسرني معرفتك. أنا علي من سوريا. هل صديقك عربي أيضا؟". فقال ياسر: "لا هو تركي.". بدا على علي الإستغراب والذهول. وقال: "هل يعقل أن يهاجر تركي سرا إلى اليونان؟ ما الذي يدفعه لذلك؟". فأجابه محادثه قائلا: "راجي هو جاري عندما كنت أقيم في إسطنبول. تربطني به علاقة صداقة وطيدة. وهو شاب طيب جدا قرر أن يساعدني في الهجرة إلى أوروبا. وأنقذني من خطر محدق بي تهددني. كنت أعمل صحافيا في جريدة آقشم. كنت أكتب مقالات عن الشأن الفلسطيني وعن العلاقات الإسرائيلية التركية. حاولت أن أفضح من خلالها ممارسات الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية واعتداءه على حقوق الفلسطينيين في الأمن وحرية التنقل والحرمة الجسدية. بذلت كل ما في وسعي لفضح مخططات الكيان الصهيوني الغاصب التي يهدف من خلالها لحصار الشعب الفلسطيني ولتكريس يهودية الدولة. وسعدت كثيرا بتجاوب القراء مع مقالاتي وبتشجيع رئيس تحرير الصحيفة وزملائي لي. كان راجي يقطن في نفس العمارة التي أقيم بها في الشقة الواقعة فوق شقتي. ولاحظ أن سكانا غريبي الأطوار قد حلوا بالمسكن المقابل لبيتي في البناية المجاورة. إنتبه إلى أنهم قد كانوا يراقبون تحركاتي بواسطة منظار. شك في سلوكهم المريب. وتوجس خيفة منهم. فنبهني إلى وجودهم وتصرفاتهم التي تثير الشك فيهم وفي نواياهم. ونصحني بالإتصال بالشرطة وبإبلاغها بكل ما كان يحصل. ففعلت. ولما حضر أعوان الشرطة طلبوا مني أن أتصرف بطريقة طبيعية حتى لا ينتبه الجواسيس إلى وجود عناصر الشرطة معي في البيت. قاموا بمراقبة المنزل المقابل لمسكني طيلة يومين. فإتضح لهم أنه خالي من السكان. وخلصت تحقيقاتهم إلى أنه لم يأجر منذ عدة أشهر. مرت ثلاثة أيام. وإستفقت صبيحة اليوم الموالي على صوت إنطلاق سيارة بسرعة هائلة مدوي تلاه صوت إرتطام عنيف. تركت الفراش على وجه السرعة. وقفزت بإتجاه النافذة. وتبين لي أن الشخص الذي تعرض لتوه لحادث السير كان أخي التوأم يوسف. كان مقيما بقطر. وإتضح لي بعد ذلك من خلال محادثة هاتفية أجريتها مع زوجته أنه قد كان ينوي القيام بزيارة مفاجئة لي. فقد أتى لتركيا للقيام بتربص مهني كان من المفترض أن يدوم أسبوعين. أخبرني راجي أنه من المحتمل أن يكون هذا الحادث مدبر وأن يكون المقصود قتله هو أنا وليس أخي خصوصا أن الشرطة لم تتوصل إلى معرفة الجاني وأني قد كنت مراقبا قبل فترة وجيزة من وقوع الحادث. ونصحني أن أسافر على وجه السرعة إلى اليونان. وقال لي أنه سيرافقني في هذه الرحلة وأنه لن يتركني حتى يطمئن عليا. لذلك أُضطر إلى إقفال محله. وإصطحبني بسيارته إلى مدينة إزمير. قصدنا حي باصمنلي حيث إتفقنا مع أحد المهربين ليمكننا من الوصول إلى اليونان. وها نحن اليوم في نفس القارب نخوض نفس التجربة راجيا من الله أن ينجينا من مخاطرها.". كانت فرح تنصت إلى حديث ياسر بإهتمام. ولما أتم كلامه قالت: "الحمد لله على سلامتك. وتغمد الله أخاك بواسع رحمته.". إرتبك علي. وألقى على أخته نظرة لوم. وقال: "هل لديك أقارب يعيشون في إحدى الدول الأوروبية؟". زم ياسر شفتيه. وقال: "للأسف لا.".

كان أحمد منشغلا بمراقبة الشمس التي قاربت الغروب. وإنتبه الجميع لما صرخ أحد الراكبين قائلا: "أترون؟ هناك سفينة لخفر السواحل اليوناني أمامنا مباشرة.". علت أصوات التكبير والتهليل. ووقف البعض ملوحين بأيديهم مستنجدين صارخين بأعلى أصواتهم قائلين: "هالب..هالب..". إقتربت السفينة تدريجيا من القارب المطاطي حتى وصلت إليه. أطل من السفينة رجال مسلحون مقنعون. نزل أحدهم إلى القارب المطاطي. وقام بفك المحرك. ورماه في عرض البحر. كان يجلس بالقرب من المحرك العم يحيى وهو رجل سوري مبتور الرجلين. حاول التمسك بساق اليوناني المقنع طالبا منه أن ينقذه. فشتمه. وركله. حاول أحمد وعلي الصعود إلى سفينة خفر السواحل. فضربا بقوة. صاح ياسر قائلا: "نحن لاجئون. ونستحق منكم معاملة أفضل. إن تتركونا هنا على هذا النحو فسنموت لا محالة.". فأجابه أحد أعوان خفر السواحل قائلا: "فلتموتوا. لا يهمنا. المهم أن لا تصلوا إلى اليونان.".

حل الظلام. وإبتعدت السفينة. علا صوت أمواج البحر التي كانت تتلاعب بالقارب وتحمله إلى المجهول. لم يكد يسمع صوت أنين أحمد الذي تورم وجهه جراء الضربات القاسية التي تلقاها. لكن بالرغم مما أصابه بقي باله مشغولا بالعم يحيى. فطلب من علي أن يطمئنه عليه. لقد إلتقيا به في ساحة جامع تشوراب كابي في مدينة إزمير. كان العم يحيى يطعم الحمام الذي أحاط به من كل جانب. كان ذلك الشيخ المقعد رؤوفا وطيبا جدا. أخبرهما بقصته بينما كانت عيناه تذرفان الدمع. فقد رجليه جراء إنفجار لغم زرع في بستانه. سافر إلى تركيا. وساعده بعض السوريين على الوصول إلى إزمير. وأُضطر للتسول ولبيع كرسيه المتحرك حتى يجد لنفسه مكانا بين ركاب هذا القارب المطاطي. كان يرغب في اللحاق بإبن أخيه الذي هاجر قبل سنوات إلى هولاندا متبعا نفس الطريق الذي يسلكه هؤلاء اللاجئون الفارون من الفقر والقهر والمعاناة.

إرتفعت أمواج البحر العالية حتى كادت تغمر القارب. حاول راكبوه إفراغه من المياه بكل ما أوتوا من قوة. كان أحدهم يمسك بإبنه الرضيع الذي كادت تغمره المياه. وعلى كتفه إبنه الثاني الذي كان يبلغ من العمر خمس سنوات. كان يلتفت يمنة ويسرة مذعورا محاولا أن يدفع الأذى عن فلذتي كبده. لاحت له فجأة أضواء من بعيد. لم يكن وحده الذي تعلقت عيناه بها بل تشبثت بها جميع العيون المنهكة اللاهثة التي لم تمنعها ظلمة السماء وعتمة البحر المحدقتين بهم كفكي الموت من التفكير بالنجاة والحياة.

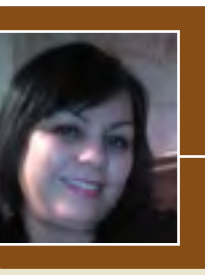

(كازوزا)

فوزية العكرمي

كان كازوزا فكرة طليقة تعانق عنان السّماء يحلو للبعض مناداته "الرّوح " لأنّ فيه من شفافيتها ونقائها الكثير ويطيب للبعض الآخر تسميته "ريشة " وهل يوجد أخفّ من الريشة في اختراق ثقل الفضاء والعبث بقانون الجاذبية أمّا أنا وقلّة من الأصدقاء ناديناه مرّة "كازوزا "ثمّ انفجرنا صاخبين وكأنّ التسمية وقعت على ما في نفوسنا من تنذّر وتفكّه.الحقيقة أنّ كازوزا لم يكن صديقنا بالمعنى العميق للكلمة ولكنّه كان يلازمنا كظلّنا ولا يفارقنا إلّا عند الظهيرة قرابة الساعتين وتكرّر غيابه هذا وكنّا نتساءل عن سرّ ذلك في نفس اللحظة من كلّ يوم حتّى عثروا عليه ملقى بجانب دكّان الميكانيكي على الطّوار في حالة يُرثى لها. كان كازوزا فاقدا للوعي تماما شعره منفوش وعيناه جاحظتان وفمه كأنّه مختوم بالشّمع وبقي قرابة الأسبوع في شبه غيبوبة متواصلة .كلّ من رآه آنذاك اتهمه بتعاطي بعض المخدرات أو شرب الكحول خاصّة وأنّ بيته القميء كان مملوءا بقوارير المشروبات الغازية الفارغة وقوارير الكحول لكنّنا كنّا نعلم أنّه لا يملك من البياض غير أسنانه فمن أين له بالمال ! كنّا نمازحه أحيانا بأن نطلب منه بعض المليمات فيكشّر عن أنيابه ويشير بابهامه إلى أسنانه الأمامية

قائلا "معندي كان هاذوما !"ولكن بطريقته الغريبة في الكلام ولثأثأته الزائدة كان يستفزّنا

ولايتوقّف أحيانا عن الصياح المريب فنطرده لننفرد بألعابنا الخاصة لكنّه يعود كجرو مطيع يقبّل هذا ويلحس خدّ ذاك.. تسلّلنا ذات مرّة الى غرفته والفضول يكاد يمزّقنا لمعرفة المزيد عن حياة كازوزا ماإن رآنا حتّى إنتفض كالملسوع وهاج وماج في حركة بهلوانية زادت من فضولنا سألته :"أنت تمزح ياكازوزا لم يمسّك جنّي أو عفريت فمن سيقترب من مخبول مثلك ؟"صمت فجأة ثمّ انحنى قليلا ليمدّ صندوقا قديما من تحت فراشه .اتّسعت حدقتا وليد وهو يرى صندوقه الأثير الذي اختفى في ظروف غامضة أمامه فانهال على كازوزا ضربا ولطما ولكما تدخّلنا لفضّ النّزاع وانتظرنا توضيحا يبدّد تراكم الأسئلة في أذهاننا الصغيرة قال كازوزا :"لم أسرق شيئا ...أنا حافظت عليه وملأته بالمعادن الثمينة ..هيّا أُنظروا "ماإن وقعت أعيننا على الأغطية المعدنية المدقوقة باحكام حتّى انفجرنا ضاحكين .الواقع أنّ كازوزا كان صادقا في دعواه فلا ألعاب كانت تستهويه وماكان تغيّبه كل يوم طوال ساعتين إلا بحثا عن أغطية الكازوز في المقاهي المجاورة للحيّ التي يتهافت مريدوها على شرب المياه المعدنية والمشروبات الغازية .التفت كازوزا إليّ وعلّق في رقبتي عقدا من تلك الأغطية كان قد صنعه لي خصّيصا مبتسما .كانت تلك المرّة الأولى التي يبتسم فيها بمثل هذه الثقة والعنفوان .التفت الجميع إليّ وصاحوا بصوت واحد :"أخيرا فهمنا سرّ محنة كازوزا....يامدام كازوزا "كان هذا آخر عهدي به فقد انقطعت أخباره مذ ذلك الوقت...

أنتريتي نبّار

واحد... إثنين... ثلاثة... "نقز"

هذه الأيام نسمع باستمرار في البرامج الإذاعية والمنوعات التلفزية الأغنية المغاربية "واحد اثنين ثلاثة عاود" ونشاهد في فيديوهات التيكتوك رقصات نجوم الفن على أنغامها.

هذه الاغنية ذكرتني بمشروع مسلسل تقدم به لادارة "قناة 7" في بداية التسعينات الممثل بلقاسم ثابت الذي عرف لدى جمهور التلفزيون ببطولته المطلقة في سلسلة " سلوكيات" من اخراج الراحل عبد القادر الجربي.

عامها في سنة 1990 كنت رئيسا لمصلحة البرامج الثقافية والاقتصادية زمن ادارة الصديق مختار الرصاع "قناة 7" وكان سي المختار بنصيحة من مدير المؤسسة الراحل صلاح معاوية يستشيرني في كل ما يخص البرمجة الدرامية لعلمه اني قادم من حركة نوادي السينما ونتيجة متابعته كل ما أكتبه في الصحف السيارة ومجلتي "شاشات تونسية" .

ذات يوم قدّم لي "كاسات" حلقة نموذجية لسلسة فكاهية تحمل عنوان " واحد اثنين ثلاثة نقز" تم إنجازها باستيوهات إذاعة صفاقس واشرف على إخراجها سي بوبكر العش. وقال لي يومها:" يا منير هذه عنوانها برك ما يطمنش وزيد كيفاش تعملت في صفاقس؟ وشكون اذن بصنعها؟ مسألة في علم الغيب ..والي قالتلهم اسكتوا جاتني بتوصية من فوق ..عاد يعيش خويا شوفها واعطيني رايك ويكون مكتوب ومضروب بالسفود" .

شاهدت الحلقة النموذجية أكثر من خمس مرات ولم أفهم " كوعها من بوعها" هي عبارة عن مجموعة من المواقف غير مترابطة اريد لها ان تكون مضحكة لكنها كانت ضحلة وضعيفة الحبكة والتمثيل لم أشاهد في حياتي مثلها في الرداءة ..

بعد مشاهدتها قدمت تقريري لسي مختار الرصاع وطلبت إعدامها حتى لا يفكر احدهم في برمجتها يوما ما...

تنفس سي مختار الرصاع الصعداء واخفى "الكاسات" في درج مكتبه الخاص...

بعدها بأسبوع اقتحم مكتبي سي بلقاسم ثابت يرعد ويزبد قائلا:" انت ماكش عارف مع شكون تتعامل وهاني اعلمت الناس الفوقانين وتوة تشوف شنوة الي باش يصيرلك يا شيوعي متستر " ضحكت وأجبته :" شكون الي الفوق ناس من تحت بسم الله؟ "... وسألت ناس من فوق أعرفهم لما توليت الجانب الثقافي للحملة الرئاسية التي أدارها صديقي الراحل منصر الرويسي فعلمت انه من رجالات مجموعة الطرابلسية التي بدأت تتشكل في تلك الفترة كقوة ضغط .

وكما تقول الخرافة " امشي يا زمان وايجا يا زمان " وأعود إلى "قناة 7" كمكلف بالبرامج زمن إدارة القناة من طرف الصديق حسين الوادي وكانت أول زيارة لي في مكتبي لسي "بلقاسم ثابت" الذي كان في تلك الفترة (بداية سنوات 2000) يصول ويجول في أروقة المؤسسة والكل يهابه ويخشاه لعلاقته الوطيدة بـ "نانا " أم ليلى بن علي.

ونظر لي مبتسما بسمة ساخرة وقال:"هاك جيت بساقيك وتوة نخلص منك القديم والجديد".

فقلت:" خلينا من لغة التهديد الي تستعملها مع الاخرين.. انا كما انا ونقلك ان السلسلة متاعك "سلوكيات" ضحلة وما عليك كان ترفع من مستواها من حيث الشكل والمضمون واقترح عليك تصور جديد وافق عليه مدير المؤسسة ومدير عام القنوات التلفزية ويقضي بتكوين فريق لكتابة الحلقات متكون من سمير العيادي وأحمد عامر وعبد القادر الجربي الذي سيتولى الاخراج ايضا والسلسلة ستكون في حلقات منفصلة متصلة مع اختيار طبعا فريق تمثيل من خيرة ما هو موجود على الساحة...والادارة مستعدة لدعم السلسلة ماديا وأدبيا...".

فنظر الي بذهول وقال :" غلبتني مرة اخرى".

وسارت الامور كما ارادتها الادارة وبرمجت السلسلة كامل العام ولما بدأنا في تحضير الشبكة الصيفية اسقطناها من حساباتنا وقدمنا شبكة للرئاسة لا تشتمل سلسلة "سلوكيات"، علما اننا كنا في تلك الفترة نقدم مشروع الشبكة ونبذة عن البرامج المقترحة وعن معديها والعاملين فيها وننتظر الموافقة عليها او موافاتنا بتعليمات تخص حذف أحد البرامج او تغيير المنشط المشرف عليه. وأذكر هنا مثالا على ذلك برنامج "ملفات السياسة الخارجية" الذي اقترحنا ان ينشطه الصحفي والاديب محمد وليد الخضراوي الذي تعاملنا معه سابقا في البرنامج الناجح "الذاكرة الحية" لكن الرئاسة رفضت اقتراح القائم بالتنشيط واقترحت عوضا عنه الصحفي ماهر عبد الرحمان.

انذاك كنت في قرارة نفسي على يقين بأن الرئاسة ستتدخل وتعيد برنامج "سلوكيات" للشبكة الصيفية وأعلمت سي مختار الرصاع بذلك وفعلا جاء التدخل على لسان "نانا" أم ليلى زوجة الرئيس بن علي التي هاتفت إدارة المؤسسة قائلة :" راهو بلقاسم كيف ولدي امو عشيرة عمري رجعولو برنامجو وحطوه حتى الصباح بكري لكن ما تحرموهوش من الكاشي متاعو".

وأسقط في أيدينا وعادت "سلوكيات" للبرمجة كل يوم سبت في منتصف النهار.

طرائف الزّعيم (ج 327)

عبد السلام القلال:
الزعيم كان زاهدا في المال متقشفا في حياته اليومية

هذه المرة طرفتنا مخصصة للاستاذ عبد السلام القلال الوالي السابق وصديق الزعيم الذي عبر عن رأيه في الزعيم في كتابه الصادر مؤخرا والذي جاء فيه:

عرفت الرئيس الحبيب بورقْيبة منذ سنة 1949 لما كنت تلميذا بالصادقية بعد رجوعه من الشرق ثم كطالب وكمسؤول في الجامعة الدستورية بفرنسا واتحاد الطلبة من سنة 1956 إلى سنة 1960 وكمسؤول في الحزب في المستوى الجهوي والمستوى القومي وأخيرا كوال على جهة الكاف من سنة 1964 إلى سنة 1969 . كان يتردد على مدينة الكاف مرتين في السنة كل مرة نصف شهر يقضيه في الراحة والاستجمام. عرفته إذن من قريب كرئيس دولة وكإنسان لما كان في أوج قوته البدنية والفكرية. وقد توطدت علاقتي به وأصبحت علاقة ود متينة أكثر من علاقة وال برئيس دولة وحملت عنه أطيب الذكريات، وقد تعرضت لهذه الشخصية الاستثنائيّة في مؤلفاتي –"الحلم والمنعرج الخطأ" و"بورقْيبة زعيم أمة ورئيس دولة".

يتميّز الزعيم بذكاء وقّاد، وقوّة ذاكرة، وحس مرهف، وسرعة البديهة، وإرادة فولاذيّة، وثقافة واسعة، ونظرة ثاقبة، وكاريزما تشدّ الانتباه... كان شديد الانضباط، يحب الغير ويحترم من يحترم نفسه، يولي قيمة قصوى للوقت، ويحترم المواعيد ولا يتسامح مع من يخلّ بها، له قدرة فائقة على التحاور وعلى إرباك الخصوم السياسيين، يؤمن بالحجّة والمنطق، وكلمته المفضّلة التي يردّدها في خطاباته واتصاله بالمواطنين على أساس أنها القاعدة الأخلاقيّة والسياسيّة للنضال من أجل بناء الدولة والتنمية الاقتصاديّة، هي " الصدق في القول والإخلاص في العمل" مثلما كانت هي القاعدة في كفاحه من أجل الاستقلال.

من ميزات بورقْيبة الاستثنائيّة أنه كان زاهدا في المال، متقشفا في حياته اليوميّة، نظيف اليدين، سخّر مكاسبه المتواضعة لخدمة الحركة الوطنيّة، فعاش فقيرا ومات فقيرا.

في المقابل كان سريع الانفعال، ذا اعتداد مفرط بالنفس وبطاقته وامكاناته، صعب المراس، متسرّعا أحيانا في اتخاذ القرار دون التأكّد من صحّته وتداعياته، مما جعل بعض قراراته تجانب الصواب، لكن عندما يتبيّن أنه أخطأ يتراجع في قراره دون حرج وأثبت ذلك في أكثر من مرّة، قاسيا مع خصومه السياسيين والمارقين عن القانون والمتسبّبين في أحداث الشغب والمتطاولين على هيبة الدولة وأمنها.

فنّ وفنّانون

سامي الفهري يعلن عن أسماء أبطال مسلسله الرمضاني الجديد

على غير عادته فاجأ سامي الفهري متابعي الساحة الدرامية التلفزية وأعلن على موقع تبادل الصور والفيديوهات أنستغرام عن انضمام كل من أحمد الأندلسي ومرام بن عزيزة وكوثر الباردي.

وكشف عن أبطال وشخصيات مسلسله الجديد الذي سيعرض في شهر رمضان القادم وهم نضال السعدي في دور فارس وكوثر الباردي في دور نجيبة وأحمد الأندلسي في دور نسيم ومرام بن عزيزة في دور حنان ومالك بن سعد في دور رامي وخليل العبدولي في دور خليل ورنيم خمير في دور سارة وفراس العبيدي في دور زياد...

كما كشف الفهري، أنه بصدد انهاء كتابة احداث المسلسل الجديد، وانه سيشرع في تصويره في الأيام القليلة القامة، ليعرض في رمضان 2023 دون ان يكشف بعد عن عنوانه وموضوعه.

ويذكر أن سامي الفهري (7 نوفمبر 1971) هو مقدم ومنتج ومخرج برز ابتداء من عام 2003 بتقديمه عدة أعمال تلفزية على قناة تونس 7. دخل الفهري قطاع الإعلام عبر إذاعة تونس الدولية التي عمل فيها كمنشط منذ 1998، وانضم بعد ذلك لقناة 21 ثم أسس شركة كاكتوس للإنتاج مع صهر الرئيس بن علي بلحسن الطرابلسي. وقدم سامي الفهري على التوالي برنامجي "آخر قرار" (2005-2003) و"دليلك ملك" (2007-2005) على قناة تونس 7، وفي رمضان 2008 قام بإخراج مسلسل "مكتوب" الذي سخرت له ميزانية ضخمة قياسا بالمسلسلات الرمضانية الأخرى. اتبعه في رمضان 2009 بالجزء الثاني. وفي رمضان 2010، قام بإخراج مسلسل "كاستينغ" الذي ظهر فيه كممثل في دور صغير. أطلق عقب الثورة التونسية قناة "التونسية". لتصبح بعد ذلك "الحوار التونسي".

دارين حداد في مسلسل "الضاحك الباكي"

تشارك الممثلة التونسية دارين حداد في بطولة مسلسل "الضاحك الباكي" إلى جانب عمرو عبد الجليل، ورزان مغربي، وفردوس عبد الحميد، والمطرب مصطفى شوقي...

مسلسل "الضاحك الباكي" سيناريو وحوار محمد الغيطى وإخراج محمد فاضل ومرشح للعرض قريبا على إحدى قنوات المتحدة للخدمات الإعلامية...

يوثق المسلسل فترة زمنية من خلال شكل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمصر في نهاية القرن 19 وبداية القرن الـ20 ويتناول حياة نجيب الريحاني بداية من ميلاده نهاية القرن 19 منذ عام 1892 وحتى خمسين عاماً في عام 1949 وعن قصص الفن والمسرح وحكايات عن الراحل في تلك الحقبة الزمنية المهمة.

دارين حداد هي ممثلة تونسية. شاركت في عدة مسلسلات درامية بمصر مثل (زي الورد، فيرتيجو، فرقة ناجي عطا الله)، كما شاركت في فيلم (الفيل الأزرق) وأعمال أخرى

إعداد : العربي الوسلاتي

عودة الحياة الى القناة الوطنية

مازالت الجماهير التونسية تترقّب مصير المفاوضات المتقطّعة بين الجامعة التونسية لكرة القدم ومؤسسة التلفزة التونسية بخصوص ملف حقوق البثّ التلفزي. وكانت آخر خطوة في هذا الاتجاه ما كشفت عنه الجامعة بخصوص العروض المالية التي بلغتها والتي اعتبرت أنها لم تستجب للشروط المطلوبة. الجامعة أوضحت في آخر بلاغ نشرته بهذا الخصوص أن قناة الدوري والكأس تقدّمت في المقابل بعرض يستجيب للطلبات المادية المنصوص عليها في كراس الشروط وإنه بالتالي تقرر إمضاء العقد معها.

وأضافت أن التلفزة الوطنية تقدمت بعرض مالي أقل من العقد الماضي بمبلغ قدره 2,250 مليون دينار وهو ما يمثل ثلث القيمة الجملية كما يمثل هذا العرض حوالي نصف ما وقع ضبطه في كراس الشروط الذي أعدته الجامعة .وهو نفس الأمر الذي ينطبق تقريبا على بقية القنوات التونسية التي شاركت في طلب العروض حيث شاركت قناة "التاسعة" في لزمة حق الدخول وتصوير 3 دقائق من المقابلة Droit d'accès وقد تقدمت بعرض يناهز نصف المبلغ المنصوص عليه في العقد الماضي و أقل قيمة من المبلغ المنصوص عليه في كراس الشروط". أما بالنسبة لقناة قرطاج + فقد تقدمت بعرض يعادل نصف ما تقدمت به قناة " التاسعة " ونصف ما تضمن العقد الممضى مع نفس القناة في الموسم الماضي وهو عرض أقل من المبلغ المنصوص عليه في كراس الشروط".

وعلى ضوء ما سبق قرر المكتب الجامعي خلال الاجتماع أشرف عليه رئيس الجامعة عن بعد تفويض لجنة تتكون من واصف جليل وأمين موقو وهشام الذيب ومحمد العربي مواصلة المفاوضات مع التلفزة التونسية وقناة التاسعة وقناة قرطاج + مع دعوة رؤساء نوادي الرابطة المحترفة الأولى لتفويض 3 رؤساء جمعيات للتواجد ضمن هذه اللجنة .

وشددت على أنه في صورة عدم وجود حل يرضي جميع الأطراف مع التلفزة الوطنية سيقع طلب عقد اجتماع مع رئيسة الحكومة ووزيرة المالية وعلى أنه في صورة تواصل الوضع على مثلما هو عليه سيتم عقد اجتماع عاجل مع الأندية لتحديد الحلول البديلة على غرار تمكين كل ناد من حقوق بث مقابلاته مقابل اتفاق يعقد في الغرض مع الجامعة.

ورغم أن الاجتماع الذي دعت إليه الجامعة لم يكتب له أن يرى النور على الاقل الى حد اللحظة فإن مصادر موثوق فيها كشفت لـ"الشارع المغاربي" أن هناك اتفاقا وشيكا حصل بين التلفزة والجامعة سيتم بموجبه امضاء عقد جديد. الاتفاق وحسب ما تسرّب من بعض عناوينه يؤكّد تقدّم التلفزة بعرض يلامس حدود 15 مليون دينار على مدة ثلاث سنوات وهو ثلاثة أضعاف المبلغ الذي تقدمت به في العرض الاوّلي ورغم ان الجامعة كانت تمني النفس بأن يكون المبلغ أكبر بكثير فقد عدلت مواقفها وقبلت على ما يبدو بهذا العرض تفاديا لمزيد التعقيدات خاصة انه لن تكون للقناة الوطنية حصرية البثّ وبالتالي من المنتظر أن يكلّف رئيس الجامعة من ينوبه لتوقيع العقد مع الممثل القانوني للتلفزة بما انه أطال المكوث خارج الديار لالتزامات قال إنها مهنية. على الأقل سواء وقّع الجريء بنفسه على العقد الجديد أو كّل من ينوبه فالمهم أنّ الحياة ستعود الى قسم الرياضة في التلفزة التونسية.

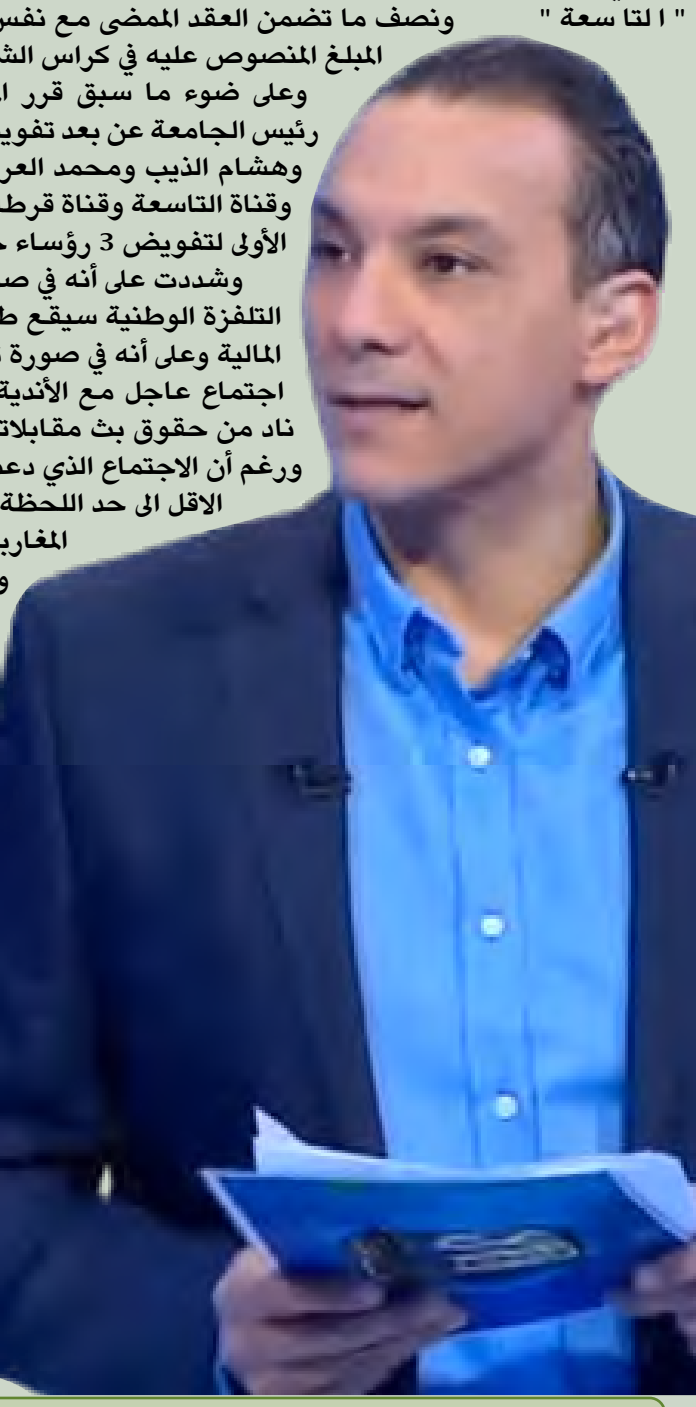

يهمّ الترجي

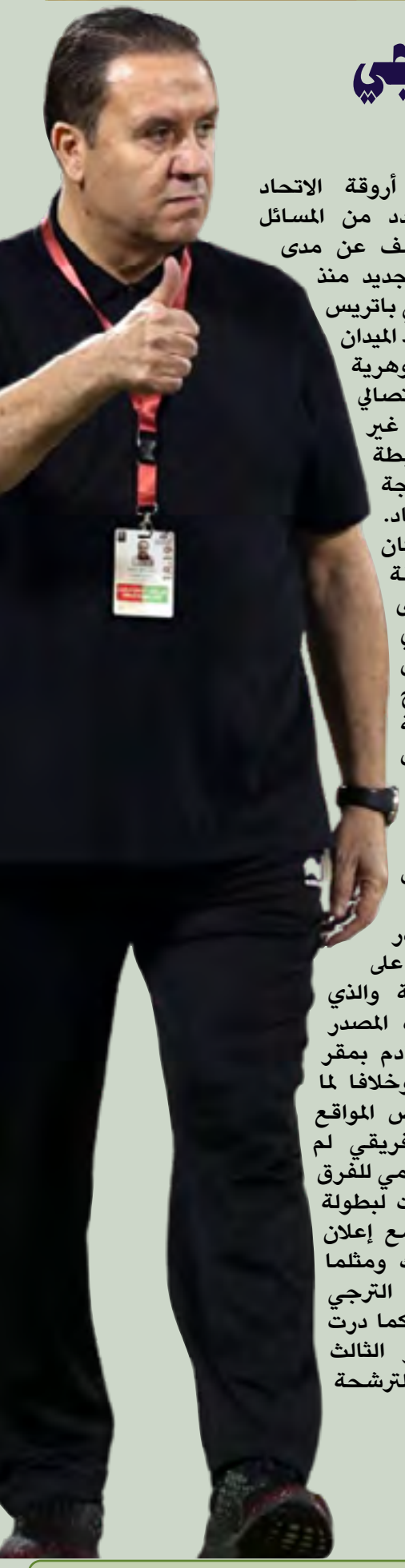

التخبّط الحاصل داخل أروقة الاتحاد الافريقي لكرة القدم في عدد من المسائل التنظيمية واللوجيستية يكشف عن مدى ترنّح هذا الهيكل في ثوبه الجديد منذ وصول الرئيس الجنوب افريقي باتريس موتسيبي. والأمر تجاوز محيط الميدان ليشمل بعض النقاط الجوهرية الأخرى على غرار الجانب الاتصالي حيث تسببت بعض البلاغات غير المفهومة والمغلوطة في لخبطة كبيرة على مستوى برمجة المسابقات التي تتبع الاتحاد. الموقع الرسمي للـ"كاف" كان قد أشار الى أن قرعة مسابقة دوري أبطال افريقيا ستجرى يوم الاربعاء الماضي بالتوازي مع إجراء قرعة مسابقة كأس الكنفيدرالية قبل ان يتضح أن الأمر يتعلّق فقط بقرعة الدور الثاني مكرر لكأس الكاف ليبقى موعد قرعة دور مجموعات كأس رابطة أبطال افريقيا معلقا الى حين تتضح الرؤية داخل رؤوس المسؤولين في الكاف.

في السياق ذاته أكد مصدر موثوق فيه ان إدارة الترجي على علم بالموعد الرسمي للقرعة والذي سيكون على الأرجح وحسب المصدر ذاته يوم 16 من الشهر القادم بمقر الاتحاد الافريقي بالقاهرة. وخلافا لما وقع تداوله ونشره عبر بعض المواقع والصفحات فإن الاتحاد الافريقي لم يكشف بعد عن التصنيف الرسمي للفرق المشاركة في مرحلة المجموعات لبطولة دوري الأبطال، وسيصدرها مع إعلان موعد إجراء القرعة. مع ذلك ومثلما هو منتظر ومتوقع سيكون الترجي على رأس تصنيف مجموعته كما درت العادة بما انه يحتل المركز الثالث افريقيا ضمن كوكبة الفرق المترشحة الى دور المجموعات.

قانون بلا قانون

المهازل التي تحصل في بطولة كرة القدم التونسية لا حصر لها. والأمر لا يقتصر فقط على فوضى التنظيم أو سوء البنية التحتية أو الفضائح التحكيمية بل يتجاوز ذلك بأشواط كبيرة ليشمل حتى بعض المسائل اللوجيستية التي من المفروض انه يتم احترامها في بلاد تحترم نفسها وتحترم قوانينها. ما جرّنا للحديث عن هذا الموضوع هو ما حصل لأحد الصحفيين في ملعب بوفيشة يوم الأحد الماضي والذي احتضن مباراة باراج سدّ الشغور في الرابطة الثانية بين منزل نور ومستقبل المحمدية. المشكل انطلق لما رفض أحد الإطارات الأمنية السماح للصحفي المذكور بدخول الملعب بعد ان طلب منه الاستظهار بتكليف بمهمة حتى يسمح له بمواكبة المباراة والقيام بواجبه ولكن الصحفي أوضح للإطار الأمني بأن الدخول للملاعب لا يتطلب الاستظهار بتكليف بمهمة وإنما بطاقة صحفي فقط وهو الأمر الذي أغضب الأمنية الذي تمسك بمنع "الزميل" من الدخول بل الأكثر من ذلك أقسم بأنه لن يسمح له بدخول الملعب حتى لو تدخّل رئيس الجمهورية وهو ما دفع الصحفي للاستنجاد بالجامعة التونسية لكرة القدم لإزالة الإشكال وهو ما تم فعلا حيث تم التنسيق بين الصحفي والمنسق الاعلامي التابع للجامعة والذي كان موجودا داخل الملعب ولكن المفاجأة التي حصلت هي أن المنسق نفسه وجد نفسه في التسلل بعد أن غادر الملعب ليصطدم بقرار غلق الأبواب بأمر من الإطار الأمني الذي أعطى تعليماته بإغلاق الأبواب وعدم دخول أيّ شخص ثمّ غادر الى مقرّ عمله.

ورغم محاولات المنسق الاعلامي واتصالات الصحفي فإنهما لم يتمكنا من الدخول الى الملعب ليبقى السؤال قائما: متى تنتهي هذه المهازل والفضائح التي تسيء كثيرا لتونس ولأمنها ولرياضتها.؟ فهل يعقل أن يحكم إطار أمني بقانون لا يمت للقانون بأيّة صلة؟ والى متى يتصّرف بعض الأعوان والاطارات الأمنية بمنطق البانديّة وكأننا في غابة ولسنا في دولة تحترم نفسها وتحترم مواطنيها وتحترم خاصة قوانينها.؟

إعداد : العربي الوسلاتي

طعنة في الظهر

أعلنت إدارة فريق العدالة السعودي عن إقالة مدرّب الفريق التونسي يوسف المناعي المدرّب العربي الوحيد في الدوري السعودي من مهامه على رأس الفريق بسبب تردي النتائج في الفترة الأخيرة.
وثمنت إدارة النادي الصاعد حديثًا إلى دوري الأضواء في تغريدة على موقع الفريق بتويتر الجهود التي بذلها المناعي خلال الفترة الماضية متمنية له التوفيق والنجاح في مشواره التدريبي.
وأصبح المناعي البالغ من العمر 47 عامًا ثالث مدرب يقال من منصبه في دوري روشن السعودي، بعد البلجيكي سفين فاندنبروك مدرب أبها، والبوسني برونو أكرابوفيتش مدرب الوحدة. وأشرف المناعي على فريق العدالة في 8 مباريات بالدوري، حصد خلالها 4 نقاط من فوز وتعادل، فيما مني بـ6 هزائم، ليحتل فريقه المركز الـ13، علمًا أن الإدارة جدّدت عقده في جويلية الماضي، بعد أن صعد بالفريق إلى دوري المحترفين.
قرار الإقالة يبدو وجيها قياسا بما حقق الفريق منذ انطلاق سباق الدوري السعودي كما انه في ظل وفرة الموارد المالية للأندية السعودية لم يكن بالإمكان منح المنّاعي فرصة إضافية مع تواجد عديد الاسماء التدريبية المعروفة في قائمات الانتظار. المؤسف في الأمر حقيقة هو أن قرار الاقالة رغم وجاهته كان مفاجئا للمدرّب التونسي الذي جلس الى إدارة الفريق السعودي بعد آخر مباراة خاضها الفريق وتحدّث بشأن مستقبل الجمعية والتحديات التي تنتظرها. وقد عاد المناعي الى تونس مطمئن القلب بعد ان تأكّد أن المسؤولين في النادي لم يفكروا في إقالته. ولكن الطعنة جاءت في الظهر حيث مباشرة بعد وصول المناعي الى تونس لقضاء يومين مع العائلة ولاتمام بعض المسائل الشخصية فوجئ بخبر إقالته على الموقع الرسمي للفريق بعدها واكتفى أحد المسؤولين بالتواصل معه عبر تطبيقة واتساب لشكره على ما قدّم وتأكيد خبر فكّ الارتباط معه وهو ما خلّف استياء كبيرا ممزوجا بالحزن والأسف لدى المدرّب التونسي الذي كان ينوي نحت اسمه بأحرف من ذهب مع كبار المدربين العالميين في الدوري السعودي.

بن ناصر يحضر المزاد

قرّر الحكم الدولي السابق على بن ناصر طرح كرة القدم التي سجّل بها الأسطورة الراحلة دييغو أرماندو مارادونا هدفه التاريخي باليد في كأس العالم. والكرة المعنية تعود لمباراة الدور ربع النهائي في كأس العالم 1986 بين الأرجنتين وإنقلترا، حين سجل ماراودنا هدفا بعد مرور ست دقائق على انطلاق الشوط الثاني بلمسة يد ووضع الكرة من فوق الحارس الإنقليزي بيتر شيلتون لتسكن الشباك، وهو الهدف الذي قال عنه إنه تم بمساعدة "يد الرب".
وبعد أربع دقائق فقط راوغ مارادونا عددا من لاعبي إنقلترا من منتصف الملعب ليسجل هدفا ثانيا رائعا يعتبر الى حد الآن أعظم هدف في تاريخ كأس العالم.وستباع الكرة من الحكم التونسي علي بن ناصر الذي أدار المباراة والذي اعتبر هذه الكرة جزءا من تاريخ كرة القدم العالمية يبدو الوقت مناسبا لمشاركتها مع العالم .
ومن المتوقع بيعها مقابل 2.5 مليون جنيه إسترليني على الأقل (2.8 مليون دولار). وسيدار المزاد بواسطة غراهام بود وسيعقد في 16 نوفمبر المقبل ويمكن للمزايدين التسجيل عبر الانترنات اعتبارا من 28 أكتوبر الحالي.
وحسب مصادر موثوق فيها ومقرّبة من الحكم الدولي السابق ستتولى الشركة التي تقوم بتأمين هذه المزادات دعوة حكمنا الدولي السابق لحضور المزاد باعتباره شاهدا على التاريخ وصاحب الكرة التاريخية. كما ينتظر أن يلقي بن ناصر كلمة تلخّص بعض اللحظات التاريخية التي عاشها مع الأسطورة الراحلة دياغو أرماندو مارادونا سواء خلال تلك المباراة الشهيرة أو خلال زيارة نجم الأرجنتين الى تونس لمقابلة بن ناصر وتلك القبلة الشهيرة على جبينه.

لماذا الاختيار على إيران؟

كشفت الجامعة التونسية لكرة القدم عن تفاصيل برنامج المحطة الإعدادية الأخيرة للمنتخب قبل انطلاق مغامرته في نهائيات كأس العالم بقطر والتي سيستهلها بمواجهة منتخب الدانمارك يوم 22 نوفمبر 2022 . وقالت الجامعة إن برنامج المحطة الاعدادية الأخيرة يبدأ بالتحول إلى مدينة الدمام بالسعودية يوم 6 نوفمبر لإجراء تربص يتواصل الى غاية 13 نوفمبر 2022 . مبرزة أنه سيشارك في هذا التربص اللاعبون الذين تنتهي التزاماتهم مع الأندية قبل الموعد المشار إليه أعلاه باعتبار أن التزامات اللاعبين في مستوى البطولات الاوروبية تنتهي قانونيا يوم 13 نوفمبر إضافة الى أن التزامات المسابقات الافريقية للأندية تنتهي يوم 9 نوفمبر مذكرة بأنه يتوجب إعداد برنامج خاص للعديد من اللاعبين الذين تنتهي التزاماتهم مع أنديتهم قبل الموعد المحدد لهذا التربص .
وسيكون التحول الى الدوحة مباشرة إثر تربص الدمام وإجراء مقابلة دولية ودية في الدوحة مع منتخب إيران المصنف 20 عالميا يوم 16 نوفمبر 2022 ،على أن يتم لاحقا تأكيد الملعب وساعة انطلاق المقابلة .
البرمجة الرسمية للمحطة الاعدادية الأخيرة للمنتخب خلّفت بعض الجدل خاصة بسبب المصافحة الودية الوحيدة والأخيرة التي سيجريها المنتخب قبل انطلاق الرسميات.
والاختيار على المنتخب الايراني يبدو من وجهة نظر كثيرين غير مفهوم بالمرّة وغير مبرّر. ذلك ان طرق لعب منتخبات المجموعة التي يتواجد فيها منتخبنا ونعني فرنسا والدنمارك وأستراليا تختلف عن أسلوب لعب المنتخب الايراني. كما ان مصادر صحفية أكدت ان المباراة الودية جاءت بطلب من الاتحاد الايراني لكرة القدم الذي استجاب بدوره لرغبة مدربه البرتغالي كارلوس كيروش. لهذه الاعتبارات يرى البعض أن المنتخبات الأخرى هي التي اختارت تونس للتحضير للمونديال في حين ان الجامعة التونسية لكرة القدم لم تتحرّك وفق هذا المنطلق خاصة أن ملاقاة المنتخب البرازيلي اندرجت في هذا الإطار كذلك. مصدر جامعي موثوق فيه أكد لـ"الشارع المغاربي" أن الجامعة التونسية لكرة القدم تلقت أكثر من طلب لبرمجة مباريات ودية مع منتخبات كبيرة على غرار المنتخبين البلجيكي والاسباني وأنها رفضت المطالب لسبب يبدو وجيها بعض الشيء حيث انها ترفض المجازفة بمواجهة منتخب عملاق أياما قليلة قبل انطلاق المونديال خشية تكرر سيناريو مباراة البرازيل وما قد ينجر عنه من شرخ معنوي كبير للمجموعة . كما أوضح المصدر أن جلال القادري وافق على مواجهة ايران معتبرا أنّ أسلوب لعب هذا المنتخب الآسياوي يشبه كثيرا طريقة لعب المنتخب الأسترالي منافسنا القادم في المونديال.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800